

الامامان عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيهِمَا السَّلَامُ

ملحمة أدبية تاريخية إسلامية تتناول حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وخلافته وحروريه في صفين والجمل والنهر وان وخلافة الإمام الحسن (ع) منذ ولادته إلى وفاته مسموماً.

سعاد يحيى سعادي



الامان
عليه وعليه

أشرف عليها وقدم لها سماحة العلامة :

الشيخ عفيف النابلسي

الامان

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

ملحمة أدبية تاريخية إسلامية تتناول حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وخلافته وحربه في صفين والجمل والنهر وان وخلافة الإمام الحسن (ع) منذ ولادته إلى وفاته مسموماً .

تأليف
سعید عسیانی

دار الزهراء
بيروت - لبنان

كافة الحقوق محفوظة

ومسجلة للمؤلف

الطبعة الأولى

سنة ١٤٠٦ هـ - سنة ١٩٨٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْجُنُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ
تَطْهِيرًا﴾ .

قرآن کریم

الله رَبُّ الْعَالَمِينَ

إِلَيْكَ يَا أَمَرِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَيْكَ يَا سَيِّدِ الْوَحْشَيَّينَ
إِلَيْكَ يَا قَسِيمَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
أَهْدَى هَذَا الْمَجْهُودُ الْمُتَواضِعُ

خَادِمُكَمْبَرِ
سَعِيدُ عَسِيَّاَيِّ

المقدمة

بقلم سماحة العلامة الشيخ : عفيف النابلسي

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا
محمد وآلته الطاهرين .

معرفي بالشاعر الحزير ذات عمر قصير عرفته في رحلتنا إلى إيران الإسلام حيث تقيم الجمهورية الإسلامية في إيران كل عام مهرجان الشعر العربي وكان المهرجان الرابع بمناسبة عيد انتصار الثورة الإسلامية في 11 شباط عام ١٩٨٢ ، في مدينة قم المقدسة .

وكان لنا معه لقاء امتدّ حوالي عشرين يوماً كان من أتم الأسفار وألذها ، وفي أول لقاء التقى به سمعته يحمد الله كثيراً ويقول هذا من بركة آل محمد (ص) قلت له ماذا ؟ قال أنا أحشر بين عالم وأصحاب كفاءة عالية في العلم والأدب وأنا أمي ، ليس له تفسير إلا بركة أهل البيت (ع) ، وسوف أحدثك عن هذا الأمي بشيء من الإختصار فأقول :

ال حاج سعيد عسيلي من قرية نائية في جبل عامل اسمها « رشاف » وهي كل قرية عاملية منبت للأدب ومقلع للشعراء ومتاز أسرته بحبها للأدب وخاصة الأدب الحسيني الهاذر ، وكان له منذ حداثته ولع بالشعر الشعبي حتى الغاية فهو ينظم هذا الشعر بكل فروعه من العتابا والميجانا والمعنى والقرادي والقصيد والشروعي وسواء من الشعر الشعبي ويعرف أصل هذه الفروع ومتى نظمت وفي أي عصر شاعت ومن آية قرية انطلقت ، وعندما تسمع هذا الأمي المتواضع تحس وكأنك أمام أحد حفاظ العرب القدامى الذين يعرفون الأدب والأنساب والأشعار وكنا خلال الرحلة نتحننه فيرتجل على الفور بيتأ من العتابا نعين له قافية فيدلنا على ذكائه الحاد وموهبته الرائعة .

ولا يخفى أن في الحاج سعيد على كبر سنه ووضوح الشيب في رأسه دعاية الشباب ولكن مع الإحتفاظ بالمرودة فهو يداعب إخوانه دون أن يخل بأدبه معهم ويحترم الآخرين عندما يعرف علمهم وورعهم ويقف عند حدوده معهم وهو لطيف المعاشر دمت الخلق سهل العريكة فيه تواضع الأبرار لا شموخ المتباهي .

ولقد امتحن يوماً في محاضرة إذاعية تلفزيونية في إيران وأثناء وجودنا فرأينا خبيراً بالتاريخ الإسلامي والعربي وخاصة شعراء الجاهلية وأصحاب المعلقات ، وامتدت العلاقة بيدي وبينه فكنا نتبارى أحياناً في نظم الأبيات من الشعر فطوراً يسبقني ونارة يتأخر عنني وفي غالب الأحيان تكون كفرسي رهان مع فارق كبير بيني وبينه فأنا عالم وشاب وهو كما يقول أمي وكهل ، ومع كل هذا كان يعيش وثبة الشباب وتطلعت العلامة حتى أطلق عليه شعراء المهرجان يومئذ لقب الشيخ الشاب وشعره يتمتع بسلامة الأسلوب وسهولة المعنى على أنه غني بالمفردات اللغوية قد يها وحديثها وهو كغيره من شعراء هذا الجبل العصاميين الذين ينظمون على الفطرة دون أن يدخلوا مدرسة أو يعيشوا حياة أكاديمية وهي حالة طبيعية في جبل عامل الذي عاش أهله حياة الشعر والأدب والعلم طوال

عهودهم ، وعشق الأدب فنال مشتهاه وكان كل ذلك نتيجة جهد شخصي .

وقد جاءتني هذه الملhma « علي والحسن (ع) » وأنا في كثرة أشغالٍ وتبلييل أفكارٍ وأكَّدْ على أخي الشاعر الحزين قراءتها ونقدها بيتاً بيتاً فكنت أجد فيها عصامية رائعة وشاعرية فياضة كما هي في ملحمته الأولى مولد النور وهي مطبوعة ومنشورة وملحمته الثانية أبو طالب كفيل الرسول وهي لا تزال مخطوطة كما عرفت .

والحق يجب أن يقال إن شاعراً يعتبر نفسه أمياً أنتج ثلاث ملاحم تتضمن عشرة آلاف بيت من الشعر في أهل البيت فهو خليل بالاحترام والإعجاب .

فهو في هذا قد ضارع أصحاب الملاحم القدماء مثل ملتون صاحب ملحمة الفردوس المفقود أو فرجيل صاحب الإنيداد والاليادة وهو ميروس والشاهنامة للفردوسي وخلاص بيت المقدس لتأسوس وملكة الجان لسبنسر .

والعجب من الشاعر الحزين أنه لم يدرس النحو ولا المعاني ولا علم العروض ولكن له شاعرية فياضة على غرار شعراء الصحراء شعاره السليقة والأذن الموسيقية .

وملحمته هذه تعد ثلاثة آلاف بيت تقريباً ولا يمكن لكتلة عدد أبياتها أن تخلي من اللحن في بعض الكلمات أو ركاكة في الأبيات التي عملت على إصلاحها ووجهت بقدر المستطاع أن تخرج هذه الملhma في حلقة أدبية رائعة .

والملفت للنظر أن الشاعر غني بالفردات فهو لا يكرر القافية ولو جاز له ذلك معتبراً أن تكرار القافية من معایب الشعر وقصصي الشاعر ، خذ مثلاً على ذلك فإن موقعة الجمل في هذه الملhma تزيد على المائة بيت ومع ذلك لا تجده فيها قافية مكررة ، وسوف يقرأها القارئ فتأخذه الدهشة من إحاطة الشاعر بكل فصول القصة ومناقشته للكثير من الآثار والأخبار ، على أنه ربما تجلت شاعريته

فأبدع وينشرح صدرك وأنت تسمعه يفرد على فن أهل البيت (ع) ولا بد أنك سوف تغفر له بعض الهاهوارات إما لضعف في الفكرة أو ضعف في سبك العبارة وذلك بسبب تحكم النص التاريخي لأنه لن يجتمع الخيال والتاريخ في الشعر ذلك أن الملاحم تدور على الأساطير حيث يسبح الشاعر ولا رقيب عليه إلا ذوقه وهذه الملهمة محورها التاريخ والتاريخ حرام على الخيال .

غير أنك ستعيش مع الشاعر الحزين كمن يعيش مع أصحاب الملاحم الكبرى : شموليته في العرض وإحاطته بالموضوع وفهمها واضحاً للتاريخ الإسلامي صنعه ونظمه في عقود من المرجان ونشر ذلك ولاءً يتدفق حباً لآل محمد (ص) وستقرأ في كل ذلك جبل عامل بعاصمته ولولاته للرسول (ص) وأهل بيته الأطهار ، ولا بد لي أن أترجم ماقلته في هذا البحث بقصيدة من نظمي فإليك هي :

القصيدة

كهف الطَّريد ونجعة المرتاد
تولي السَّنا من نورها الوقاد
طرب الأنام لشدوه المعتماد
ومجاهداً في الشعر خير جهاد
مزوجة في لذة الإنشاد
إلا سجعت بغضنها المِياد
حيَرت فيها خيرة النُّقاد
أنفاسه الفضل وخير الرَّاد
ولا يء الفصحى بحرف الضاد
عقد الجمان مبارك الميلاد

غرَّد سعيد فالبيت الهادي
وانشر منها قبهم فتلك شموسهم
فلقد عهدتك بليلًا من عامل
فلنعم ما اخترت القرین مصافحةً
رَّتل على سمع الخلود قصائداً
ما روضة كانت لآل محمد
ونظمت في حب النبي ملاحةً
وعدلت نحو المرتضى لتغبَّ من
إذ صفت من سحر البيان سبائكًا
ومضيت تسبك من نصار بيانه

هزَ الحماد وحلَّ في الأكباد
ملاً الزمان لرائحٍ أو غادٍ
وأزال كل ملْفَعٍ بسُوادٍ
غوث اللَّهيف وکعبَة القصَادٍ
لقامتِك السامي على الأندادٍ
ونشرت كل فضائلَ الْأمجادٍ
تروي بлагتها أوام الصادي
سبق الزَّمان وغاص في الأبعادٍ
والجد طَة أعظم الأجدادٍ
فجها لديه أكابر الزَّهادٍ
وتزيَّنت في أنفسَ البرادٍ
وكأنَّما كانا على ميعادٍ
فهم الملوك وسادة الأسيادٍ

بيروت في ١٥ ذو الحجة سنة ١٤٠٥ هـ

عفيف النابلسي

فهو الإمام المرتضى من ذكره
وهو الوصي المحبى من إسمه
ما شع في أفق الفضائل كوكبٍ
إلا بحبِّ محمدٍ ووصيَّه
يا أيها الشَّيخ السَّعيد تحيَّة
حيث أتصفت بحب آل محمدٍ
ونظمت في مدح الرَّزَّكِ مقاطعاً
من ذا يضاهي سيداً من هاشمٍ
فأبوه حيدر والبتوله أمَّه
لبس التُّقى درعاً طوال حياته
خلصت له العلياء في محاربها
أعطته ميراث النَّبوة وانتشت
فانشر فضائلهم وحج ببابهم

تصدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عزيزي القارئ :

هذه هي الملحمه الثالثة بعد صدور ملحمه مولد النور وملحمه «أبو طالب» كفيل الرسول (ص) وأنا الآن بصدده تأليف الملحمه الرابعة وهي موقعه كربلاء وأرجو من الله العون والتوفيق لإكمال تاريخ الأئمه بعمل شعري ملحمي يتناسب ومقاماتهم الشريفة .

ورب سائلٍ يسأل ما الذي يدفع هذا الشاعر ويجبره على أن يسهر الليل بطوله ويستمر على ذلك ما يقارب السنة لإنتاج ملحمه شعرية ، ثم يسرح في آفاق الإفتراضات ، هل سبب ذلك حب المادة وكثرة الربح أو هو الهموس في الشعر أو هو حب الشهرة إلى ما هنالك من افتراضات كثيرة يتخيلها السائل ، والجواب على ذلك فإن حب المادة والرغبة في الربح ليس وارداً لأن أي شاعر أو أديب في أيامنا هذه لا يمكنه العيش من قلمه ، وهذه أفضال المجتمع علينا والحمد لله وأما حب الشعر أو الرغبة فيه فهذا ما لست أنكره لأن الشعر يسري في خاطري كما تسري الدماء في جسمي وليس لأي شاعر عنه غنى ، فالشاعر كالمرأة الحامل لا

ترتاح حتى تلد ، وإنما ليس بهذه الكثرة في النظم ، وأما الشهرة فلن تطعم خبزاً
والسبب الحقيقي للقيام بهذا العمل الشاق هو محبة آل بيت رسول الله (ص)
وهم الذين لا يفوا خلال حقبات التاريخ من العناء ما لوقع على الجبال لجعلها قاعاً
صفصفاً ولم يجدوا خللاً العصور التي تعاقبت عليهم منصفاً لهم حتى كان الإنسان
في عصر بني أمية المظالم لا يجرؤ حتى على ذكر إسم أحد منهم ، وقيل إن الحسن
البصري كان إذا أراد أن يتحدث نقاً عن أمير المؤمنين (ع) لا يجرؤ على ذكر اسمه
بل يقول ، قال أبو زينب أو قال الشيخ .

وقد رأيت من واجبي الشرعي المساهمة بإحياء أمرهم ونشر ذكرهم حسب طاقتى إمثالاً لقول الإمام جعفر الصادق (ع) أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا ، ومن نظم فينا بيتاً من الشعر بني الله له بيتاً في الجنة ، وهذا ما حفز بعض الشعراء رغم التضييق عليهم أن يمدحونهم أمثال السيد الحميري والكميت الأستاذ ود عبد الخزاعي ، ولذا فإن الحافظ الوحيد لنظم هذه الملائحة هو الأجر من الله تعالى ، ولعلني أتزحزح عن النار بكرامتهم لأن من أحبّهم فقد أحبّ الله ، ومن أبغضهم فقد أبغض الله وحتى نال رضي الله فعلينا تحمل المشاق في سبيله ولذا فإن العمل الملحمي صعب وشاق ويحتاج للصبر والجلد والاطلاع والسرور والصفاء والسكون وانتظار وحى الشعر أما تعريف الملحة فإليك هو :

الملحمة في اللغة هي الموقعة العظيمة القتل في الحروب مأخوذ من اشتباك الناس واحتلاطهم كاشتباك لحمة الثوب بالسُّدُى وهي كناية عن عمل شعري طويل يتالف من أناشيد عديدة نظمت في وصف حرب من الحروب ووصف جيوشها وأبطالها والأمكنة التي دارت فيها .

ومعنى الملحة أيضاً هي قصيدة طويلة أو قصائد يفترض فيها إجاده السبك وجمال الأسلوب كما تسمى وقائع قصصها بالشرف والجلال ويعالج فيها الموضوع على نحو يتاسب مع أعمال البطولة أو أعمال أخرى في أسلوب قصصي

جذاب وسيرة البطل في العادة هي الموضوع الذي يربط كل أجزاء القصائد ببعضها البعض .

وتدور الملاحم عادة على الأساطير حيث يسبح الشاعر في بحور الخيال ولا رقيب عليه إلا ذوقه ، أما إذا كانت الملهمة محورها التاريخ فال تاريخ حرام على الخيال ، وهنا الصعوبة والمعاناة في توسيع القصة التاريخية برداء من الخيال يجعلها تبدو لعين القارئ جميلة المنظر جذابة للأحساس وتنوع الملاحم عامة فمنها ما يخترقه أو يؤلله شاعر واحد مثل الإبياده لفرجيل اللاتيني والفردوس المفقود للتون الإنكليزي .

ومنها ما يؤلله شعراء مجهولون عديدون يعملون في عصور مختلفة معتمدين على أساطير شعبية مرتبطة بالأبطال مثل بيرولف وأغنية رولان الفرنسي .

وتضم الملحمتان المشهورتان الإلياذة هوميروس اليوناني ومعها الاوذيسا هذين النوعين وتقدمها الانياده لفرجيل وتجسم بعض الملاحم مثل العليا لأمة من الأمم أو شعب من الشعوب مثل الكاليفا لا الفلنديه ، ومن الملاحم المشهورة خلاص بيت المقدس لتساؤ وملكة الجان لسبنسر والشاهاقنة للفردوسي والمهاراتا الهندية والإلياذة والآوذيسا هوميروس .

وكان المعتقد عند الباحثين أن الأدب العربي يخلو من الملهمة ولكن الدراسات الحديثة أثبتت وجود الملاحم في الأدب العربي فإلى جانب القصائد الطوال « المعلقات » التي تحكي أيام العرب باللغة الفصحى يوجد ضربان من الملاحم العربية يغلب الشعر على الأولى مثل سيرة بنى هلال ، ويغلب النثر على ثانيةها مثل سيرة الظاهر بيبرس وسيرة عترة وسيرة سيف بن ذي يزن الحميري ، وملحمة محسن الهزان للمرحوم رشيد نخلة والتي كان المرحوم أحمد شوقي أمير الشعراء يدها من الملاحم ويعجب بها كثيراً .

أما في عصرنا هذا فلا يوجد سوى ملحمة الالياذة ترجمها شرعاً الاستاذ سليمان البستانى والثانية ملحمة الغدير للشاعر العاملى الأستاذ بولس سلامه وملحمة أهل البيت للشيخ عبد المنعم الفرطوسى ، ومولد النور وعلى والحسن وأبو طالب ، ثلات ملاحم لي . بكل تواضع ولا أحسب نفسي أنني بلغت القمة فما دامت النساء تحبل وتلد ما على وجه الأرض شاعر يقول أنا .

أما وهذه الملحمة بطلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو من طبق ذكره الخافقين ولو لاه لما ارتفع صوت مؤذن يقول الله أكبر وإذا اطلعت على ملحمة مولد النور سترى فعاله في موقعة بدر وأحد والأحزاب وحنين ومبازاته لعمرو بن ود العامری وهو من كان يعد بآلف فارس وعمرو بن معد يكرب الزبيدي ومرحب اليهودي وخلعه لباب خير الذي يقول ابن أبي الحميد في وصفه :

يا قالع الباب الذي عن هزة عجزت أكف أربعون وأربع
ناهيك عن بلاغته وزهده وعذله وتواضعه وحلاؤه صفاته ولا غرابة في ذلك فهو من معدن النبوة وصنو المصطفى (ص) وهو كهرون من موسى إلا النبوة ، فأي قلم يستطيع أن يبلغ الغاية في وصف ذاتيه وعنده تخرس البلاء وتصغر العظاء وتعجز الشعاء .

ولكني حاولت جهدي وبذلت كل ما عندي من فكر واطلاع فكم من ليلة قضيتها ساهراً حتى الصباح وأنا افتشر وأبحث عن كلمة واحدة لاتمام القصيدة فلا أحصل عليها ورغم الجهد والتفكير فقد قضيت عدة ليال ساهراً ولا أحصل إلا على بيت أو بيتين ، وأحياناً تفيض القرحة فأوفق .

و قبل المباشرة بوضع هذه الملحمة وقفت بين بحور الشعر أakhir أي بحر سأنظم عليه لأنني قررت أن هذه الملحمة يجب أن تكون على بحر واحد ، فوقفت أمام البحر الطويل مثلاً على ذلك

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم نفع ولا لي
وووجدت أنه بحر خضم يستوعب ما لا يستوعب غيره من المعانى ويسع
للفخر والحماسة والتثابية والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الأخبار ووصف
الأحوال وهذا أكثر في شعر المتقدمين على ما سواه من البحور لأن قصائدهم كانت
أقرب إلى الشعر القصصي من كلام المولدين خذ مثلاً على ذلك معلقات امرؤ
القيس وزهير وطرفة ولامية الشنفرى وقصيدة عبد يغوث الحارثي التي مطلعها
البيت السابق ، والبسيط يقرب من الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعانى
ولا يلين لينه للتصرف بالتراكيب والألفاظ مع تساوى أجزاء البحرين وهو من
وجه آخر يفوقه رقة وجزالة وهذا أقل في شعر أبناء الجاهلية وكثير في شعر المولدين ،
مثال الشعر الجاهلي قول تأبطة شرا :

يا عيد ما لك في شوق وإبراق ومن خيالٍ على الأبواب طراق
أما الكامل فهو أتم الأبحر السباعية وقد أحسنوا بسميته كاملاً لأنه يصلح
لكل نوع من أنواع الشعر وهذا كان كثيراً في كلام المتقدمين والتأخرين وهو أجود
في الخبر منه في الانشاء وأقرب إلى الشدة منه في الرقة ومنه معلقتا عترة ولبيد ،
وقصيدة الحادرة قطبة بن جرول :

بكرت سمية بكره فتمنع وغدت غدو مفارق لم يربع
ولهذا فقد اخترته ونظمت هذه الملhma على البحر الكامل لأنه يفي بكل
الأغراض وهو بالتالي مطرب مرفض وفيه نيرة تهيج العاطفة . والوافر أولين البحور
يشتد إذا شددته ويرق إذا رفقته وأكثر ما يوجد النظم في الفخر كمعلقة عمرو بن
كلثوم وفيه تجود المراثي ، كقول الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل طلوع شمس
والخفيف أخف البحور على الطبع يشبه الوافر لينا ولكنه أكثر سهولة

وإنسجاماً وإذا جاد نظمه رأيته سهلاً متنعاً لقرب الكلام المنظوم فيه من القول
المشوه وليس في بحور الشعر بحر نظيره يصح للتصريف بجميع المعاني ومنه معلقة
الحارث بن حلزة اليشكري قوله الشاعر بولس سلامة :

بـ الـ لـ وـاءـ الـ مـهـاجـرـينـ سـلـامـاًـ منـ روـابـيـ لـبـنـانـ منـ أـنـدـائـهـ
وـ الرـمـلـ بـ حـرـ الرـقـةـ فـيـ جـوـدـ نـظـمـهـ فـيـ الأـحـزـانـ وـالأـفـرـاحـ وـالـزـهـرـيـاتـ ،ـ مـثـلـ :ـ
عـجـبـ خـوـلـةـ إـذـ تـنـكـرـنـيـ أـمـ رـأـتـ خـوـلـةـ شـيـخـاـ قـدـ كـبـرـ
وـ السـرـيعـ بـ حـرـ يـتـدـفـقـ سـلـاسـةـ وـعـذـوبـةـ يـحـسـنـ فـيـ الـوـصـفـ وـتـمـثـيلـ الـعـواـطـفـ
مـثـلـ :

وـ صـاحـبـ قـلـتـ لـهـ صـالـحـ إـنـكـ لـلـخـيـلـ بـمـسـطـرـ
وـ الـمـتـقـارـبـ بـ حـرـ فـيـهـ رـنـةـ وـنـغـمـةـ مـطـرـبـةـ وـهـوـ أـصـلـعـ لـلـعـنـفـ مـنـهـ لـلـرـفـقـ مـثـلـ :ـ
هـجـرـتـ أـمـامـةـ هـجـرـاـ طـوـيـلـاـ وـحـملـكـ النـأـيـ عـبـئـاـ ثـقـيـلـاـ
وـ عـلـيـهـ نـظـمـتـ شـاهـنـامـةـ الـفـرـدـوـسـيـ .ـ

وـأـمـاـ بـقـيـةـ الـأـبـحـرـ وـهـيـ الـمـحـدـثـ وـالـمـتـدـارـكـ وـالـرـجـزـ وـالـمـضـارـعـ وـالـمـقـضـبـ
وـالـمـجـثـ وـالـهـزـجـ وـالـمـدـيدـ وـالـمـنـسـرحـ فـقـدـ رـأـيـتـهـاـ لـاـ تـصـلـحـ لـلـقـصـصـ التـارـيـخـيـ
بـالـاضـافـةـ إـلـىـ رـغـبـةـ الـشـاعـرـ وـمـحـبـهـ لـلـبـحـرـ .ـ

وـجـدـيـرـ بـالـذـكـرـ أـنـ كـلـ مـاـ أـورـدـتـهـ مـنـ بـحـوثـ وـأـخـيـارـ فـيـ هـذـهـ الـمـلـحـمـةـ فـهـيـ
لـيـسـ مـنـ عـنـديـ بـلـ جـمـعـتـهـاـ مـنـ كـتـبـ التـارـيـخـ المـعـتـرـفـ بـهـاـ وـذـكـرـتـ اـسـمـاءـهـاـ وـرـقـمـ
صـفـحـاتـهـاـ .ـ وـالـنـقـدـ الـبـنـاءـ مـقـبـولـ وـلـعـنـ اللهـ التـعـصـبـ وـالـمـعـصـبـ ،ـ فـإـنـ كـنـتـ قدـ
أـسـأـتـ فـمـنـ نـفـسـيـ وـإـنـ كـنـتـ قدـ أـحـسـنـتـ فـمـنـ اللهـ وـبـرـكـةـ آلـ بـيـتـ مـحـمـدـ (ـصـ)ـ .ـ
وـالـلـهـ وـلـيـ التـوـفـيقـ .ـ

بيروت في ١٥/٩/١٩٨٤

سعـيدـ عـسـيـلـ

تعريف

وعلتنا به الفكر المعارض
شعارات يسود بها الحوار
ولا خاقت بساكنها الديار
ولا للفتل قد وُضع الشعار
به للحق يتَّضح النهار
وعاد إلى البلاد الإزدهار
ولا هدمت لنا بالحرب دار
ولا امتدَّت وشبَّ لها أوار
وبتنا لا نزور ولا نزار
إذا في بيتنا حلَّ الدمار
مقدَّسة بها خلق الدمار
كما مالت بشاربها العقار
وبيَن ترابها لاح النضار
بها تخلو مع السمر الشمار
على نهج الأئمة حيث ساروا

جرى في موطنِي هذا النَّفَار
فلو نبعت من الوطن المفدى
لَا حلَّ الخراب بكلَّ بيتٍ
ولا التَّشريد قد أضحي شعاراً
ولو أنَّ التَّفاهُم كان نهجاً
لَكنا من مصائبنا انتهينا
ولولا الطائفة ما افترقنا
ولولا الجور ما اشتغلت جحيم
ولَا كنا المحبَّة قد فقدنا
وهل تغنى بيوت الناس عنَّا
أنا ابن الجنوب وتلك أرض
تميل جباهَا الخضراء سكري
وفوق صخورها مجد تسامي
وفيها للضيافة دار أنسٍ
بها العلماء والفصحاء سارت

مضاء بالعزيمة وافتخار^(١)
وذكر لا يُباع ولا يعار
عن التشريد ليس لها اصطبار
بيوم فيه ذل وانكسار
سطا وبسيفه النقع المثار
بواراً فيه قد حل البار
بهامة مرحباً لعب الشفار
ولكن هم بأشعينا صغار
تضيق بهم إذا الفتى ان شاروا
خطوط المعجزات لها مسار
وفي طلب الشهادة إنتصار
له فيهم طواف واعتمار
كأن وميضه نور ونار
وعزم لا يُشق له غبار
ولا انحرفوا ومال بهم يسار

وفيها من أبي ذر الغفاري
وصدق بالشكيمة قد تجلّى
لقد حلّت بساحتها ذئاب
تريد بغزونا ثاراً قدّيماً
هو اليوم الذي فيه على
فهدم خيمراً حتى دعاه
وفي الميدان خاض النقع حتى
وظنوا أنهم كانوا كباراً
يريدون الإقامة في بلاد
وما اعتقدوا بأن بها رجالاً
وفي الموت الزؤام حياة عزّ
تفضر مضاجعاً وتبت خوفاً
لهم حزم حسيني شديد
وخط كربلائي قوي
مشوا فيه وما أتبعوا يميناً

(١) الغفاري بكسر الغين وفتح الفاء لقوله (ص) غفار غفر الله لها .

الرحن

فأزاح عنها ظلمة الظفيان
كالبدر أشرف في دجى نisan
والوحى نص شريعة القرآن
نور الحقيقة ساطع البرهان
آثار كل عبادة الأوثان
والنور أيقظ مقلة العميان
وهج الهدى ونضاله النوراني
زوج البتول وسيد الشجعان
ضرباته الفرسان بالميدان
ويكى على هبل أبو سفيان
منه وظل كلاهب النيران
منها تذوب حجارة الصوان
أبداً لذكر الواحد الديان
فصلاته مهدومة الأركان
من صوته باقٍ مدى الأزمان
إلا على قاهر الأقران

فجر أطل على دجى الأكونان
وأضاء قلب الفجر نور محمد
ورسالة نبوية قدسية
وامتد منه على البرية كلها
وتنكست أصنام مكة واختفت
 وأنار درب الغافلين عن الهدى
عشرون عاماً حارب الشيطان في
والله أيده بسيف المرتضى
فقضى على جيش الضلال وأنهكت
ونحطم الهبل الكبير بذلك
لكن كفر الجahلية لم يزل
لولاك يا صنو النبي وهيبة
لم تنطلق نحو السماء ماذن
من لم يصل عليك بعد المصطفى
جبريل نادى والسماء بها صدى
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى

الجاهلية

فوق الحجاز وكله آلام
وعلى طريق الموبقات ينام
عاشوا بها وكأنهم أنعام
ولها التبُعد في المقام يُقام^(١)
ما رَدُّهم عن وأدهنَ ذمام^(٢)
أصواتهنَ إذا غلتْ أنغام
جهل يلفُ اليد وهو ظلام
والشعب في لحج الضلال قد هو
وغريرة غرت العقول بجهلها
لَا ربَّ إِلَّا صخرة أو تمرة
وأدوا البنات مخافته من عارها
والقبر يُشفق والتراب يئنُ من

(١) كان الرجل في العصر الجاهلي يتقي الحجر فيعبده ويجعله إلهًا فإذا رأى حجرًا أحسن منه أخذه للعبادة واستغنى به عن سواه ، ومنهم من كان يجعل له إلهًا من تمر فإذا جاع أكله وكان حول الكعبة ثلاثة وستون صنمًا ، راجع تاريخ مكة المكرمة للأزرقي وكتاب الأصنام لأبن الكلبي .

(٢) أول من وأد البنات قيس بن عاصم بن سنان المقرري التميمي أبو علي أحد أمراء العرب وعقلائهم ومن حرم الخمر على نفسه وقيل أنه وأد ثمانين بنات وذلك عندما سبى النعمان نساء بني تميم وكانت فيهنَّ بنت لقيس بن عاصم فاختارت سابيها على زوجها ، ولذلك أشار القرآن الكريم بالأية : ﴿إِذَا المُؤْوِدة سُلِتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ سورة التكوير ، راجع بلوغ الأربع ج ٢، ص ٤٣ و ٣، ص ٤٢ ، ورغبة الأمل ج ٣ ، ص ١٠ ، وج ٤ ، ص ٩٩ و ٣٢٤ ، وخزانة البغدادي ج ٣ ، ص ٤٢٨ و سمعط اللالي ، ص ٤٨٧ والإصابة ج ٣ ، ص ٢٥٣ . ونهلية الأربع ج ٤ ، ص ٨٨ . وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ، ص ٣٥٧ .

تبكي وفي حضن التراب تنام
فيعيون كل الظالمين تنام
أو في العشية سكرة ومتدام
إما حليم ضاع أو شنام
مثل البهائم قربها قد ناما
هتكوا المحارم فاستطال حرام
حمراً تلوح كأنها الأعلام^(١)
للعهر والشرف المنبع يضم
بخلت بقبح صنيعه الأيام^(٢)
ومن الجواري إذ يحمل حزام
ولها عليهم شرعة ونظام^(٣)
وهم قعود عندها وقيام
بصیرهم وتحکمت أصنام
ولبئس من حكمت به الأزلام
إلا وفيه تمرد الظلام
والكفر فوق رؤوسهم حوام
فيه العبادة لالله تقام

والأرض ترجمف رأفة لِبُنَيَّةِ
وإذا استجرارت بالحمرى موؤدة
وتلهمهم حول الموائد في الضَّحْى
وتراهم صَرَعَى بَسْرُورَتَها وهم
كَرَعوا زقاقَ الْخَمْر ملء بطنهم
ومشوا على دربِ الرِّزْنَا وبشهوةٍ
رأيُ الْغَيَا قَدْ بَدَتْ أَلْوَانُهَا
دفعوا الإماء لأجل بعض دراهمٍ
إن شئت سَلْ صفقاتها صخراً وما
وقد استحلَّ من الدَّنَيَّةِ ماله
واللَّاتِ والعزَّى تُؤْلَهُ عندهم
سجدوا لها دون المهيمن زُلْفة
وتحكَّمَ المال الحرام من الرَّبَا
بئس العقول الحاليات من الحجى
لم يبقَ بيت في البطاح وفي ميني
عذفوا عن الدين الخنيف بشركهم
من بِنْهَا ما زال بيت واحد

(١) رأي جمع رأية . وقد كانت للبغايا رأيات تعرف بهن تمييزاً لهن عن المحرائر .

(٤) هو صخر بن حرب بن أمية أبو سفيان والد معاوية وكان يدفع إماءه للفجور طمعاً بالربح وكان من الزناة المعروفين بمكة كما أنَّ هنداً زوجته أم معاوية كانت من الزناة ، راجع تذكرة الخواص لبط ابن الجوزي ص ١٨٤ وما بعدها ويزيد بن معاوية لأبي جعفر مكي ص ٣٦ وشرح النهج ج ٦ ، ص ٢٨٤ وما بعدها وملحمة الغدير لبولن سلامة ص ١٦ .

(٣) اللات والعزى من أعظم أصنام قريش التي كانت في الكعبة وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح ، راجع كتاب الأصنام لابن الكلبي ص ١٨ .

كالصُّبْحِ بَانَ وَثَغْرَهُ بَسَامٌ
 وبِهِ تَجْلِي الْوَحْيُ وَالْإِلَامُ
 رِيحُ الشَّكُوكِ وَلَا تَدْنُ الْهَامُ
 بِيَضَاءِ مِنْهَا تَشْرُقُ الْأَحْلَامُ
 فِيهِ وَتَعْبُدُ وَاحِدُ عَلَامٍ
 وَمَا بِهِ فَوْقُ النُّجُومِ مَقَامٌ
 بَلْ نِعْمَةً فَرَحْتُ بِهَا الْأَقْوَامُ
 فِي جَبَهَةِ مِنْهَا أَطْلَلَ لَثَامَ^(١)
 وَبَنُوهُ فِي لَيلِ الضُّلَالِ أَقَامُوا^(٢)
 فِي أَنْ تَدُوسُ جَاهِهِمْ أَفْدَامُ
 وَتَوَاتَرَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَعْوَامُ
 بِالصَّبْرِ وَهُوَ الْحَاسِدُ اللَّوَامُ^(٣)
 وَلَهُ بِإِطْعَامِ الضَّيْوَفِ غَرَامٌ
 عَطْرٌ تَسِيرُ بِرِيحِهِ الْأَنْسَامُ

قَدْ أَشْرَقَتْ فِي جَانِبِهِ مَنَارَةُ
 بَيْتِ خَلِيلِ اللَّهِ أَشْعَلَ نُورَهُ
 مَا هَزَهُ إِلَّا عَصَارُ أَوْ عَصَفَتْ بِهِ
 بَلْ ظَلَّ بِالْإِيمَانِ يَتَبَعُ مَلَةً
 يُمْتَنَى الْخَلُودُ عَلَى رَسُوخِ عَقِيدَةِ
 هُوَ بَيْتُ هَاشِمٍ قَدْ عَلَتْ أَعْتَابُهُ
 كَانَتْ وَلَادَتْهُ هَدِيَّةٌ خَالِقٌ
 هُوَ تَوَأمَ لَصَقَتْ بِوَاطِنِ رَجْلِهِ
 هِيَ جَبَهَةُ الْعَبْدِ الَّذِي نَسِلَ الْخَنَا
 إِنَّ الْعَبْدَ قَضَتْ عَلَيْهِمْ حُكْمَةُ
 فُصِّلَا وَلَكِنْ عَنْ دَمٍ مُتَوَارِثٍ
 وَالْعَبْدُ دَاهِيَّةٌ يَعَالِجُ أَمْرَهُ
 وَهَاشِمٌ سَفِيُّ الْحَجِيجِ وَرَفِدَهُ
 وَالْمَجْدُ يَحْمِلُ صَيْتَهُ وَكَائِنُهُ

(١) راجع عبقرية عثمان للعقاد ص ٤٢ وما بعدها وكان هاشم وعبد شمس ولدا توأمين في بطن واحد ورجل هاشم ملصقة في جبهة عبد شمس ، وراجع أيضاً عبد الفتاح عبد المقصود ج ١ ص ١٠ .

(٢) كان عبد مناف بن قصي قد ولد له توأمان هاشم وعبد شمس وقد لصفت قدم هاشم بجبهة عبد شمس متصلين على غير المألوف في التوائم وهي بالكافن الخزاعي وهو جد عمرو بن الحمق الخزاعي ففصلها بسکين وكان قبل ذلك قال : ما أرى إلا أن ينفصلا إلا عن دم ولديكون بين ولدهما خصومة ، راجع ابن الأثير ج ٢ ، ص ١٠ وعبد المقصود ج ١ ، ص ١٠ .

(٣) قيل أن هاشماً كان إسمه عمرو العلا وقد ولد أبيه السقاية والرفادة وكان عبد شمس تاجرًا ولكنه داهية مدارس حسود وفي هاشم يقول الشاعر عبد الله بن الزبيري .

من قبل ما عرف السُّخاء كرام
كرماً وجوداً والجود هُمَام^(١)
كَشْف المصاب لَه بِهِ إِلَام
ولَه يَعُود النَّقْض والإِبرَام
وتعيش تحت جناحه الأيتام
في خير ما حملت به الأرحام
غَرَّتْ بِهَا يَمِنْ وعاشر الشَّام
والخير عَمَّ بِهَا ورَفَ سَلام
يسعى لها ولمديها الإعظام
وبصلبه خير الأنام إمام

سُكْبَتْ بِوَاطِنْ كَفَّهْ فِي ضِيَضِ النَّدِي
هُوَ مَطْعَمُ الْأَقْوَامْ مِنْ جَفَنَاهُ
وإِذَا مَلَّتْ بِالْبَطْحَاءْ دُونْ مَنَازِعْ
هُوَ سَيِّدُ الْبَطْحَاءْ دُونْ مَنَازِعْ
هُوَ كَافِلُ الْأَيْتَامْ شَيْمَتْهُ السُّخَاءُ
وَالله طَهَّرْهُ وَطَهَّرْ أَصْلَهُ
ولَه يَعُودُ الْفَضْلُ عَبْرَ تِجَارَةَ
شَبْعِ الْمَجَاعَةِ زَالَ عَنْ أَمِّ الْقَرَى
وَالله هِيَأَهُ خَيْرٌ عَظِيمٌ
خَيْرُ الْأَنَامْ مُحَمَّدٌ فِي صُلْبِهِ

وَهُمْ بِمَكَةَ مُسْتَنْدُونْ عَجَاف
سَفَرُ الثَّنَاءِ وَرَحْلَةُ الْإِيلَافِ
وَقَدْ سُمِّيَ هَاشِمًا لِأَنَّهُ كَانَ يَهْشِمُ الْخَبْزَ وَالْكَعْكَ وَيَنْحَرُ الْجَزُورَ وَيَطْعَمُ النَّاسَ .
ويقول ابن هشام ج ١ ، ص ١٤٤ أن هذه الآيات لمطرود بن كعب الخزاعي

عُمَرُو الْعَلَا هَشَمُ الْقَرِيدُ لِفَوْمَهِ
سُنْتُ إِلَيْهِ الرَّحْلَتَانِ كَلَامَهَا
وَقَدْ سُمِّيَ هَاشِمًا لِأَنَّهُ كَانَ يَهْشِمُ الْخَبْزَ وَالْكَعْكَ وَيَنْحَرُ الْجَزُورَ وَيَطْعَمُ النَّاسَ .
وَأَوْلَاهَا :

بَا اِيَّاهَا الرَّجُلُ الْمَحْوَلُ نَقْلَهْ هَلَّا نَزَّلَتْ بِأَلِّ عَبْدِ مَنَافِ
انظر ص ٥٨ و ١١١ والروض الأنف للسهيلي ج ١ ، ص ١٦١ .

(١) إن للشعر في تحليد المأثر أبلغ الأثر ولذلك يقول الشاعر :

عُمَرُو الْعَلَا ذُو النَّدِي مِنْ لَا يَسْبِقُهُ
جَفَانَهُ كَالْجَهَوَابِ لِلْوَفُودِ إِذَا
أَوْأَهُوا أَخْصَبَا مِنْهَا وَقَدْ مَلَّتْ
وَالْجَفَنَاتِ وَالْجَفَانِ مُفَرْدَهَا جَفَنَةٌ وَهِيَ الْفَصْعَدَةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي يَطْبَخُ فِيهَا ، وَيَعُودُ
الْفَضْلُ هَاشِمٌ فِي اِزْدَهَارِ التِّجَارَةِ بِمَكَةَ لِأَنَّهُ رَبَطَهَا بِمَعْاهِدَةِ تِجَارَةِ مَعِ الْيَمِنِ وَالشَّامِ
فَشَاءَ عَنْ ذَلِكَ رَحْلَتَنَا الثَّنَاءُ وَالصِّيفُ وَإِلَى هَاتِينِ الرَّحْلَتَيْنِ أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
لِإِيلَافِ قَرِيشٍ الْخ راجع ملحة عبد الغدير ص ٢٠ والسيره الحلبية
ج ١ ، ص ٥ ، وعقربية عثمان للعقد ص ٤٢ وما بعدها .

كالزَّهْر لَفْتَ عَطْرَهُ الْأَكْمَام
سَرْبَهْ قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَام
هِيَهَاتٌ تَبْلُغُ شَأْوَهُ الْأَجْسَام
رَبُّ تَحَارُّ بِكَنْهِهِ الْأَقْلَام
صُعْدًا فَكَيْفَ تَطَالُهُ الْأَقْزَام
وَصَلَتْ لَنَا أَوْ عَزَّنَا إِسْلَامٌ^(١)

وَكَلَاهُما خَلْقًا بِنُورٍ وَاحِدٍ
إِنَّ النَّبِيَّةَ وَالْإِمَامَةَ فِيهِمَا
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا بِجَسْمٍ وَاحِدٍ
مِنْ سُوفَ يَبْلُغُ شَأْوَهُ مَجْدِهِ
وَإِذَا سَمِّا نُورَ الْمُشَيْئَةَ لِلسَّمَا
لَوْلَاهُ مَا كَانَتْ نَبِيَّةً أَحَمِدٍ

(١) وَقِيلَ أَيْضًا فِي هَاشِمٍ :

وَأَطْعَمَ فِي الْمَحْلِ عُمَرَ الْعُلَى فَلَلْمُسْتَيْنِ بِهِ خَصْبٌ عَامٌ
وَعَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ قَالَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ (صَ) وَأَبَا بَكْرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)
شَيْبَةَ وَرَجُلًا يَقُولُ :

هَلَّا نَزَلتْ بِآلِ عَبْدِ الدَّارِ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْوَلُ رَحْلَهُ
مَنْعُوكُ منْ عَدَمٍ وَمَنْ إِقْتَارٍ هَبَلْتَكَ أَمْكَ لَوْ نَزَلتْ بِرَحْلَهُمْ
فَالْتَّفَتْ (صَ) إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ : « أَهَكُذَا قَالَ الشَّاعِرُ » ، قَالَ : لَا . وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ وَلَكَنَّهُ قَالَ :

هَلَّا نَزَلتْ بِآلِ عَبْدِ مَنَافِ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْوَلُ رَحْلَهُ
مَنْعُوكُ منْ عَدَمٍ وَمَنْ إِقْرَافٍ هَبَلْتَكَ أَمْكَ لَوْ نَزَلتْ بِرَحْلَهُمْ
حَتَّى يَعُودُ فَقِيرَهُمْ كَالْكَافِيَ الْخَالَطِينَ غَنِيَّهُمْ بِفَقِيرَهُمْ
فَتَبَسَّمَ (صَ) وَقَالَ هَكُذَا سَمِعْتَ الرِّوَاةَ يَنْشُدُونَهُ . راجِعُ السِّيَرَةِ الْخَلْبِيَّةِ ج١ فَتَبَسَّمَ (صَ) وَقَالَ هَكُذَا سَمِعْتَ الرِّوَاةَ يَنْشُدُونَهُ . راجِعُ السِّيَرَةِ الْخَلْبِيَّةِ ج١
ص٦ .

الْأَسْنَى

في الجاهلية فعلها لا ينكر
وضع التبني للمحبة معتبر
أملاكه وشؤونه يتخير
كمواه ينهى في الحياة ويأمر
والعرف ما بين الشعوب مقرر
تاریخ قصته البریة تذكر^(۱)
وكأنه من صلبه يتحدّر
قذفت به من أرض روما الأبحر^(۲)

كان التبني عادة معروفة
وإذا أحب المرء منهم عبده
والعبد يُصبح وارثاً للحرفي
يغشى المحافل وال المجالس كلها
قد كان هذا العرف فيهم سائداً
زيد بن حارثةٌ ربيب المصطفى
ولقد تبناه النبي بِكَةٌ
وكذا أمية كان عبداً آبقاً

(۱) هو زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرؤ القيس الكلبي وكان الرسول (ص) قبلبعثة قد تبناه حتى كان يقال له زيد بن محمد فلما نزلت الآية أدعوهم لآبائهم قال أنا زيد بن حارثة ، راجع قصته في مولد النور للمؤلف ج ۱ ، ص ۷۱ ، وعصرية عثمان للعقاد ص ۴۲ وما بعدها .

(۲) يقول أبو طالب في ديوانه عن بني أمية :

أبوهم قدِيماً كان عبداً لجدى بني أمية شهلاً جاش بها البحر
يستدل من البيت : أن أمية تصغير أمة قذفه البحر إلى الحجاز والشهل زرقة يشاب
بها سواد العين ، وهي صفة لا تعرف بها العين العربية ، وربما عرفت بها العين =

يُبْقى لِهِ فِي النَّاسِ إِسْمٌ يَذْكُرُ
أَنْ يَرْتَقِي وَلَعْبَدُ شَمْسٍ يَسْحُرُ
وَبِغِيرِهَا لَا يَرْتَقِي وَيُسْيِطُ
مِنْ أَجْلِ إِرْضَاءِ الْطَّلِيقِ فَزُورُوا^(١)
زُورًا وَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَتَحرَّرُ
فَعْلُ الْعَبْدِ بَطْبَعُهِ بَلْ أَكْثَرُ
نَذْلُ لَئِيمٌ سَارِقٌ بَلْ أَحْقَرُ^(٢)

لَكِنَّا الأَقْدَارَ قَدْ شَاءَتْ بِأَنْ
وَقَدْ اسْتَطَاعَ بِكَذْبِهِ وَدَهَائِهِ
شَاهَتْ عَلَى دَرْبِ التَّبْنَى عَيْنَهُ
وَنَرَى الرَّوَاةُ وَقَدْ جَرَتْ أَقْلَامُهُمْ
نَسْبَا إِلَيْهِ عَبْدُ شَمْسٍ وَالسَّدَا
وَصَفَاتُهُ صَفَةُ الْعَبْدِ وَفَعْلُهُ
لَصُّ حَقِيرٌ سَافِلٌ مَتَغْطَرِسٌ

= الرومية ، وقد روي أن هاشماً عبد شمس تؤمنان وأن هاشماً مات عن خمس وعشرين سنة في غزة فمتى تزوج عبد شمس ومتى أنجب أمية إن كان إبهه عبد شمس في سن هاشم الذي هشم الثريد لقومه وهو في سن العشرين ولفترض أن عبد شمس تزوج في الرابعة عشرة وأنجب أمية الذي طمع إلى محارة هاشم ، ونافره « ستائي قصة المنافرة » فلا يمكن أن يكون عمره أكثر من ست سنوات ، وقد جلا بعد المنافرة عن مكة مدة عشر سنوات إلى بلدة إسمها صفورية في نواحي الشام ، وهي في فلسطين اليوم ، فهل يجوز أو يعقل لإبن ست سنوات أن ينافر ابن عشرين هذا بعيد جداً ورواية المنافرة موضوعة في التاريخ لإرضاء الحكام الأمويين وهذا ما يؤكده بأن أمية كان عبداً رومياً جاء إلى الجزيرة العربية راجع هاشم وأمية ص ٢٥ والنصائح الكافية ص ١٤٤ .

(١) الطليق هو معاوية بن أبي سفيان لقول الرسول(ص) له ولأبيه ولأهل مكة إذ هبوا فأنتم الطلقاء راجع مولد النور للمؤلف ج ٢ ، ص ٤٢ وعقرية عثمان للعقاد ص ٤٢ ويقول فيها أن عقبة بن ذكون بن أمية صالح حين أمر النبي بقتله أقتل من بين قريش فقال عمر بن الخطاب حين قدح ليس منها وهو مثل يضرب للقدح الدخيل في الميسر فقال له النبي إنما أنت يهودي من أهل صفورية راجع النصائح الكافية ص ١٤٥ .

(٢) جاء في معجم المرزباني ص ٣٤٠ في ترجمة الفلاح العبرى وهو بصرى مخضرم عمر في الإسلام طوبلاً ورأى أمية عندما ذهب بصره يقوده عبد أبيح من أهل صفورية يقال له ذكون وقد أخبر معاوية عن ذلك فقال له معاوية ذاك ابنه فتراجع وقال

عرف الخنا واللؤم منه يقطر^(١)
وجبينه بالموبقات مُعَفِّر
والابن ألعن من أبيه وأكفر^(٢)
عُرفت ولا داناه لون أسمر
والأصل روميٌّ ولون أشقر
وعلى سواه بالثالب يفخر
إن الصريح مع اللصيق مكدر^(٣)

زانٍ وهل يرعى الذمام مسافح
عاش السنين بغير أدنى نخوةٍ
ولقد تنازل لابنه عن زوجه
ما قيدته حمية عربيةٍ
بل كان عبداً والخمسة طبعةٍ
سرق الحجيج فكان يدعى حارساً
ليس المهاجر كالطريق نقابة

القلاح العنبرى :

لقيت أبا شلالة عبد شمس
كيراً ليس مضروباً بطمٍ
يقود به أفيحاج عبد سوءٍ
وروى أيضاً أن أمية كان يرق الحجيج بمكة فسمى حارساً من باب تسمية الشيء
بضده راجع هاشم وأمية ص ٣٥ وعقرية عثمان للعقاد ص ٤٢ وما بعدها .
(١) قيل دخل دغفل النّسابة على معاوية فقال له صف لي أمية قال رأيت شيخاً قصيراً
نحيف الجسم ضريراً يقوده عبد ذكوان قال معاوية : مه ذاك إبنه أبو عمرو قال هذا
شيء أحدث ثموه ، وإنه خرج إلى الشام فأقام بها عشر سنين بعد المقاومة فوقع على
أمّة يهودية من لحم من أهل صفورية يقال لها ترن و كان لها زوج يهودي فولدت له
ذكوان فادعاه أمية واستلحقه وكناه أبا عمرو راجع سبط اللالي ج ٢ ، ص
٦٧٤ ، وابن هشام ج ٢ ، ص ٢٩٨ ، والنصائح الكافية ص ١٤٤ ، وعقرية
عثمان للعقاد ص ٤٢ وما بعدها .

(٢) روی أن أمية نزل عن زوجته لإبنه أبي عمرو الذي قال عنه دغفل النّسابة إنه ذكوان
فبني بها وعاش معها حياة زوجية وأمية لا يأنف من ذلك ولا يخجل راجع هاشم
وأمّة ص ٣١ ، وشرح النهج ج ١٥ ، ص ٢٠٧ ، وجاء في النزاع والتخاصم
للمقرئي ص ٣٧ أن أمية صنع شيئاً في الجاهلية لم تصنعه العرب في ذلك
والمقتيون في الإسلام هم الذين أولدوا نساء آبائهم واستنكحوهن بعد موتهم وأما أن
يتزوجها في حياته وبيني بها وهو يراه فإن هذا لم يكن .

(٣) يقول علي بن أبي طالب (ع) لمعاوية في بعض كتبه إليه بعد الموازنة بين هاشم =

دَهْرٌ خَافُ وَعِيرَتْهُ الْأَدْهَرُ
وَمَضِي فَرَارًا بِالْحَجَارَةِ يَعْثِرُ
إِذْ خَلَّتْ هَذَا اللَّعْنَ الْأَسْطَرُ
أَرَأَيْتَ مِنْهُ فِي حَيَاكَ أَعْهَرُ
لَا فَرْقَ مِنْ أَيِّ الدُّرُوبِ سُيُّشَرُ
لَا يَسْتَحِي إِنْ قِيلَ عَنْهُ يَعْهُرُ
وَأَصَابَهُنَّ كَفِيرَهُنَّ الْمُنْكَرُ^(١)
وَأَصَابَهُ حَظٌ جَلِيلٌ أَوْفَرُ
عَنْ حَالَهَا وَهَا الْأَمَانِي تَكْبُرُ
وَطَبَاعُهُ مَهْمَا يَكُونُ الْمُظَهَرُ

وَالله لَوْ وَقَعَتْ مِثَالْبَهُ عَلَى
إِبْلِيسِ غَارٍ وَخَافَ مِنْ أَعْمَالِهِ
بِاِخْجَلَةِ التَّارِيخِ مِنْ صَفَحَاتِهِ
هَذِي صَفَاتُ أَمَيَّهُ وَخَصَالِهِ
وَمِنْ الغَوَانِي كَانَ يَرْجُو شَهْرَةَ
يَمْجُرِي وَرَاءَ الْعَاهِرَاتِ بِلَهْفَهُ
حَتَّى الْحَرَائِرَ مَا سَلَمَنَ مِنَ الْأَذَى
مَا كَلَّ مِنْ طَلَبِ الْمَعَالِي نَاهَمَا
إِنَّ الْمَعَالِي قَدْ يَعْرَفُ حَالَهَا
هِي تَعْرِفُ الْإِنْسَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِ

= وأمية وبين حرب وعبد المطلب وبين نفرٍ من آل هاشم ونفرٍ من آل أمية ، وليس المهاجر كالطريق ولا الصريح كاللصيق ومن المؤكد أنه عليه السلام هو المهاجر والطريق معاوية والصريح هاشم واللصيق أمية وهذا يؤكّد على أن أمية كان عبداً ومولاً لعبد شمس راجع عقريبة عثمان للعقاد ص ٤٢ .

(١) قيل ان أمية اعرض إمرأة من بني زهرة ببرية أحفظت أحد الزهريين حين بلغه الخبر فخرج إليه وضربه بالسيف ثم بلغ الأمويين ذلك فانتصروا له وحاولوا إخراج بني زهرة من مكة ولكن قياساً بن عدي السهمي كبح هضتهم وخضد شوكتهم بصرخة واحدة دوت ثم ذهبت مثلاً « أصبح ليل » ، ثم غضب لأخوالي الزهريين وابتدر ينادي « ألا إن الطاعن مقيم فارتدى الأمويون على أعقابهم وقال وهب بن عبد مناف به زهرة جد النبي (ص) لأمه :

مَهْلَأً أُمِّيًّا فِيَانِ الْبَغْيِ مَهْلَكَةٌ
لَا يَكْبَتُكَ يَوْمَ شَرَهَ ذَكْرٌ
تَبَدُّو كَوَاكِبَهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ يَصْبَرُ فِي الْكَأسِ مِنْ الصَّبَرِ وَالْمَقْرَبِ
وَالْمَقْرَبُ بِتَسْكِينِ الْقَافِ وَكَسْرِهِ نَبَاتٌ مَرَّ وَهُوَ الصَّبَرُ أَوْ شَبَهُ وَهِيَ فِي الْبَيْتِ مِنْ
عَطْفِ التَّفْسِيرِ وَجَاءَ فِي التَّزَاعِ وَالتَّخَاصِمِ أَنَّ أَمِيَّةَ جَاؤَتِ الْخَدِّ حِينَ زَوْجَ امْرَأَتِهِ لَابْنِهِ
أَبِي عُمَرٍ وَزَادَ فِي الْمُقْتَدِرِيْنِ درجتين راجع ص ٣٧ وَهَاشِمٌ وَأَمِيَّةٌ ص ٣٤ وَعَقَرِيبَةٌ
عَثَمَانٌ للعقاد ص ٤٤ وما بعدها .

فِي النَّاسِ لَا تُفْنِي وَلَا تَتَغَيِّرُ
وَإِلَيْهِ الْأَنْتَهَىٰ الَّذِي لَا يَصْبِرُ
كَالْحَيَاةِ الرَّقَطَاءِ لَا يَتَقْهِرُ
يَسْعِي لِخَدْمَتِهِ النَّدِيِّ وَالْمَنْبَرُ
كَالْوَحِيِّ مِنْ نُورِ النَّبُوَّةِ يَصْدُرُ
وَكَانَهَا بِالنُّورِ نَجْمٌ أَزْهَرٌ
هَشْمُ الشَّرِيدِ وَجَفْنَةٌ تَتَوَفَّرُ^(١)
لِيُرِيَ الْخَلِيقَةَ أَنَّهُ هُوَ أَقْدَرُ
وَعَلَيْهِ بَعْدَ فَرَاغَهَا تَنَدَّرُ
بِخَلٍ عَلَى قَبْحِ السَّرِيرَةِ يَطْرُ
وَالْجَهُودُ طَبْعٌ وَالسَّماحةُ مُحَورٌ
غَضْبًا عَلَى إِخْفَاقِهِ يَتَحَسَّرُ
مِنْ هَاشِمٍ فَغَدَا بِهَا لَا يُبَصِّرُ
فِي حَقِّهِ وَالسُّوءُ مِنْهَا يَنْفَرُ
وَلَعْلَهُ فِيهَا يُعَزِّزُ وَيُنَصِّرُ^(٢)
بِالْمَجْدِ أَوْلَى بَلْ أَحَقُّ وَأَجَدَرُ
إِنْ مَسْهَا طَبِيبٌ وَفَاحِ العَنْبَرُ

حَسْدُ النُّفُوسِ طَبِيعَةٌ مُخْلُوقَةٌ
وَأُمِيَّةٌ وَهُوَ الْحَسُودُ بِطَبِيعَهِ
فَإِذَا رَأَى لِلْغَيْرِ مَأْثَرَةً بَدَا
وَهُنَاكَ فِي أَرْضِ الطَّهَارَةِ سَيِّدٌ
هُوَ هَاشِمٌ وَالْمَجْدُ فِي أَعْطَافِهِ
وَلَهُ بِآفَاقِ الْحِجَازِ مَكَانَةٌ
حَسْبُ الْخَبِيثِ بِأَنَّهُ هَذَا الْمَجْدُ فِي
فَمَضِي يَقْلُدُ هَاشِمًا بِطَعَامِهِ
وَالنَّاسُ تَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ أُمِيَّةٍ
لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَطْلُبْ وَبِنَفْسِهِ
وَالنَّاسُ تَسْخِرُ مِنْ تَكْلُفِ جُودِهِ
وَلَقَدْ أُصِيبَ بِخَيْرٍ تَرَكَتْ بِهِ
وَتَمْلِكَتْهُ ثُورَةُ صَنْمَيَّةٍ
وَهَذَا بِهِ حَسْدٌ فَقَالَ مَقَالَةٌ
طَلَبَ الْمَسَافَرَةَ الَّتِي يَصْبُوُلُهَا
وَغَرَوْرَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ بِأَنَّهُ
إِنَّ الْخَنَافِسَ تَلْتَوِي أَعْنَاقَهَا

(١) الجفنة جمعها جفان وهي القصعة الكبيرة التي يطبع فيها.

(٢) كان أميّة خبائثها حسوداً وقد خيل إليه الحسد أن الثريد كان سبلاً هاشم إلى مجده والوسيلة إلى زعامته فحاول أن يجدوا حذوه في رد المغبة عن الناس فتعرض للعقابة الجائعين ولكنه لم يطق الإستمرار فارتدى وشيكاً إلى سجيته منكمثة قواه الخائرة على عجز ظاهر في نفسه قبل كفه وهزيء به الناس وغضب من خطيته وإخفاقه فناول هاشماً بسوء القول حسداً منه وغيره راجع طبقات ابن سعد ج ١ ، ص ٧٦ وهاشم وأميّة ص ٤٠ وشرح النهج ج ١٥ ، ص ٢٠٧ . وعقبريّة عثمان للعقاد ص ٤٣ . والسيرات الحلبية ص ٥ ، ج ١ .

النافذة بين هاشم والعبّاس

فامتدَّ منه على الحجاز منار
تهفو القلوب وتأنس السُّمار
ولنعم من يختاره الجبار
وسلامة جاءت بها الأطهار
ولطالما حكمت بهم أوزار
مجد تسامى للعلى وذمار
وعن المباسم تشرق الأنوار^(١)

نور أراد الله نشر شعاعه
عمَّ الجزيرة كلها فإذا له
واختاره الجبار من بين الورى
ليكون جدًا طاهراً للمصطفى
وبه نجاة الخلق من أوزارهم
هو هاشم جد النبي محمد
قمر الزمان بحسنه وجماله

(١) كان يقال هاشم قمر فريش وبدر فريش وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي الشاعر في قضية حاكم فيها بعض فريش إليه :

ومطعمهم في الأزل من قمع الجزر
إلى القمر الساري المنير دعوه
والأزل الشدة والضيق والقمع بفتح القاف والميم من كل شيء خياره وهو جمع
ومفرده قمعة والجزر النحر والذبح وقد أقيم المصدر هذا مقام باسم المفعول راجع
هاشم وأمية ص ٥٦ وابن الأثير ج ٢ ، ص ١٠ والطبرى ج ٢ ، ص ٢٥١ وابن
هشام ج ٤ ، ص ١٤٣ .

وفيه يقول الشاعر حذافة بن غانم :
بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه
يضيء ظلام الليل كالقمر البدار
ragum al-sirra al-halbiya J ١ ، ص ٩ .

في الدُّوح إن عطفت به الأشجار
لا برتقى أبداً له عطَار
وصباحة ورجاحة ووقار^(١)
طمحت له الأرواح والأنظار
فأحاطه التَّقدير والإكبار
وأقال عثريهم وعزَّ الجار^(٢)
والبدر في كبد الظلام نهار
نقمت عليه الخمر والخمار
فأصابه في المقلتين دوار
إن الحسود بطبعه مكار
ولها بأطراف البنان يُشار
مع هاشم قد ضمه مضمار
وأصابه في الحالتين خسار
لكتها تسري بها الأخبار
فأبى وهل شرف الكريم يُعار
يتناصر الآخيار والأشرار

غضَّ الشَّباب وطيب ريحِ عاطرٍ
والعطر عطر الله جل جلاله
وعلى الجبين ملاحة وسماحة
وإذا رأته من بعيد نواظر
سموه عمروا إغا عمرو العلا
ولأنَّه هشم الثريد لقومه
سموه هاشم نسبة لفعاله
عفُ الإزار طهارة لكنه
ورأى أميَّة أن تلك صفاته
ونحرَّك الحسد الخبيث بطبعه
فرجا منافرة تحقق شهرة
حُبُّ الخبيث يقال عنه أنه
ما هُمْه إن كان مغلوباً بها
هو مدرك أن التَّسيجة ضده
وأراد هاشم أن يجذب ترفعاً
رفض المنافرة التي طلبَت وهل

(١) كان هاشم غضَّ الشَّباب ، طَيب الشَّرِّ مشرق التَّغْرِيْبِ صَبَحَ الوجه مبارك النَّاسِيَّة لا تكاد تقع العين عليه حتى تعلق به ، وكان لهذه الوسامَة المشرقة يسميه الناس البدر مَرَّة والقمر مَرَّة أخرى .

(٢) اسم هاشم عمرو وكان يقال له عمرو العلا لمكارمه وجوده ولأنَّه هشم الثريد فقد اشتُقَّ له الناس إسماً كريماً محباً من عمله الصالح فسموه هاشماً راجع هاشم وأمية ص ٥٧ والشهيلي ج ١ ، ص ١٦١ ، وأنساب الأشراف ج ١ ، ص ٥٨ و ٥٩ ، والسيرة الخلية ج ١ ، ص ٥ و ٦ وبلغ الأربع للألوسي ج ١ ، ص ٣٧.

بل جاء منها الحتم والإصرار
عن قصده والقصة فيه العار
تعجيز من بغروره يختار^(١)
للبائسين يجزها جزار
سنوات عشر كلهن عثار
أملاه هاشم وانقضت أوطار
وبإسمه تحدث الأفطار
أو مدحه فيها له إيشار
لا لبس فيه وما عليه غبار

وإذا فريش لا تقر إباءه
ولأجل إقصاء الخبيث وردة
وضع الشروط وقد أراد بوضعها
خمسون ناقة تُستباح لحومها
يمْن سُيغلب والجلاء عن الحمى
قبل الخبيث قساوة الشرط الذي
حلم تحقق سوف يجني شهرة
سيان إن كان الحديث مذممة
حكم الخزاعي كان حكماً قاطعاً

(١) حاول أمية أن يقلد هاشما في الجود فلم يفلح فتمادي بحسده ونال هاشما بالسوء ثم
تمادي وطلب المنافة وهي المحاكمة ولكن هاشما أبى أن يف إلى منازلته فاعتراض
عنه غير أن قريشاً آثرت هاشم الا يستكبر وأن يستجيب فاصر هاشم وأصرت
قريش ولأجل أن يتخلص منها أ translucent الشروط ليهول بها على أمية فلعله ينسحب وهو
ناكس ولكنه لم يفعل فاشترط عليه أن على المغلوب خمسين ناقة سود الحدق تحرفي
مكة وجلاء عشر سنين عن مكة أيضاً راجع هاشم وأمية ص ٤١ والطبرى ج ٢ ،
ص ٢٥٣ وابن الأثير ج ٢ ، ص ١٠ والسيرة الخلبية ج ١ ، ص ٥ وقيل ان هاشما
كانت اوامره تصدر بخطابات يجمع لها قريشاً في كل موسم وقد قال في إحدى
خطبه .

يا معاشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار
الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيوف الله وأحق ضيوف بالكرامة ضيف الله ،
وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره
فاكرموا ضيوفه وزواره فإنهم يأتون من كل بلد ضواهر كالقداح وقد أزحفوا وتسلوا
وقدموا وأرملوا فأقرؤهم وأغنوهم وأعينوهم راجع هاشم وأمية ص ٦٣ والتزاع
والنخاص ص ٣٤ و ٣٥ واليعقوبي ج ١ ، ص ٢٤٢ وأنساب الأشراف ج ١ ، ص

رعد يثير دويه الإعصار^(١)
ويداك عن بذل النوال قصار
غرقت بفيض الجود منه بحار
هو زاهر مثل الشموس نار
وغمامة حبت بها أمطار
ليلاً إذا طالت به الأسفار
هو بحر جود موجه زخار
طابت وما زالت لها استمرار
وهل النجوم غسها الأبصر
أم هل يقاس بدرهم دينار
بأمية أو فيه هبت نار
فيها الهموم كأنها الأسفار^(٢)
«ترف» له وجهاها سحار
ذكوان وهو الفاجر الكفار^(٣)

دُوى بإذن أمية وكأنه
يا وبح أمك إذ تنافر هاشماً
أو ما علمت بأنه بحر وقد
قماً يدر باهر وبكوكب
قماً بما في الجو من أطياره
وبما اهتدت فيه عيون مسافر
سبقت مكارم هاشم فيض الندى
وله على خدا الخلود ماثر
من أين تدرك يا أمية مجده
أفهل يقاس سنا الثريا بالثرى
وكأن صاعقة هوت وتفجرت
فمضى لأرض الشام يحمل خيبة
وأقام في صفو ربا حتى بدت
فرزني بها رغم الزواج وأنجبت

(١) ذهبا إلى الكاهن بن حبيب الخزاعي فقال الكاهن : والقمر الباهر ، والكوكب الراهن ، والغمام الماطر ، وما بالجو من طائر ، وما اهتدى بعلم مسافر ، من منجد وغيره لقد سبق هاشم أمية إلى المأثر ، أول منه وأخر ، وأبو هممة بذلك خابر ، وعندئذ أخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر وخرج أمية إلى الشام فأقام في بلدة صفورية وهي من أرض فلسطين اليوم راجع التزاع والتخاصم للمقريزى ص ٣٦ وهاشم وأمية ص ٤٢ وأنساب الأشراف ج ١ ، ص ٦١ و٦٣ وعيقرية عثمان للعقاد ص ٤٢ والسيرة الخلبية ص ٥ ، ج ١ .

(٢) الأسفار جمع سفر وهو الكتاب وفي الآية مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً .

(٣) ترف إسم امرأة ونقل أن أمية لما خرج إلى الشام زنى بأمرأة يقال لها ترف يهودية ذات زوج يهودي فولدت له ذكوان فادعاه واستلحقه وكناه أبا عمرو ثم قدم به مكة ، راجع سبط اللالي ص ٦٧٤ ج ٢ ، والسيرة الخلبية ج ١ ، ص ٤ و٥ ، وعيقرية عثمان للعقاد ص ٤٢ ، والنصائح الكافية ص ١٤٤ .

الْحَيَّةُ وَغَيْرُ الْمُطْلَبِ

وغيابه ترك الصباح ظلاما
وبكت عليه أرامل وسامي
في كل مكّة ملجاً ومقاما
من بعد ما ملأ البطاح سلاما
للجائعين كرامة وكراما
فقضى من الشام بعيد مراما
بالروم والمجد التليد تسامي
للروم جازت في خطها الشاما
منها فأحيت بالحجاز مقاما^(١)

ويغيب بدر قريش عن بطحائه
فقدت به البطحاء أكرم ماجدٍ
والعزُّ ولّيٌ بعده إذ لم يجد
غضّ الشباب قضى بزهرة عمره
وأقال عشرة أهلها وتسوفرت
كالنسر طار ومدّ ريش جناحه
وجناحه الثاني يصافح فيصاراً
مشت القوافل والحدّاد بها حدّت
لتجارةٍ عمّ الرّحاء بكةٍ

(١) المقام هنا يعني الكعبة وكان هاشم أول من عقد المعاهدات وسن الرحلتين رحلة الشتاء إلى الشام ورحلة الصيف إلى الروم والحبشة وكان يكنى أبي نضلة وقد مات بغزة من أرض فلسطين عن خمس وعشرين سنة راجع تاريخ ابن الأثير ج ٢ ، ص ١٠ ، والطبراني ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، وهاشم وأمية ص ٦٨ و ٦٩ ، واليعقوبي ج ١ ، ص ٢٤٢ ، والسهيلي ج ١ ، ص ١٥٧ ، وبلغ الأرب للألوسي ج ٢ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ، ص ١٨٦ ، وطبقات ابن سعد ج ١ ، ص ٧٨ و ٧٩ و عقريبة عثمان للعقاد ص ٤٢ .



طَيِّ السُّجُلْ فَقَصَرَتْ أَعْوَامًا
إِلَّا لِتُلْكَ الْمُعْطِيَاتِ دَوَامًا
فَنَمَّالَهُ فَرَعْ فَشَبَّ وَقَامَا
وَالْجُودُ رَاحَ بِكَفِّهِ يَتَسَامِي
كَالشَّمْسِ يَجْعَلُ ثَغْرَهَا بَسَاماً
تَخْنُو لَهَا كُلَّ الْمُلُوكِ الْهَامَا^(١)
وَسَنَا الْإِمَامَةِ قَدْ أَزَاحَ لِثَامَا
بِالْغَارِ كَانَ لِرَبِّهِ قَوَاماً^(٢)
سَجَدَ الرَّزْمَانَ وَقَبَّلَ الْأَقْدَامَا
فَرَوَى بِأَكْبَادِ الْحَجِيجِ أَوَاماً^(٣)

شَاءَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ طَيِّ حَيَاتِهِ
وَتَشَاءَ قَدْرَةُ رَبِّهِ أَنْ لَا تَدْعُ
أَصْلَ سَمَا وَالْمَجْدُ خَيْرٌ فَوْقَهِ
فَحَنَتْ لَهُ الْأَمْجَادُ ذَرْوَةُ هَامَهَا
وَعَلَى الْجَبَينِ صَبَاحَةُ قَدْ أَشَرَّفَتْ
حَسْنَ السَّمَّاتِ بِهِيَةٍ نَبُوَيَّةٍ
نُورُ النُّبُوَّةِ ظَاهِرٌ فِي وَجْهِهِ
عَفُّ الْإِزارِ مُبَارِكٌ مُتَعَبِّدٌ
هُوَ شَيْءَةُ الْحَمْدِ الَّذِي لِصَفَاتِهِ
هُوَ مِنْ أَفَاضِ بَرْزَمِ مَاءِ الْحَيَا

(١) قيل أن دغفل النسابة دخل على معاوية فقال له من رأيت من عليه قريش؟؟ قال دغفل رأيت عبد المطلب ، قال صفة لي قال رأيته أبيض مدید القامة حسن الوجه في جبهته نور النبوة وعز الملك يحيط به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب ، قال صفت لي أمية ، قال دغفل رأيت شيخاً قصيراً نحيف الجسم يقوده عده ذكون فقال معاوية مه ذاك إبنه أبو عمرو قال دغفل ذاك شيء أحدثتموه . راجع النصائح الكافية ص ١٤٤ .

(٢) قيل أن عبد المطلب كان قد حرم الخمر على نفسه وكان مجتب الدعوة وهو أول من تخفت بغار حراء فإذا استهل شهر رمضان صعد إلى جبل حراء وأطعم المساكين ورفع مائده إلى الطير والوحوش في رؤوس الجبال . راجع هاشم وأمية ص ٨٥ ، والخيزني ص ١٠٦ .

(٣) الأول هو العطش وعبد المطلب هو الذي حفر بئر زرم وسقى الحجيج . راجع السيرة النبوية ج ١ ، ص ١٦٨ ، وابن هشام ج ١ ، ص ١١٦ ، وطبقات ابن سعد ج ١ ، ص ٨٣ ، ومولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ٣٨ .

عطشت وأصبح طيرها حواماً^(١)
والحقد بين ظلوعه ما ناما
بالشّام فيه قد استحلَّ حراما
واحتلَّ من طيب الخصال سناماً^(٢)
كالنّار زادت جانبيه ضراما
قد رضَّ منه أصلعاً وعظاماً^(٣)
نصر النّفار يُحقّق الأحلاما
صارت له أمجاده خدّاما
بغروره وفساده قد هاما
يرتدَّ عما قد أراد وراما
كلَّ العيون لدى السّباق قتاما
تبقى لكلِّ البائسين طعاماً^(٤)

وبه ارتوت أرض وعاشت بعدها
ويعود من بعد الجلاء أميَّة
معه ابن «ترن» بعد إستلحاقه
ورأى حليف المجد شيبة قد علا
فتحرَّك الحسد الذي لا ينتهي
وكأنَّه لم ينس درساً فاسداً
فرجاً منافرة يكون له بها
ومضى كعادته ينال من الذي
وقد استجاب له الأبي لأنَّه
فقَسَّا عليه بالشروط لعلَّه
فَرَسان يستبقان خلفهما ترى
وعلى المغلَّب بحر مایة ناقةٌ

(١) قيل انه كان يستنقى الغمام بعد المطلب وفيه تقول رفيقة بنت أبي صيفي بن هاشم :

بُشِّيَّةُ الْحَمْدِ أَسْقَى اللَّهَ بِلَدَنَا
فَجَاءَ بِالْمَاءِ جُونِيَّ لَهُ سُبْلٌ
مَنَّا مِنَ اللَّهِ بِالْمِيمُونِ طَائِرٌ
مَبَارِكُ الْإِسْمِ يَسْتَنقِي الغَمَامَ بِهِ
وَمَعْنَى اجْلَوْدٍ تَأْخِرُ هَطُولَهُ وَالْجُنُونُ ضَدَّ يُطْلَقُ عَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْدِ وَهُنَا عَلَى
سُبْلِ الْكَنَاءِ وَفَرَّةُ الْمَطَرِ وَانْهَمَارُهُ وَلَهُ سُبْلٌ أَيْ إِنْهَمَارٌ وَهَطُولٌ مَنْصَبٌ . راجع
الْخَبْرِيِّ ص ١٠٦ ، وَطَبِيقَاتُ ابْنِ سَعْدَجِ ١ ، ص ٩٠ .

(٢) السَّنَام رأس كل شيء .

(٣) إشارة إلى منافرة أميَّة مع هاشم .

(٤) المغلَّب بمعنى المغلوب مراراً .

فُوز بخدمته فيقضي عاما^(١)
 للعز يقطع جريها الأكاما
 فرأت جواداً يسبق الأنساما
 وبعْدَه قد حَيَّرَ الحَكَاما
 سَبَقَ المَكَارِم واحتوى الإكراما
 منها تمنى أن يكون حُطاما
 عن غَيْه من يعبد الأصناما^(٢)
 والله أَهْمَ قصده إلها مَا
 ليكون في حلباته مقداما
 في أن يكون السَّيِّد الْهَمَامِ
 كَلَّا ولا عرف الورى إسلاما

ويكون عبداً يُسترقُّ لمن له
 ومشت خيول المجد تطلب ذروة
 وانصبَت الأنظار ترقب ما جرى
 وكأنَّه ريح الهبوب إذا عدا
 هذا الجواد لشيبة الحمد الذي
 وتصيب ثانية أمية خيبة
 أهل يتوب معاهر أو يرعوي
 كانت مباهلة بحدَّ مُحَمَّدٍ
 إذ من سيضمن في السباق جواده
 لكنها شاءت إرادة ربِّه
 لولاه ما جاء النبيَّ مُحَمَّد

(١) لم يتفع أمية من الدرس القاسي الذي لقنه إيه هاشم ولم يتتعظ ولم يستفد من تفيه إلا العناد والإسراف بالفساد والخذل فظن أنه ان أخفق في منافرة هاشم فقد يصيِّب النجاح مع عبد المطلب فأخذ يستفرزه ويلقاه بما يكره ويعرض عنه عبد المطلب إيماء وكرما ولكنه لم يتتعظ فاضطر أن يفرض عليه شروطاً أقسى من شروط الماضي وهي الرهان على سباق بين فرسين ولن سبق فرسه أن يفرض على المغلوب نحر ماية من الإبل يطعم لحمها للبائسين وعشرة من العبيد ومثلها من الإمام واستبعاد سنة يضاف إلى ذلك جزَّ الناصبة ، راجع عبقرية عثمان للعقد ص ٤٥ والنصائح الكافية ص ١٤٤ و ١٤٥ .

(٢) وربع عبد المطلب الشرط ولكن هذا الرهان كان مباهلة أكثر مما هو سباق بين فرسين وإلا فمن يضمن لعبد المطلب أن جواده سيكون سابقاً ، وقد أخذ التوق فتحررها وزوّعها على المساكين وأراد أن يجز ناصبة أمية ولكنه افتدى جز ناصبيته بأن يكون عبداً لعبد المطلب عشر سنين وقد بقي في حشم عبد المطلب وعضايريه طيلة هذه المدة ، راجع هاشم وأمية ص ٤٥ .

بِنْ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةٍ وَعَبْدِ الظَّلْبِ

حقداً رهياً فاق كل عداء
متغلّف بالغيرة العميماء
جبلأ لحوله إلى أشلاء
دك الحجارة كلها بحراء^(١)
لا تنجي بالنيمة البيضاء
بل في سواد النيمة السوداء
ذوبان ملح في زلال الماء
بل أورث الأضغان للأبناء
أم هل سيرجى الخير من زئاء
زادت بحدتها على البغضاء^(٢)

ومضى أمية تاركاً من بعده
أسبابه حسد وبغض ظاهر
لو أن هذا الحقد مسّ بناته
وعلى حراء لوت نزل قطره
عبد تمرغ في فساد طوية
والعبد ليس بلونه وسواده
إن الحسود يذوب في أحقاده
وكذا أمية لم يتُّب عن غيّه
هل يرجى من عبد سوء توبة
ورث ابن «ترني» منه شر ضعفينة

(١) حراء هو جبل بأعلى مكة .

(٢) هو أبو عمرو حرب بن أمية وأمه ترن اليهودية وقد مضت قصتها ، راجع عقريبة عثمان للعقاد ص ٤٢ والنصائح الكافية ص ١٤٤ .

للمكرمات وسيد البطحاء
والمال صار به من السُّعداء
أنَ الدِّرَاهِمْ أَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ
والمجد إذ يُسَيِّرُ مِنَ الزَّعْمَاءِ
إِنْ سَارَ فِي دربِ الغُرُورِ النَّائِيِّ
وَالْعِلْمُ بَاتَ بِلَجَّةِ الْأَخْطَاءِ
وَالْمَالُ مُثْلِ غِيَابِ الظُّلْمَاءِ
هَتَّى وَلَوْقَدْ عَدَّ فِي النَّعْمَاءِ
وَيَنْأُوهُ بِلَ مَعْبُدُ الْبَخْلَاءِ
تُشْرِى وَتُحَسَّبُ فِي جَمِيلِ ثَنَاءِ
ذَاكَ الَّذِي يَعْلُو عَلَى الْجَزْوَاءِ
فَاقْتَ مَكَارِمَهُ عَلَى الْكَرْمَاءِ
حُبُّ إِلَهٍ وَسِيدُ الْأَمْنَاءِ^(١)
مَعَ أَنَّهُ لَا مَاءَ فِي الصَّحْرَاءِ^(٢)
إِذْ رَدَ عَنْهُ غَارَةُ الْأَعْدَاءِ

ومشى على تقليله في كرهه
إذ أنه بالشَّامْ أَمْسَى تاجراً
وترسخت في جانبيه عقيدة
هي تجعل الإنسان في أفق العلا
ما أَفْجَعَ الإِنْسَانَ فِي تَفْكِيرِهِ
مِنْ لَمْ تَزِينْهُ الْفَضْلَةُ بِالتَّقْنِيِّ
إِنَّ الْفَضْلَةَ مُثْلِ بَدْرِ زَاهِرٍ
وَالْمَالُ عَارِيَةٌ وَشَيْءٌ زَائِلٌ
وَالْمَالُ مُحْرَابُ الْغُرُورِ وَبَيْتُهُ
وَالْمَجْدُ لَيْسَ بِحَاجَةٍ أَوْ سُلْعَةٍ
ظَنَّ ابْنَ تَرْفَ أَنَّهُ فِي مَسْتَوِيِّ
هِي نِعْمَةُ الرَّحْمَنِ أَوْ دَعْهَا بْنُ
مَنْ فِي يَدِيهِ بَاتَ خَيْرٌ وَدِيْعَةٌ
هُوَ مِنْ سَقَاهُ اللَّهُ عَبَرَ مَفَازَةً
وَلَقَدْ حَمَّ الْبَيْتُ الْحَرَامَ مِنَ الْعُدُّيِّ

(١) كان الرسول (ص) قد ولدوا صبح في رعاية عبد المطلب وقد قال رسول الله (ص) عنه يبعث جدي عبد المطلب في زيَّ الملوك وأئمَّة الأشراف ، راجع السيرة الحلبية ج ١ ، ص ٢٧ .

(٢) قيل أن عبد المطلب بعد أن حفر زمم نازعته قريش فيها ورغم أنهم ضربوا عليها في القداح لم يقتعنوا منه بل طلبوا المحاكمة عند كاهنة بنى سعد وكانت في مشارف الشام وأثناء الطريق وفي مفازة الصحراء نفذ الماء من الجميم واشرفوا على الموت وفيها عبد المطلب ينهض ويركب ناقته نفر الماء من تحت خفَّها فشرب وشرب الرهط واقتعنوا منه وسلموا إليه أمر زمم ، راجع سيرة ابن هشام ج ١ ، ص ١٥٠ ، ومولد النور للمؤلف ص ٣٨ ، وطبقات ابن سعد ج ١ ، ص ٨٣ ، وسيرة ابن اسحق ص ٢٥ .

ترمي الحجارة من علو سماء^(١)
وجنى من الطغيان كل بلاء^(٢)
مع من سما شرفاً على الشرفاء
منها أمية عاد بالإغماء
ومن الورى قد بات باستهزاء
حلم الشقي بها من الأغواء
رأي الحكيم وحكم العفاء
وعجب بتفاوت النظرة
بحقيقة كالشمس في العلياء^(٣)
مجد كمثل القلعة الشماء
وسامة شعت بكل سناء
وابوه عف طاهر الآباء

ولأجله جاءت أبابيل السما
فارتد أبرهة على أعقابه
ود ابن ترني شهرة بنفاره
فلعله يتعاض ربع مكانة
بل باع عند الله في خسرانه
ويجيئه ساقى الحجيج لبغية
ذهبها إلى حكم له من عقله
فأصيب مما قد رأه بدهشة
ونُفِّيل أعلم للخصوم قضاه
مهلاً أبا عمرو تنافر من له
هو منك أطول في الخليقة قامة
وأبوك كان معاهرًا بل زانياً

(١) سورة الفيل راجع سيرة ابن هشام ج ١ ، ص ٥١ .

(٢) هو أبرهة الأشرم ملك الحبشة .

(٣) هو نُفِّيل بن عَدَى جد عمر بن الخطاب وكان قد تنافرا عنده وكان حكمه كما يلي :
قال نُفِّيل لحرب بن أمية أتافر رجلاً هو أطول منك قامة وأعظم منك هامة وأوسم منك وسامه وأقل منك لامة وأكثر منك ولداً وأجزل منك صFDA وأطول منك مذوداً ، وحكم بعد المطلب على حرب بالشرف على ما بأنها كانا قد تنافرا إلى النجاشي ملك الحبشة فأبى أن ينفر بينهما ، راجع طبقات ابن سعد ج ١ ، ص ٨٧ . وهاشم وأمية ص ٣٢ وشرح النهج ج ١٥ ، ص ٢٠٧ ، وفيه يقول نُفِّيل لحرب بن أمية :

أبوك معاهر وأبوه عف وداد الفيل عن بلده حرام

وقيل إن حرباً قتلته الجن وأخذت تردد :

وقد حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
راجع صح الأعشى ج ٢ ، ص ٢٧١ ، وعبد الفتاح عبد المقصود ج ١ ، ص ٣٢ ، وعقرية عثمان للعقاد ص ٤٣ .

يسمو على الأسياد والأمراء
بحر من الأخطاء والفحشاء
أحد سواه من بنى حواء

أيقاس عبد آبق في سيدٍ
معاهير عرف الخنابل غاص في
كلا وليس يفاس في أمجاده

حول الرسول ص

ولي وأصبح جيشه مطروداً^(١)
إرباً رأى فيها المنايا سوداً
زحفت وراحت تندف الجلموداً
بعد الجلاء تردد التغريداً
 بالأرض عرساً قائماً ونشيداً
زهر النجوم وقد حملن وروداً
تبراً وصاغ الدهر منه عقوداً

العام عام الفيل أبرهة به
وتنكست أعلامه وتمزقت
وعصائب الطير المبارك في السما
حتى جلا جيش الضلاله وانشط
ونجمعت بالجو ترقص إذ رأت
وعلى الوجود بشائر ضحكت لها
ولقد تحول رمل مكة كله

(١) ولد(ص) عام الفيل سنة ٥٣ قبل الهجرة وسنة ٥٧١ ميلادية وكان عام الفيل مقدمة قدمها الله لنبيه وأهل بيته لبيان فضلهم على الناس وخاصة جده عبد المطلب وقصته مع أبرهة الأشرم ملك الحبشة حيث كان قد أخذ له بعض الإبل فجاء ليتردّها منه وكان جواب أبرهة بعد أن قيل له هذا سيد البطحاء قد أتاك كناقد أكبرناك وخلنا أنك جئت تطلب منا الرحيل عن هذا البيت الذي تقدسه العرب وعدم هدمه فأجابه عبد المطلب أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه وكان الله بالمرصاد فأرسل الطير الأبابيل وهي السنون أو الخطاف على جيش أبرهة فهزمه وقد ذكرتها جميع كتب التاريخ .

وَاللَّهُ بَارَكَ وَالدَّأْ وَولِيدا
قطعت له بعد العداء عهودا
كي لا يظل مع الزمان شريدا
والبس من النور البهي برودا
طبعت على خذ الحياة خلودا
لواه ما عرف الوجود الجودا
قبل الولادة للملائكة عيذا
فوق الحجاز ولا روين البيدا
قبلاً حتى لم يكن موجودا
بل كان للجهل المقيت طريدا
فكأنما ليس اللهيب خمودا^(١)
من بعد ما بلغ الساء صعودا
والعز أصبح عندها مفقودا
ذلاً بهاتيك الرمال خحدودا
وجعلت من شهب النجوم جنودا
نصب الزمان بيارقاً وبنودا
فيه الحياة وعائق التمجيدا
وجعلت كل المشركين عيضا
باتت بأسماع الطغاة رعودا
سوداً وألبست الحياة وجوداً

تُهدي لمن ولد النبي محمدأ
والشمس صافحت الدجى وكأنها
أن لا تطارد بالسناء سواده
قالت تخلى عن سوادك وابتسم
يوم به كانت ولادة أحمد
هو صفوه الباري ونعمه خالق
والكون أرهف سمعه إذ لا يرى
والغيث ما نزلت سحائب قطره
والنور لم يشرق بوجه سافر
والعلم بين الناس لم يك شائعأ
أقبلت فانطفأت بفارس نارها
ولقد تداعى عرش كسرى للثرى
وتنكست أصنام مكة كلها
وبكت شياطين البطاح وعفترت
وبعوا فوكلت النجوم ثوابقاً
وعلى الجبال السود رغم سوادها
ونشأت في أحضان مجده أزهرت
وسلبت من كسرى وقيصر عزة
لابعثت دوت بكرة صرخة
فجلوت عن وجه الحياة برافقاً

(١) عند ولادته (ص) تنكست أصنام الكعبة وأضاءت قصور بصرى من نوره وجفت بحيرة السماوة وارتخيت إيوان كرى وسقط منه أربع عشرة حلقة من حلقاته وخدمت النار في بيت المجوس ، وهذه العجالة لا تكفي لسيرته (ص) ولكننا وضعنا ملحمة إسلامية بسيرته وهي مولد النور فراجع .

مَهَدْت كُلَّ دُرُوبَهَا نَهِيَا
 إِذْ كَانَ شَيْطَانُ الطُّغَاءِ مَرِيدًا
 حَتَّى اسْتَطَارَ بِهَا وَكَانَ حَقُودًا^(١)
 فَرَأَتْهُ عَيْنُكَ كَافِرًا وَعَنِيدًا
 وَغَرَزَتْ فِيهِ الصَّارِمُ الْمَهْوُدَا
 فَأَزَالَ مِنْهُمْ عَاتِقًا وَوَرِيدًا
 هِيَ ذَاتُ نَفْسٍ تَرْفَضُ التَّعْقِيда^(٢)
 رَبًّا قَدِيرًا وَاحِدًا مَعْبُودًا
 كَانُوا إِلَيْهِ رَكِعًا وَسَجُودًا
 قَدْ آمَنْتُ فَامْنَحْ رَضَاكَ سَعِيدًا
 أَمْسَى لَهَا كَحْلُ السَّطُورِ مَفِيدًا
 عَنِي وَلَمْ أَرْ مُلْتَقَاكَ بَعِيدًا
 وَالْقَوْمُ حَوْلُكَ حَيْثُ كُنْتُ وَحِيدًا
 طَوْعًا لِأَمْرِكَ خَاضِعًا مَفْرُودًا^(٣)
 وَكَانَهُ لَحْنٌ يُحْرِكُ عَوْدًا^(٤)
 فِي بَابِ غَارِكَ قَدْ أَقَامَ سَدُودًا^(٥)
 قَدْ كُنْتُ فِيهَا وَاحِدًا وَفَرِيدًا

وَبِكَ اهْتَدَيْنَا لِلْمَحْجَةِ بَعْدَمَا
 كَمْ حَارَبُوكَ تَجْهِيرًا وَتَعْنِيَا
 وَبِغَيْ أبو سَفيَانَ فِي آثَامِهِ
 وَالشَّرِكَ فِيهِ قَدْ تَجَسَّدَ كَلْهِ
 فَقَذَفْتُ لَبْتَهُ بِرَمْحٍ ذَابِلٍ
 وَصَدَمْتُ جِيشَ الْمُشْرِكِينَ بِحِيدِرٍ
 وَلَأَنْتَ مِنْهُ وَهُوَ مِنْكَ وَنَفْسِهِ
 لَوْلَا جَهَادُ كَمَا لَمَّا عَرَفَ الْوَرَى
 كَلاً وَلَا صَلَّى الْأَنَامُ لَهُ وَلَا
 أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيكَ جَوَارِحِي
 أَنَا مَا رَأَيْتُكَ غَيْرَ أَنَّ نَوَاطِرِي
 فَقَرَأْتُ وَالْقُرْآنَ قَرْبَ مَا نَأَى
 وَشَعَرْتُ أَنِّي كُنْتُ عَنْدَكَ حَاضِرًا
 وَانْشَقَ ذَاكَ الْبَدْرُ فِي كَبْدِ السَّمَا
 وَسَمِعْتُ صَوْتَ الْجَذْعِ عَنْدَ حَنِينِهِ
 وَنَظَرْتُ نَسْجَ العَنْكَبُوتِ وَقَدْ بَدا
 وَإِلَى كَثِيرٍ مِنْ مَعَاجِزِكَ الَّتِي

(١) هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية وقد حارب الرسول (ص) عشرين عاماً.

(٢) إشارة إلى قوله (ص) عليَّ مِنِي وَأَنَا مِنْ عَلَيْيَ وَقَدْ قَالَ ذَلِكَ يَوْمَ أَحَدٍ ، راجع مولد النور للمؤلف .

(٣) هي معجزة انشقاق القمر في جبل أبي قبيس ، راجع كشف الغمة .

(٤) راجع معجزاته (ص) في كشف الغمة ج ١ ، ص ٢٤ .

(٥) هو نسج العنكبوت في غار ثور ، راجع مولد النور للمؤلف .

هي بالوضوح كأنها شمس الضّحى
أنا ما قصدت إلى صفاتك مادحًا
بل جئت أمدح فيك كل قصائدِي
ولعلّني فيها أنسَل شفاعة

أو كالصّباح إذا أقام عموداً
إذ كنت بيتأ للعلى وقصيداً
وبها أحلى من صفاتك جيداً
فترزفي يوم المعاد شهيداً

ابوطالب كفيل الرسول

إِلَّا إِلَهٌ وَسَيِّدُ الْأَمْجَادِ
دَانَ الْعُلَىٰ وَاعْتَزَّ فِيَ النَّادِي
تَنْمُوا الزَّهْرَوْرُ عَلَىٰ ضَفَافِ الْوَادِي
خَطَرَ الرَّدَىٰ إِنْ دَاهِمَهُ أَعْدَادِي
عَنْهُ تَرَدَّ نَوَاطِرُ الْحَسَادِ
حَرَّ الْضَّمِيرُ مُبَارِكُ الْمِلَادِ
فِي لَهْفَةٍ كَتَلَهْفَ الْأَكْبَادِ
لَسْوَاهُ لَمْ تُنْجِنْحُ مِنَ الْأَوْلَادِ
وَلَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ طَيْبُ الزَّادِ
لَهُ عَنْهُ خِيرَةُ الْأَجَدَادِ
وَلَهُ حَدَا بِالْمَكْرَمَاتِ الْحَادِي
وَلَهُ مِنَ التَّفْكِيرِ كُلَّ رَشَادِ
لِيَكُونَ حَصْنًا شَامِحًا لِلْهَادِي
كَخَصَالِهِ بِالْجُودِ وَالْإِرْفَادِ
شَدَّتْ مُحَامِدَهُ عَلَىٰ الْأَعْضَادِ

وَلَدُ الْيَتَيمِ وَمَا لَهُ مِنْ كَافِلٍ
هُوَ شَيْءٌ الْحَمْدُ الْكَرِيمُ وَمَنْ لَهُ
وَحْمَدٌ يَنْمُو وَيَكْبُرُ مُثْلًا
وَتَحْيطُ فِيهِ مَلَائِكَةُ تَحْمِيهِ مِنْ
وَاللهِ يَشْمَلُهُ بَعْنَىٰ عَنْيَادِ
وَقَدْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَىٰ
وَأَحَبَّ مَسْكَنَةَ الْيَتَيمِ لِأَجْلِهِ
وَاللهُ قَدْ مَنَحَ الْيَتَيمَ مُحَبَّةً
وَأَحَبَّ مَنْ يَجْنُو عَلَيْهِ مَشْفَقًا
مِنْ لِلْيَتَيمِ مُحَمَّدٌ وَلَقَدْ مَضَىٰ
لَكَنَّهُ مَلَأَ الزَّمَانَ مَاثِرًا
هَلْ يُتَرَكُ الْهَادِي بِغَيْرِ وَصَايَةٍ
كَلَّا فَقَدْ أَوْصَى لِوَالَّدِ طَالِبِ
سَمْحَ السَّجَایَا مُؤْمِنٌ وَخَصَالِهِ
شَيْمٌ لَهُ فِي نَفْسِهِ مَطْبُوعَةٌ

عَمِّنْ لَهُ بِالْمَجْدِ بِيْضُ أَيَادِي
حَتَّى اسْتَنْارَ بِنُورِهِ الرَّفَادِ
فِي الْحَرْبِ يَحْمِلُ هَمَّةَ الْأَسَادِ
وَوَقَاهُ بِالْأَبْنَاءِ وَالْأَحْفَادِ
شَعْرًا يَهْزُّ حَافِلَ الإِنْشَادِ
أَغْنَتْ قَصَائِدَهُ عَنِ الْقُصَادِ
ثُمَّرًا يَذْوَبُ حَلَاهُ لِلْوَرَادِ
وَعَلَى فَرَاشِ فِيهِ خَيْرٌ وَسَادِ
حَتَّى يَقِيْهُ غَيْلَةُ الْأَوْغَادِ^(١)
لِيَكُونَ لَابْنَ أَخِيهِ ذَاكُ الْفَادِي ؟؟
كَانَ مَعَ الْهَادِي عَلَى مِيعَادِ
أَضْحَى يُعَدُّ كَمَائِرَ الْأَجْوَادِ
أَمْسَى وَأَصْبَحَ غَابَةَ الْمُرْتَادِ^(٢)

وَرَثَ الرِّزْعَامَةَ وَالسَّيَادَةَ وَالْحَجَى
سَادَ الْبَطَاطَحَ بِعَقْلِهِ وَبِجُودِهِ
فِي السَّلَمِ حَمَالَ اللَّوَاءِ وَعَزْمَهِ
شَمَلَ النَّبِيَّ بِعَطْفِهِ وَحَنَانِهِ
وَتَجَسَّدَ الْحَبَّ الْعَظِيمُ لِأَحْمَدِ
إِذْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ خَيْرٌ إِذَا عَيَّ
وَرَعَاهُ حَتَّى أَثْمَرَتْ أَغْصَانَهِ
قَدْ كَانَ إِنْ نَامَ النَّبِيُّ بِمَوْضِعِ
يَأْتِي بِحِيدَرَةِ الْوَغْيِ لِمَكَانِهِ
مِنْ ذَا يَضْخَّيْ عَادَةً بِصَفَيرِهِ
لَكِنَّ مُحَبَّتَهُ وَصَدَقَ يَقِينَهُ
مَا كَلَ مِنْ أَعْطَى وَجَادَ بِنَائِلِ
لَكِنَّ إِذَا شَمَلَ النُّفُوسَ سَخَاوَهُ

(١) كان أبو طالب إذا نام الرسول (ص) ي مكانه يدع الناس حتى تنام ثم يأتي بعلي (ع) وهو إبنيه فيجعله مكان الرسول وينقل الرسول إلى مكان آخر خيفة عليه من الأعداء ، راجع ملحمة أبو طالب للمؤلف .

(٢) راجع ملحمة أبو طالب كفيل الرسول للمؤلف .

الشجرة الملعونة في القرآن

يُهدي إلى الدرب التي هي أقوم
بل إنَّه وحِي المهيمن مُلزِمٌ
رُدُّ وبورك ما يراه ويحكم
واختصَّهم رب الأنام وكرمَوا
ولهم مشاعرهم تطيب وتؤلم
وإلى الحقيقة بعد ذاك تُترجم
أما النَّام على القلوب محَرَّمٌ
من بعدهما صَلَّى وصلَّتْ أنجم
والخوف ساوره فراح يتمتم
شَرًّا به صرخ العدالة يُهدم^(١)

طَةٌ وقولك صادق ومقدَّسٌ
رؤياك حقٌّ ما نطقَت عن الهوى
فإذا قضى أمراً فليس لأمره
والأنبياء وإن سموا فوق الورى
لكنَّهم بشر لهم إحساسهم
تتميز الرؤيا بهم روحية
وندام أعينهم بملء جفونها
وبذات ليلٍ نام فيه مُحَمَّدٌ
فرأى مناماً مزعجاً قد هاله
إنَّ رأيت على قواعد منبري

(١) قيل إنَّ الرسول (ص) بات ليلة فرأى رؤياً اندفع منها وقام فرعاً فقيل له في ذلك
فقال رأيت في النَّام كأن القردة ينزلون على منبري فاغتمنت لذلك ، فأنزل الله
تعالى هذه الآية ، ﴿وَمَا جعلنا الرؤيا التي أريناك إِلَّا فتنة للناس وَالثَّجْرَةُ
الملعونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ سورة الإسراء آية رقم ٦٠ ، راجع المتندرك على الصحيحين
ج ٤ ، ص ٤٨٠ ، وإنَّه (ص) ما رأى بعدها مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي انظر
البيرة الخلبية ج ١ ، ص ٤١٥ ، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ ، ص
٢٤٨ ، والتزاع والتناقض للمقرئي ص ٦١ ، والنصائح الكافية ص ١٤٤ .

تنزو القرود ومنبري لا يُرحم
والشرُّ فيهم دائماً يتقدّم^(١)
فيها قضاء الله أمر مُختَم
وبلعنة نزل الكتاب المحكم
أو آمنوا بِمُحَمَّدٍ أو أسلموا
وعن الحقيقة والعدالة قد عمروا
ولهم أعدت بعد ذاك جَهَنَّم
والخير في أيامها يتَبَسَّم^(٢)
من ألف شهرٍ بل أَجْلُ وأَكْرَم
ويذكر من خلق السَّمَا ترَسَّم

تنزو عليه بنو أميَّة مثلما
أرباب سوء يحكمون أموركم
والله أنزل بعد ذلك آية
هم نبتة أمُؤِّة ملعونة
هم فتنة للناس ما عرفوا التُّقى
لكنها دُنيا لهم قد أُعْطِيت
مُلك به اشترووا الضلال بالهدى
يا سورة القدر التي قد أنزلت
آياتها أسمى وأوفر نعمة
فيها الملائكة بالسلام تنزَّلت

(١) أخرج العلامة جلال الدين السيوطي في الدر المثور في تفسير الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الغ ... قال : أخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرّة قال : قال رسول الله (ص) : أُرِيتُ بني أميَّة على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء واهتم (ص) لذلك فنزلت هذه الآية ، وأخرج ابن مardonie عن الحسين بن علي (ع) أن الرسول (ص) أصبح وهو مهموم فقيل مالك يا رسول الله فقال إني أُرِيتُ في المنام كأن بني أميَّة يتعاونون منبري هذا فقيل يا رسول الله لا تهتم فإما دنيا تناهم فأنزل الله هذه الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مardonie والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال رأى رسول الله (ص) بني أميَّة على المنابر فساءه ذلك فأوحى الله إليه إنما هي دنيا أعطوها فقررت عليه ، وهي قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا الغ ...

(٢) هي سورة ليلة القدر وقيل انه (ص) رأى في منامه بني أميَّة يعلنون منبره خليفة خليفة فشق ذلك عليه فأنزل الله عليه سورة القدر التي هي خير من ألف شهر وهي مدة ملك بني أميَّة راجع تفسير الدر المثور للسيوطى سورة الإسراء وتفسير روح البيان للالوسي ج ١٥ ، ص ١٠٠ وتفسير ابن كثير ج ٣ ، ص ٤٩ والفارغ الرازى وهامش تفسير الطبرى ج ١٥ ، ص ٥٥ .

حطبٌ وحرٌّ لهبها يتضرّم^(١)
منها التّراب وما حوى يتبرّم^(٢)
ولهيبها عن كفرهم يتكلّم^(٣)
للمصطفى وهو المحبُ الأرحم^(٤)
بحياته إذ كان فيها يعلم
قتلاً وتشريداً بهم يستحكم
وأعُقُّ لي فيما تركت وأظلم^(٥)

والقاسطون وهم بنار جهنّم
هم سروة الكلم الخبيث ونسبة
هم آية النار التي لا تنطفى
هم أبغض الأحياء في أمّ القرى
ولقد تنبأ عن شرور فعالهم
ولسوف يلقى آل بيت محمدٍ
وبينو أميّة هم أشدّ عداوة

(١) جاء في تاريخ بغداد ج ١٥ ، ص ١٨٦ ، عن علقة والأسود قالا أتنا أباً أيوب الأننصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له يا أباً أيوب إن الله قد أكرمك بنزلوك محمد (ص) ويجيء ناقته تفضلًا وإكراماً لك حتى أناخت بيابنك دون الناس ثم جئت بسيفك تضرب به أهل لا إله إلا الله فقال إن الرائد لا يكذب أهله وإن رسول الله (ص) أمرنا بقتل ثلاثة مع علي (ع) الناكثين والقاسطين والمارقين إلى أن قال ، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عدهم يعني معاوية وقال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً سورة الجن آية رقم ١٥ .

(٢) قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كثجنة خبيثة اجتَّ من فوق الأرض ما لها من قرار سورة إبراهيم آية رقم ٢٦ . أخرج العلامة الألوسي في تفسيره روح البيان إن هذه الآية بني أمية وأحوالهم التي يستحقون بها ما يستحقون غير خفيّة عند المواقف والمخالف روح البيان ج ١٣ ، ص ١٩٣ .

(٣) قال ابن حجر الهيثمي عن عمرو بن الحمق الخزاعي قال ، إن رسول الله (ص) قال لي ذات يوم ، يا عمرو هل لك أن أريك آية النار التي تأكل الطعام وتشرب الشراب وتمشي في الأسواق قلت بلى بآبي وأمي قال هذا وقومه وأشار إلى معاوية راجع مجمع الزوائد ج ٩ ، ص ١٠٠ .

(٤) قيل انه كان أبغض الأحياء إلى رسول الله بنو أمية راجع المستدرك ج ٤ ، ص ٤٨٠ ، وقد توفي (ص) وهو يبغض ثلاث قبائل بني حنيفة وبني مخزوم وبني أمية راجع حلية الأولياء ج ٦ ، ص ٢٩٣ .

(٥) أخرج الحكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري قال ، قال رسول الله (ص) : إنّ أهل بيتي سيلقون من بعدي من أميّة قتلاً وتشريداً وإن أشدّ قومنا لنا بغضاً بنو أمية راجع ج ٤ ، ص ٤٨٠ وعقبريّة عثمان للعقاد ص ٤٢ وما بعدها .

ابو سفيان

عادى حمَّد و هو لا يتأثم
في راه من أعقابهنَ الدَّرْهَم^(١)
معروفة وعن الرِّزْنَا لا يجُم
وعليه دلَّ بناها والمعصم^(٢)
تُخْبِرُكَ عَنْهُ كَيْفَ جَاءَ الْمَجْرُم^(٣)
ولأنَّهَا أَدْرِى بِهِ بَلْ أَعْلَم^(٤)

يتواءِرُ الذَّمَّ الْبَلِيجُ بِحَقِّهِ مِنْ
قَدْ كَانَ يَدْفَعُ لِلْفَجُورِ إِمَاءَهُ
زَانِ لَهُ بَيْنَ الْبَغْيَا رَايَةَ
سَلَّمَ أَمْ عَمْرِ وَعَنْهُ فَهِيَ خَبِيرَةَ
وَزِيَادَ ابْنَ أَبِيهِ فَاسْأَلْ أَمَّهُ
وَاسْأَلْ حَامَةَ قَدْ تَحْبِبُ حَامَةَ

(١) هو أبو سفيان وكان يدفع إماءه للفجور كما أسلفنا .

(٢) هو عمرو بن العاص بن وائل الشهبي وأمه سلمى بنت حرملة وتلقب بالنابغة وقد اختص في يوم ولادته خمسة منهم أبو سفيان والعاص بن وائل فسئل أمه فقالت إنه من العاص فقيل لها في ذلك فقالت إن العاص كثير النفة على وعلى بناتي ،
راجع شرح النهج ج ٦ ، ص ٢٨٥ .

(٣) هو زياد بن أبيه ولد على فراش عبد الثقفي وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي وقد زنى فيها أبو سفيان واستولده ثم أطلقه معاوية بنبه سنة ٤٤ هـ . راجع تاريخ ابن الأثير ج ٣ ، ص ٢١٠ ، وخزانة البغدادي ج ٢ ، ص ٥١٧ .

(٤) جاء في كتاب الغارات للثقفي ج ١ ، ص ٦٥ ، أن عقبيل بن أبي طالب دخل على معاوية فقال له يا عقبيل ما تقول في قال دع عنك قال لتقولن قال أتعرف حامة قال ومن حامة قال أخبرتك ومضى عنه فأرسل معاوية إلى دغفل النساء وقال أخبرني من حامة قال أعطني الأمان فأعطيه قال حامة جدتك وكانت لها راية تؤرق وهي أم أم أبي سفيان ، راجع شرح النهج ج ٢ ، ص ١٢٥ .

بالشَّامِ إِنْ رَدَتْ عَلَيْكَ الْأَعْظَمُ^(١)
 لَكُنْهُ مَعَ كُلِّ ذَلِكَ يُهْزَمُ^(٢)
 وَالْأَبْنَ أَكْفَرُ مِنْ أَبِيهِ وَالْأَمْ
 إِنَّ الْكُفُورَ إِذَا تَعْنَتْ يَلُؤُمُ^(٣)
 بَلْ قَادَ جَيْشَ الْكُفُرِ وَهُوَ عَرْمَمٌ
 مِنْهَا يَذْوَبُ الصَّخْرُ أَوْ يَتْحَطَّمُ^(٤)
 لِبَنِي أُمَيَّةَ حَارَ فِيهَا الْمِيسَمُ
 وَهُوَ الصَّدُوقُ بِمَا يَقُولُ وَيَحْتَمُ
 وَكَانَهَا فِيهِ غَمَامٌ مَرْزَمٌ^(٥)

سَلَّلَ عَنْهُ «ثَرْفَ» فَهِيَ أَدْرِى بِالْخَنَا
 عَشْرَوْنَ عَامًا حَارَبَ الْهَادِيَ بِهَا
 وَرَثَ الْعَدَاوَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ
 بَدْرٌ وَاحِدٌ تَشَهِّدَانَ بِكُفَرِهِ
 وَبِوَقْعَةِ الْأَحْزَابِ حَارَبَ أَهْمَدًا
 نَزَّلَتْ عَلَيْهِ لِعْنَةً أَبْدِيَّةً
 نَادَى بِهَا الْهَادِيَ فَكَانَتْ وَسْمَةً
 وَاللَّهُ صَدَّقَ فِي الْكِتَابِ مُحَمَّدًا
 وَبِذَمِّ صَخْرٍ أَنْزَلَتْ آيَاتَهُ

(١) تَرْفَ هِيَ جَدَّةُ أَبِي سَفِيَانَ وَأُمُّ أَبِي حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ وَقَدْ مَضَتْ قَصْتَهَا رَاجِعَ النَّصَائِحِ
 الْكَافِيَّ صِ ١٤٤ .

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَبَا سَفِيَانَ حَارَبَ الرَّسُولَ عَشْرِينَ عَامًا .

(٣) رَاجِعُ مَوْلَدِ النُّورِ لِلْمُؤْلِفِ مَوْقِعَةَ بَدْرِ الْكَبْرِيِّ جِ ١ ، صِ ٢٥٧ ، وَغَزْوَةُ أَحَدٍ
 جِ ٢ ، صِ ٢٩١ وَغَزْوَةُ الْأَحْزَابِ جِ ٢ ، صِ ٣٣١ وَالتَّرَاعُ وَالتَّخَاصِمِ صِ ٤٢ .

(٤) أَخْرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّجْعِ جِ ٦ ، صِ ٢٩٠ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَعَنْ أَبَا سَفِيَانَ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنٍ الْأَوَّلُ يَوْمُ خَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ فَوَقَعَ بِهِ أَبُو سَفِيَانُ وَسَبَّهُ وَكَذَبَهُ
 وَالثَّانِي يَوْمُ الْعِيرِ فَطَرَدَهَا أَبُو سَفِيَانُ وَسَاحَلَ بَهَا وَكَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ لِأَجْلِهَا وَالثَّالِثُ يَوْمُ
 أَحَدٍ حِيثُ وَقَفَ أَبُو سَفِيَانُ وَهُوَ يَنْادِي أَعْلَمُ هُبَيلٍ وَالرَّابِعُ يَوْمُ الْأَحْزَابِ وَالْخَامِسُ يَوْمُ
 صُدُّ الرَّسُولِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي صَلْحَ الْخَدِيَّةِ وَالسَّادِسُ يَوْمُ الْجَمْلِ الْأَحْمَرِ
 وَالسَّابِعُ يَوْمُ وَقْفَةِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي الْعَقْبَةِ لِيَسْتَنْفِرُ وَإِنْاقَتَهُ وَكَانُوا إِنَّا عَشْرَ رِجَالًا مِنْهُمْ
 أَبُو سَفِيَانُ ، رَاجِعٌ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ لَأَبِي جَعْفَرٍ مَكِيِّ صِ ٣٣ وَ٣٤ وَالْغَدَيرِ جِ ١٠
 صِ ٧٨ وَالتَّرَاعُ وَالتَّخَاصِمِ لِلْمَقْرِيزِيِّ صِ ٦٤ .

(٥) الْغَمَامُ الْمَرْزَمُ الَّذِي يَحْمِلُ الرَّعْدَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ عَدَّةَ آيَاتٍ فِي ذِمَّةِ أَبِي سَفِيَانَ مِنْهَا ، فَقَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفُرِ إِنْهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ لَعْلَهُمْ يَنْتَهُونَ سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ
 رَقْمِ ١٢ قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي أَبِي سَفِيَانَ إِلَى جَانِبِ عَدَّةَ آيَاتٍ مُبَيِّنَةٍ
 فِي كِتَابِ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ لَأَبِي جَعْفَرٍ مَكِيِّ صِ ٣١ وَ٣٢ .

أعماله العوجاء لا يتقوّم
لا يرعنوي عن غيّه أو يندم^(١)
ويعيش بالأمل العقيم ويحملُم
من يعبد الأصنام هل هو مسلم؟؟
بل كان فيها دائماً يستقسم^(٢)
صدقوا وما عرف الهدى مستسلم

لكنْ من قد شارك الشّيطان في
صخر لصخرٍ كان يسجد دائماً
يستنفر الهُبَل اللَّعِين بحربه
كم نوَّهوا عنه وقالوا مسلم
أزلامه لم تنتقل من جيشه
إن قيل عنه أنه مستسلم

(١) صخر هو أبو سفيان وقد كان يعبد الصنم هُبَل وقوله في يوم أحد أعلَّ هُبَل
مشهور .

(٢) يقول خالد محمد خالد في كتابه أبناء الرسول في كربلاء ص ٣٢ عن أبي سفيان ،
 فهو يوصي أهله وذويه قائلاً : يا بني أمية لقد صار الأمر إليكم فلا تدعوه يفلت
منكم وتلقفوه تلتف الكرة فإنما هو الملك ولا أدرى ما جنة ولا نار وير بقبر الحمزة
عم الرسول فيقول يا أبا عمارة إن الأمر الذي اجتلتنا عليه بالسيوف قد صار إلى
غلمان بني أمية وهو حتى من قديم لم يكن يرى في الإسلام إلا ملكاً ، ويدرك
الطبرى ج ٢ ، ص ٥٤٢ أن الرسول (ص) أرسل جماعة لقتل أبي سفيان كما قتل
كعب بن الأشرف كي يتخلص منه فلم يفلحوا ، راجع مولد النور للمؤلف
ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

الرايات الظر

شتى وليس لوصفهن حدود
وسماحة ورجاحة وعهود
بل غيره فيها تحس جلود
عبر الموجود إذا نفاه وجود
ماء الحياة من وجهه مفقود
طابت وقدس سرها المعبود
من عصر آدم والفعال شهود
وكذلك الإنجيل والتلمود
يقدم عليه في الحياة نجيد
فيه وهم للموبقات عبيد
عرف الخنا أو سافل عربيد
للساربين وورده مسورود
لون النبيذ رمى به العنقود^(١)

خلق المهيمن في الأنام طبائعًا
منها المروءة والشجاعة والمحجى
وحمایة الأعراض فرض لازم
ما قيمة الإنسان دون وجوده
من لا يغار على حماية عرضه
ما العرض إلا نفحة قدسية
كل الشرائع حرم فعل الزنا
هذا خليل الله حرم فعله
والجاهلية ما أقرته ولم
إلا الذين تسافت أخلاقهم
أو غاص في أحواله إلا الذي
أن البغایا حوضهن مشرع
ولهن رایات تلوح كأنها

(١) يقول بولس سلامة في ملحمة الغدير ص ١٦ إن البغایا في الجاهلية كان لهن خيام حمراء تميزاً هن عن الحرائر .

والخيام الحمراء راي البغایا حوالها الناس كالفراش الحائم
وفي السيرة الخلبية ج ١ ، ص ٤٧ ، شرح عن نكاح الجمع وهو أن يجتمع جماعة
دون العشرة ويدخلون على إمرأة من البغایا من ذوات الرايات كلهم يطؤها فإذا
حلت الحفت الوليد بأحدهم ولا يستطيع أن يمتنع .

شهدت على ما قد جنته اليد^(١)
كفر وفي نار الجحيم خلود^(٢)
حراء تُقصد والرجال وفود^(٣)
قوم ولون نوائهما مقصود
من غيره فتجبر المولود
وأهانهم التَّقْتِيل والتَّشْرِيد
لم يخل منها طارق وشريد
رقص اللَّواء وزغرد المقصود
أو ستة أو سبعة فتجود

منهن «ترن» وهي زوج أمية^٤
أما حامة فهي جدة من له
سمية رفت عليها راية
فكم استظل بظل لوز لواهها
ولدت زياداً في فراش حليلها
كم شرد الأبرار من طغيانه
وهناك سلمى بنت حرملاة التي
كانت إذا قصد الرجال لواهها
يتناوبون على الحراسة خمسة

(١) ترن هي أم حرب بن أمية وقد مرت قصتها .

(٢) حامة هي جدة أبي سفيان أم أمه وقد مرت قصتها وفي كتاب الغارات ج ١ ، ص ٦٥ يقول أنها كانت من أصحاب الرایات ولها راية تعرف بها في سوق ذي المجاز وهو سوق من أسواق العرب .

(٣) جاء في الآداب السلطانية لابن الطقطقي ص ١٠٩ قال كانت سمية أم زياد بغياً من بغايا العرب ولها زوج إسمه عبيد الثقفي فاتفق أن أبو سفيان نزل بخمار يقال له أبو مريم وطلب منه بغيًا فقال له أبو مريم هل لك في سمية وكان أبو سفيان يعرفها فقال هاتها على طول ثديها وذفر بطنه فأتاه بها فوقع عليها وعلقت منه بزياد ثم وضعته على فراش زوجها عبيد ، ويقول الشاعر يزيد بن مفرغ الحميري في ديوانه ص ١٥٤ .

مغللة عن الرجل اليماني
وترتضى أن يقال أبوك زان
كرحم الفيل من ولد الإنان
وصخر من سمية غير دان
الآ أبلغ معاوية بن حرب
أنقضب أن يقال أبوك عف
فاقسم أن رحمك من زياد
وأشهد أنها ولدت زياداً
وقد استلحقه معاوية بنبه سنة ٤٤ هـ وفي أيام المهدي رد آل زياد إلى نسيهم من
عبيد الثقفي راجع الطبرى ج ٨ ، ص ١٣٠ والغارات ج ٢ ، ص ٩٣١ ، وعقبريه
عثمان للعقاد ص ٤٢ والعقد الفريد ج ٥ ، ص ٦ .

رُجَعَى لَهَا وَهَلْ الإِتَانْ يَعُودُ^(١)
 لَمْ يَرْضِه إِلَّا الرَّجَالُ السُّودُ^(٢)
 بِغَرِيزَةٍ فِيهَا الشَّذُوذُ يَسُودُ
 أَبْدًا قِيَامُ حَوْلَهَا وَقِعْدَةُ
 وَاللَّوْنُ مِنْهُ لِلسُّوَادِ يَعُودُ
 مِنْ بَطْنِهَا وَيَضْمُمُهُ أَخْدُودُ
 سَارَتْ بِهَا وَإِلَى الْبَيْاضِ تَعُودُ
 وَقَعُوا عَلَيْهَا فَاسْتِبَانَ وَلِيدَ^(٣)
 مَعْهُ لِدِينِ الْمَصْطَفَى التَّكِيدُ

هِيَ إِمُّ عَمِّرِ وَأَيْنَا ذَهَبَتْ فَلَا
 وَلَوْاءُ هَنْدٍ فِي الْعَرَاءِ مُشَرَّعٌ
 كَانَتْ تَحْبُّ مِنَ الرَّجَالِ سُوَادَهُمْ
 يَجْمِعُونَ بِيَابِ خِيمَتِهَا وَهُمْ
 حَتَّى إِذَا حَمَلتْ وَجَاءَ وَلِيَدُهَا
 دَفْتَهُ حَيَا حِينَ يَخْرُجُ بَاكِيًّا
 وَلَقِدْ أَحْبَبَتْ أَنْ تَبْدُلَ خَطْهَةً
 مَالَتْ لِأَرْبَعَةِ بَطْهَرٍ وَاحِدٍ
 فَأَقَ مَعَاوِيَةَ الطَّلَيقَ وَقَدْ أَقَ

(١) جاء في السيرة الخلبية ج ١ ، ص ٤٧ أن أم عمرو بن العاص وطنها أربعة هم العاص بن وايل الشهبي وأبو لهب وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب وادعى كلهم عمرو فألحقته بالعاص فقيل لها في ذلك قالت لأنها كان ينفق على بناتي راجع الكامل في الأدب ج ٣ ، ص ٧٩ والمعارف لإبن قتيبة والإستيعاب ج ٣ ، ص ١١٨٥ وتذكرة الخواص ١٨٦ .

(٢) هي هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية وكانت من المغيلمات تميل إلى السودان من الرجال وكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلته ودفعته حيّا راجع تذكرة الخواص ص ١٨٤ وكتاب الغارات للثقفي ج ٢ ، ص ٩٣٨ ويزيد بن معاوية لأبي جعفر المكي ص ٤٩ و٥٠ وشرح النهج ج ١ ، ص ٣٣٦ وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :
 وَنَسِيتْ فَاحِشَةً أَتَيْتْ بِهَا بِاَهْنَدْ وَيَحْكُمْ سُبَّةَ الدَّهْرِ
 زَعْمَ الْقَوَابِلِ أَنَّهَا وَلَدَتْ إِبْنَأَ صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهْرٍ
 راجع النصائح الكافية ص ١٤٤ .

(٣) قيل أن معاوية كان يقال انه من أربعة من قريش هم عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ومسافر بن أبي عمرو وأبي سفيان والعباس بن عبد المطلب وكان كل منهم يتهم بهند راجع تذكرة الخواص ص ١٨٤ . وجهرة رسائل العرب ج ٤ ، ص ٣٢٦ ، وشرح النهج ج ٦ ، ص ٢٨١ ، وثمرات الأوراق لإبن حجة الحموي على هامش المستطرف ص ٥٦ .

ورأت به ما تشهي وتريد^(١)
يا للقطا كيف العقاب تصيد
حتى أصيـب الفارس الصنـيد
بالصوم وهو على الثـرى مددود^(٢)
قلب النـبي بحبـه مشدود^(٣)
فكـأنـه يوم النـزال حـديد
وقد استحال كـأنـه الجـلـمـود
إنـ الـكـيم عـلـيـ الـكـرـيم حـفـود
ما رـدـها شـرف ولا تـقـلـيد
والـذـكـر باـقـ فيـ الزـمانـ حـيـد^(٤)

أعطت لوحشي ما أراد وما اشتتهى
حتى يصيب من الأسود مقاتلاً
فإذا بها في يوم أحد لم تزل
فهوت عليه تشَقَّ بطنًا طاوياً
وبكفها انتزعت فؤاداً طاهراً
كم أرعب الصيد الكماة بعزمها
لاكته في أسنانها فاذابه
لم يرضها الحقد اللثيم بما جنت
مالت بمديتها على أعضائه
ومضى أبو يعلى بذكر خالد

(١) راجع مولد النور للمؤلف والطبرى ج ٢ ، ص ٥٢٤ والمغازي للواقدي ج ١ ،
ص ٢٢٥ وذلك حصل في موقعة أحد بعد أن دفعت وحشى غلام جُبَير بن مطعم
وكان قبلاً كلاماً مرت به تقول له وبها أبا دسمه إشف واستشف وقد أعطته كل ما
طلب من أجل قتل النبي (ص) أو حزرة أو علي فكان أن قتل حزرة أسد الله ورسوله
وإلى هذا الموقف أشارت زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين (ع) في خطبتها بالشام
حيث قالت ، وكيف يرتحي مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء ونبت لحمه من دماء
الشهداء ، راجع أعلام النساء ج ٢ ، ص ٥٠٤ ، لكتابه والفارسي في الآداب
السلطانية ص ١٠٤ والنصائح الكافية ص ١٤٤ و ١٤٥ وجاء في ثمرات الأوراق
لابن حجة الحموي أن معاوية قال لعقيل بن أبي طالب يوماً يا عقيل ما أبين الثُّبُق
في رجالكم يا بني هاشم فقال عقيل لكنه في نسائكم أين يا بني أمية ، راجع
المستطرف ص ١٣٤ .

(٤) قيل أن الحمزة كان صائماً يوم قتل.

(٣) بعد أن قتل الحمزة شَقَّتْ هند بطنه وانتزعت قلبه وحاولت أن تأكله فجعله الله حجراً، فمهما تم قطعه حمأه أطافه، ومذاكه فجعلتها قلادة في عنقها.

(٤) أبو بعل، كنة الحمنة.

عشرون عاماً والضلال يشدّها
ولواؤه من فوقها معقود
فيها تناصب بالعداء محمداً
عن كفرها لا ترعوي وتحيد^(١)

(١) كانت هند مع زوجها أبو سفيان وعائلتها يعملون ليل نهار ضد رسول الله (ص) ولدها عشرين سنة من أول بعثة النبي قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة وحتى فتح مكة في السنة السابعة من الهجرة ، وإلى أن هند كانت من المغيلمات ما عرض به الحسن (ع) في مجلس معاوية في حواره مع مروان بن الحكم الذي قال من جملة ما قال إن فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال وما هي قال الغلمة قال الحسن أجل نزعت الغلمة من نائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نائكم فما قام لأموية إلا هاشمي ، راجع العقد الفريد ج ٤ ، ص ٢٠ وكانت هند تذكر في مكة بالفجور والعهر وقيل أنها لما ولدت عتبة خرجت به إلى أجياد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

في الترب ملقى غير ذي مهد
من عبد شمسٍ صلتة الخذ
لن الصبي بجانب البطحاء
نجلت به بيضاء آنسة
راجع شرح النهج ج ١ ، ص ٣٣٦ .
وفيها يقول حسان بن ثابت :

أشرت لكاع وكان عادتها
لعن الإله وزوجهما معها
أخرجت مرفقة إلى أحدٍ
وعصاها أستك تتفقين بها
فرحت عجيزتها ومشرجها
ونسبت فاحشة أنت بها
فرجعت صاغرة بلا ترة
زعـم الـولـاـيدـ اـنـاـ ولـدـتـ
لـؤـمـاـ إـذـاـ أـشـرـتـ مـعـ الـكـفـرـ
هـنـدـ الـهـنـودـ عـظـيمـةـ الـبـظـرـ
فـيـ الـقـومـ مـقـبـةـ عـلـىـ بـكـرـ
دـفـيـ الـعـجـاـيـةـ هـنـدـ بـالـفـهـرـ
مـنـ دـأـبـهـاـ نـصـأـ عـلـىـ الـقـرـ
يـاـ هـنـدـ وـبـحـلـكـ سـبـةـ الـدـهـرـ
مـنـاـ ظـفـرـتـ بـهـاـ وـلـاـ نـصـرـ
وـلـدـاـ صـغـيرـاـ كـانـ مـنـ عـهـرـ
وـهـيـ اـثـنـاـ عـشـرـ بـيـتاـ أـورـدـهـاـ الطـبـرـيـ فـيـ جـ ٢ـ ،ـ صـ ٥٢٥ـ وـقـيلـ اـنـاـ لـمـ جـاءـتـ إـلـىـ
الـرـسـوـلـ(صـ) لـتـبـاعـيـنـيـ عـلـىـ أـنـ لـاـ تـقـتـلـنـ أـوـلـادـكـنـ فـقـالـتـ رـبـيـاـهـمـ صـغـارـاـ
وـقـتـلـهـمـ كـبـارـاـ يـوـمـ بـدـرـ فـقـالـ(صـ) وـعـلـىـ أـنـ لـاـ تـزـنـيـنـ قـالـتـ وـهـلـ تـزـنـيـ الـحـرـةـ فـالـتـفـتـ(صـ)
إـلـىـ الـعـبـاسـ وـفـيـ روـاـيـةـ إـلـىـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ وـتـبـسـمـ ،ـ رـاجـعـ الـطـبـرـيـ وـابـنـ الـأـثـيـرـ
مـوـقـعـةـ أـحـدـ وـالـفـخـرـيـ فـيـ الـأـدـابـ الـسـلـطـانـيـةـ صـ ١٠٤ـ .

حِيَا وَإِنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ عَقُود
وَتَعِيشَ فِي أَحْقَادِهَا وَتَكِيد
فِيهَا وَهُلْ لِلْحَاقِدِينَ حَدُودٌ
فَاقَتْ عَلَى الشَّيْطَانِ وَهُوَ جَحُودٌ^(۱)
شَمُّ الْجَبَالِ عَلَى السُّهُولِ تَمِيدٌ
فِي ذِي الْمَجَازِ لَهَا الرِّجَالُ تَرُودٌ
عَنْ غَيْرِهَا رَجَحَتْ بِهِ وَتَزِيدٌ
وَابْنُ الطَّرِيدِ وَهُلْ يَفْوَزُ طَرِيدٌ^(۲)
وَسَافَاهَا شَهَدَتْ عَلَيْهِ شَهُودٌ
يَحْنُطُ بَطْلَعَةً وَجْهَهَا مُنْكُودٌ
أَثْرُ الْخِيَانَةِ أَبْرَزَتْهُ خَدُودٌ
مَا مِثْلَهُ عَادٌ وَلَا النَّمْرُودُ

مَا زَالَ هَذَا الْحَقْدُ فِي أَعْطَافِهَا
بَقِيتْ بِسَاحَاتِ النَّفَاقِ طَلِيقَةٌ
هِيَ زَوْجُ صَخْرٍ قَدْ تَجَسَّدَ طَبْعَهُ
وَهُنَاكَ أُمٌّ جَمِيلٌ مِنْ فِي كَفَرِهَا
حَالَةُ الْحَطَبِ الَّتِي مِنْ غَيْرِهَا
وَلَامَ حَبْتَلَ رَايَةً مَعْرُوفَةٌ
هِيَ إِسْمَهَا الزَّرْقَاءُ تُعْرَفُ بِالْخَنَا
هِيَ أُمٌّ مَرْوَانٌ طَرِيدُ الْمُصْطَفَى
وَإِلَيْكَ عَنْ مِيسُونَ إِبْنَةَ بَجْدَلٍ
حَمَلتْ سَفَاحًا مِنْ سَفَاحٍ قَبْلَ أَنْ
وَأَتَتْ إِلَى دَارِ الْطَّلِيقِ بِوْجَهِهَا
فَأَطْلَلَ مِنْهَا كَافِرٌ فِي كَفَرِهِ

(۱) أُم جَمِيل هي حَالَةُ الْحَطَبِ زَوْجَةُ أَبِي هَبٍ وَعَمَّةُ مَعَاوِيَةَ وَأُختُ أَبِي سَفِيَانَ وَقِيلَ أَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَأَرَادَ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَسْخُرَ مِنْهُ فَقَالَ يَا عَقِيلَ أَيْنَ عَمُكَ أَبُو هَبٍ فِي جَهَنَّمَ فَقَالَ يَا مَعَاوِيَةَ إِذَا دَخَلْتَ جَهَنَّمَ فَتَأْسِرْ فَإِنَّكَ تَجِدُهُ مُفْرَشًا عَمِتَكَ حَالَةُ الْحَطَبِ أَفْنَاكَحَ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مُنْكُوحٌ رَاجِعٌ كِتَابُ الْغَارَاتِ لِلثَّقْفَيِّ ج ۲ ، ص ۵۵۳ وَشَرْحُ النَّبِيجِ ج ۴ ، ص ۹۳ .

(۲) قِيلَ أَنَّ هَذِهِ الْبَغْيَ إِسْمَهَا أُمِّيَّةٌ وَهِيَ أُمُّ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكْمَ وَكَانَتْ مِنَ الْبَغَائِيَّاتِ الْجَاهِلِيَّاتِ وَلَهَا رَايَةٌ مِثْلُ رَايَةِ الْبَيْطَارِ تُعْرَفُ بِهَا فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَكَانَتْ تُسَمَّى أَيْضًا أُمُّ حَبْتَلَ الزَّرْقَاءِ وَمَرْوَانَ وَلَدَهَا لَا يَعْرَفُ لَهُ نَسْبٌ أَوْ أَبٌ وَإِنَّا نَسْبُ إِلَى الْحَكْمِ كَمَا نَسْبُ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ رَاجِعٌ تَذَكِّرَةُ الْخَوَاصِ ص ۱۸۹ ، وَالتَّزَاعُ وَالتَّخَاصِ ص ۳۷ وَالنَّصَائِحُ الْكَافِيَّةُ ص ۱۴۴ .

يا خجلة التاريخ من صفحاته إذ كيف سُوَدَّا اللَّعِينَ يَزِيدُ^(١)

(١) أم يزيد هي ميسون بنت بحدل الكلبية وكان لبحدل عبد إسمه سفاح فزن بها وأذهب بكارتها وحملت منه ثم تزوجها معاوية فوجدها ثياباً ويقول الدكتور حتى في تاريخ العرب ج ١ ، ص ٢٥٨ و ٣٠١ أن ميسون هذه كانت نصرانية على مذهب العياقة كنائلة زوجة عثمان التي كانت تنتمي إلى قبيلة كلب ، وكثيراً ما كانت تصطحب ميسون معها إبنتها يزيد إلى البادية حول تدمر وهناك تعلم يزيد الصيد والغروية وشرب الخمر ، وقيل أن معاوية لما نقلها من حوارين إلى الشام سمعها تشد :

أحب إلى من قصر منيف لبيت تخفق الأرياح فيه
أحب إلى من لبس الشفوف ولبس عباءة أو تفرّع عيني
أحب إلى من أكل الرغيف وأكل كبيرة في كسر بيتي
أحب إلى من نقر الدفوف وأصوات الرياح بكل فجٍ
أحب إلى من قط الوف وكل ينبع الطرائق دوني
أحب إلى من بغل ردولف وبكر يتبع الأطلال صعب
أحب إلى من علچ عنيف وخرق من بني عمي نحيف
إلى نفي من العيش الظريف خسونة عيشي في البدو أشهي
فحيي ذاك من وطن شريف فيما أبغى سوى وطني بديلاً
فليا سمع معاوية ذلك منها طلقها راجع غرر الخصائص الواضحة للوطواط ص ٣٥
والبحارج ٤٤ ص ٣٠٩.

حول علي بن أبي طالب^ع

والريح ساكنة برأس الجودي^(١)
همس بثابه أنة المفؤود
سهرت لتنعنه من التَّهِيد
كاللحن في الأوتار فوق العود
بعد العنا من يومه المكدود
قلقاً ولا يخلو من التَّهِيد
أثر المخاض إشارة لوليد
قد كان أول هاشم لشريد^(٢)
بستارها فالوضع غير بعيد
فرح عن المكروب والمنكود
يرتاح قلب عاش بالنكيد
والجسر بين العبد والمعبد

ليل على البطحاء مد جناحه
إلا نسيمات تئن وصوتها
مررت على البيت العتيق برقة
وحناها فيها يسيل عذوبة
كانت تود بأن يظل بغفوة
وإذا بها سمعت أنينا خافتا
وهناك قرب البيت إمرأة بها
هي فاطم بنت الغضنفر وابن من
لادت بكة رهبا وتعلقت
بيت المهيمن دائماً يرجى به
وهو المر نيل مغفرة لها
وهو الطريق إلى الرضا من خالي

(١) الجودي أحد جبال مكة .

(٢) هي فاطمة بنت أسد بن هاشم والدة علي (ع) .

أو نسوة قد جن للتلويذ
وأنت تبارك طلعة المولود
كشف الظلام بوجهه المسعود
فأزالتها وأتى صباح العيد
بسماته بالنور فوق البيد
الحانها أغنت عن التغريد
كانت تشير إلى صفات أسد^(١)
فيه العلى يُنمى إلى المحمود^(٢)
أصداوه كل الكماة الصيد
بحر يفيض بدره المنضود
أبواب خير رغم كل يهودي
كنزاً كمثل الجوهر المبرود
ونها عليه بحجه المعهود
والعدل والإيمان بالتوحيد
فاق الأنام بحوضه المورود
يهدي الورى للواحد المعبد
وجرت به كالماء في العنقود
نبوية في منتهى التأكيد

وخلال المكان فلا قوابيل حوالها
إلا ملائكة السماء تباشرت
وأطل نجم في الحوالك ساطع
سكب الشعاع على متهاهات الدجي
وتبيّم البيت الحرام وأشارقت
وبدت بيّت الله أول صرخةٍ
فدعنته حيدرة لأن صفاته
ودعاه والده علياً إذ رأى
إسم دوى في الخافقين وأرعبت
ولقد ترعرع هاشميّاً عقله
عبد الذراع وساعد خضعت له
ورأته أبصار النبي محمدٌ
فاختاره ثم اصطفاه لنفسه
هو للنبيّة والهدایة مرسل
ولكبح أصنام الغواية بالهدى
وعلي يبقى للإمامية بعده
ولكم تفدى من منابع ريقه
حتى إذا نزلت عليه رسالة

(١) عندما ولد علي (ع) سمعت أمه حيدرة وهو إسم من أسماء الأسد باسم أبيها ولها علم أبو طالب سماه علياً راجع نور الأبصار للشبلنجي ص ٨٥ وعبد الفتاح عبد المصودج ٢ ، ص ٣٨٥ ، والسيرة الخلبية ج ١ ، ص ١٥ ، وكفاية الطالب ص ٣٧ ، والكافي ج ١ ، ص ٤٥٢ ، ومولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ٦٧ .

(٢) المحمود هو محمد (ص) ويقول سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٥ ان أمه سمعت حيدرة فلما علا على كتفي رسول الله (ص) وكسر الأصنام سماه الرسول علياً من العلو والرفعة والشرف .

أوْمَى وَرَاءِ مُحَمَّدٍ بِسُجُودٍ^(١)
 وَقَناعَةٌ كَانَتْ بِلَا تَهْدِيدٍ
 يَخْشَى الْمَلَامُ وَكُثْرَةُ التَّفْنِيدِ
 وَالْوَحْيِيُّ أَمْرٌ جَاءَ بِالتَّشْدِيدِ
 لِلْأَقْرَبِينَ وَقَمَ بِكُلِّ وَعِيدٍ
 إِنِّي بَعْثَتُ لَكُمْ عَلَى التَّحْدِيدِ
 يَوْمَ الْحِسَابِ بِجَنَّةٍ وَخَلْوَدٍ
 مِنْكُمْ وَيُصْبِحَ قَائِدًا لِجَنَوْدِي^(٢)
 بَعْدِي وَلِلَّذِينَ الْحَنِيفُ عَمِيدِي
 وَالْكُفَّارُ قَادُوهُمْ إِلَى التَّنْدِيدِ
 أَسَدٌ يَقُولُ بِنَدِيرَةِ الصَّنْدِيدِ
 وَسَأَضْرِبُ الْجَلْمُودَ بِالْجَلْمُودِ
 يَقْنِي لِأَعْنَاقِ الطُّغَاهَ بِرِيدِي

فِيهَا عَلَيْهِ كَانَ أَوَّلُ مُسْلِمٍ
 هُوَ بَكْرٌ مِنْ قَدْ آمَنُوا بِرَوْيَةٍ
 صَلَّى وَرَاءِ مُحَمَّدٍ سَبْعًا وَلَمْ
 وَتَنْزَلَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ آيَةٌ
 فَاصْدَعَ بِمَا تَؤْمِنُ وَأَدَّ رِسَالَةَ
 جَمْعِ الْعَشِيرَةِ ثُمَّ نَادَى قَائِلًا
 إِنْ تَسْلِمُوا فَزْتُمْ بِنِعْمَةِ خَالِقٍ
 مِنْ ذَا يُؤَازِرْنِي وَيُنَصِّرْ دُعَوْتِي
 وَلِهِ الْوِزَارَةُ وَالْخِلَافَةُ مَنْصَبٌ
 لِكُنْهِمْ غَلَبْتُ عَلَيْهِمْ شَفْوَةً
 وَإِذَا بِحِيدَرَةٍ يَقْوِمُ كَائِنُهُ
 أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْنَكَ دَائِمًا
 وَسَافَلَقَ الْهَامَاتِ بِالسَّيفِ الَّذِي

(١) في حديث علي (ع) قال بعث رسول الله (ص) يوم الإثنين وصلت يوم الثلاثاء وكان أول من آمن به من الناس ، و قوله (ع) لقد عبدت الله سبع سنين قبل الناس وبعد محمد (ص) راجع ذخائر العقبى ص ٥٨ والطبرى ج ٢ ، ص ٣١٢ .

(٢) ثم نزلت آية الإنذار ، وأنذر عشيرتك الأقربين سورة الشعرا آية رقم ٢١٤ فجمع الرسول (ص) بني هاشم وهم يومئذ أربعون رجلاً فقال لهم إنّي أرسلت إليكم خاصة وإلى الناس كافة من منكم يؤازرنـي على هذا الأمر على أن يكون وصيـ ووارثـي وخليفيـ فلم يلتفتوا إليه وقال علي (ع) أنا لها بـارسـول الله فـقال (ص)ـ هذا وصـيـ ووارـاثـيـ وخـلـيـفيـ فـيـكـمـ فـاسـمعـواـ لـهـ وـأـطـيـعـواـ رـاجـعـ اـبـنـ الـأـثـيـرـ جـ ٢ـ ،ـ صـ ٣٩ـ ،ـ وـتـارـيـخـ أـبـوـ الـفـداءـ جـ ١ـ ،ـ صـ ١١٦ـ وـ ١١٧ـ ،ـ وـتـارـيـخـ الـطـبـرـيـ جـ ٢ـ ،ـ صـ ٣٢٠ـ ،ـ وـالـسـيـرـةـ الـخـلـبـيـةـ جـ ١ـ ،ـ صـ ٣٨١ـ ،ـ وـحـيـاةـ مـحـمـدـ طـ أـوـلـىـ لـمـحـمـدـ هـيـكـلـ صـ ١٠٥ـ ،ـ وـعـبـدـ الـفـاتـحـ عـبـدـ الـمـصـودـ جـ ١ـ ،ـ صـ ٢١ـ وـ ٢٢ـ ،ـ وـالـرـيـاضـ النـضـرـةـ جـ ٢ـ ،ـ صـ ١٦٣ـ ،ـ وـنـورـ الـأـبـصـارـ لـلـشـبـلـنـجـيـ صـ ٧٠ـ وـمـوـلـدـ النـورـ لـلـمـؤـلـفـ جـ ١ـ ،ـ صـ ٨٥ـ وـذـخـائـرـ الـعـقـبـىـ صـ ٧١ـ .

فيها الخلود ليومه المشهود
 وخليفي والله خير شهيد
 بين البرية رغم كل حسود
 للناس مثل العقد فوق الجيد^(١)
 عني وحْك ثروتي ورصيدي
 فوق المِكارم والعلى والجود
 عندي ومني مثل حبل وريدي
 ومحبتي في طارفي وتليدي
 عن مدح ذاتك قاصر مجهدتي
 بل جئت أمدح فيك كل قصيدي
 ورضاك عادل آية التجويد

وبدت من الاهادي العظيم وصيَّة
 أنت الوصيَّ على الأنام ووارثي
 ولأنَّ بكر شهادة الأخلاق ما
 ولأنَّ هرون الرسالة والهدى
 بل أنت مني خلقة لم تنفصل
 ولقد خلقنا من ضياءٍ واحدٍ
 بل أنت من أدنى الجميع قراببة
 لك يا أمير المؤمنين تحييَّتني
 قد جئت معتذراً إليك لأنني
 أنا ما قصدتك بالقصائد مادحًا
 شرف القريض رضاك عن أبياته

(١) إشارة إلى قوله(ص) لعلي (ع) أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنه لا نبي
 بعدِي وقوله له(ص) علي مني وأنا من علي وقوله خلقت أنا وعلى من نور واحد راجع
 مولد النور للمؤلف .

عرض الزهراء^{١١}

فحدث له الاملاك بالجرواء
فرحاً وساد الكون حسٌ غناء
مجلوةٌ تسعى إلى النعاء
بالنور تجلو شدة الظلماء
لها على ما جدّ من أنباء
شملت بطاح الأرض والعلاء
بسماتها في رقةٍ وصفاءٍ
فيما يقام بولد الزهراء
وقرينة الكرّار في الهيجاء
فاقت على الأشباء والقرناء^(١)
وفصاحة وسمت على العذراء

عرض النبوة شاع في البطحاء
والزَّهْرَ غَنِيًّا والورود تمايلت
ومواكب الأحلام شبه عرائس
والهيئات على النُّسُم تماوحت
وحنى عليها البدر من عليهاته
متائلًا عن فرحةٍ أنوارها
وإذا شفاء الهينيات تجبيه
اليوم عرض الكون بين ربوعنا
هي فاطم صُغرى بنات محمدٍ
قبل النبوة كان مولدها وقد
فزكت على كلّ النساء طهارة

(١) قيل أنها ولدت (ع) قبل النبوة بخمس سنين وعمر النبي (ص) خمس وثلاثون سنة وكانت قريش تبني المسجد في رواية طبقات ابن سعد والإستيعاب أنها ولدت سنة ٤١ من مولد النبي وفي شرح البخاري للعجلوني أنها ولدت قبلبعثة بسبعين سنين وهي صغرى بناته (ص)

وعلى نساء الكون من حواء
حرصاً عليها من يد الغرباء
وعتيق والخطاب في الخطباء^(١)
لها بكل مهابة وبهاء
وقضاء رب العرش خير قضاء
فصل ليحمد حرة الغلواء
ست النساء لسيد البلفاء
لعان تلك الدرة الغراء
محشوة بالليلة البيضاء^(٢)
بتساوية تبدو بغير حياء
والسير فوق حرارة الرمضاء
والرُّهُد موروث عن الآباء

وعلى أم موسى ثم بنت مزاحم
وعلى الصبا ضمَّ الرسول جفونه
وتترغِّ الخطاب في اعتابه
لكنما قد كان ردَّ محمدٍ
إني لستظر بفاطمة القضا
وإذا سوحي الله جاء وحكمه
زفَ الكريمة للكريم لأنها
والبحر أولى أن يضم عبابه
 وجهازها للعرس كان وسادة
ورحى لأجل الطحن يأكل كفها
والقربة الحبل تحزْ بنحرها
عاشت على ضنك الحياة بزهدتها

(١) عتيق هو إسم أبي بكر والخطاب هو عمر بن الخطاب وكان كل منها قد طلبها لفسه زوجة فحيه رسول الله (ص) انتظرها القضاء وينذهب على (ع) بتكتفاً في مثبه على غرار مثبة الرسول (ص) ولم يطل مقامه في حضرته حتى قال الرسول (ص) باسم ما حاجة ابن أبي طالب؟؟ ويجيب على في حباء ظاهر ذكرت فاطمة يا رسول الله وبرد النبي مرحباً وأهلاً وبهذه البساطة تمت الخطبة ، راجع عبد المقصود ج ١ ، ص ٦٩ وصفة الصفة ج ٢ ، ص ٩ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ ، ص ١٢٢ ، وأعلام الورى ص ٨١ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤١ ومولد النور للمؤلف .

(٢) كان ذلك بعد وقعة بدر وأما جهازها فكان وسادة من أدم يعني جلد حشوها ليف ورها ان وقد جرت الرحى حتى أثرت في يدها وحملت القربة حتى أثرت في نحرها وعاشت على شرف قدرها عيشة ضنك وفقر راجع عبد المقصود ج ١ ، ص ٦٦ وأعلام النساء ج ٤ ، ص ١٠٨ ، وقيل أنها لما تزوجت بكت فقال لها الرسول (ص) ما لك تبكين يا فاطمة فواهله لقد أنكحتك أكثرهم على وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً .

لأت إليها دون أي عباء
 قد طلق الدنيا بغير عناء
 شفأً وتنجب خيرة الأبناء
 طاعاتهم بحبةٍ وولاءٍ
 والصفو يعقبه كثير شفاءٍ
 وتذيب فيها فلذة الأحشاء
 كانت تجابة غارة الأعداء
 تبكي وتندب شدة الأرzaء
 فتبسمت فرحاً لخير رجاءٍ^(١)
 ستير إثر الكوكب الوضاءٍ
 مسح الأسى عن راكب القصواءٍ
 فيها تفرد واحد الآراء
 منها ولو إثنان من شهداءٍ^(٢)
 وعداوةٍ بانت بكل جلاءٍ
 ظلم التّياسة في عظيم بلاءٍ
 علينا كمثل الحياة الرّقطاءٍ
 فبدا به أثر من الإيذاء
 عنها إلى طودٍ كطود حراءٍ^(٣)
 وتهدمت أركان كل بناءٍ
 إذ لم تجد في الناس أي عزاءٍ

لو شاءت الدنيا وطيب مناخها
 لكنها سارت على خطّ الذي
 مضت على درب الحياة تشقه
 وهم الأئمة للوري مفروضةٍ
 لكن صفو حياتها لما يدم
 وإذا بعاصفةٍ تهزُّ كيانها
 هي فقد والدها الكريم ومن به
 كانت قبيل الإحتضار بقربه
 وإذا بهمّته تدغدغ أذنها
 علمت يقيناً أنها من بعده
 الله يا ذاك البَنَان وطالاً
 حُرمت أراضيها بقول روايةٍ
 فدك ولم يشهد على حرمانها
 وعداك عن سلب الوصي حقوقه
 كم كافحت من أجله وتحملت
 نفثت صدور الظلم كل سموها
 ضربت بسوط الظلّم فوق بناها
 هذى المصائب لو تحول ثقلها
 حتى لكان الطود دُكَ أساسه
 واشتدَّ الأحزان بين ظلوعها

(١) قيل أنها (ع) كانت تبكي فأسرّ لها (ص) أنها أول أهلٍ لحقاً به فتبسمت راجع عبد المقصود ج ١ ، ص ١٢٣ وفضائل الخمسة ج ٣ ، ص ١٤١ .

(٢) راجع كتاب فدك لعبد المقصود وكتاب فدك للسيد محمد باقر الصدر .

(٣) حراء جبل بأعلى مكة .

نَحْفِيْهِ خَوْفَ شَمَائِهِ الرُّقَبَاءِ
 بِالنَّوْحِ أَوْ بِالدَّمْعَةِ الْحَمَرَاءِ^(١)
 مَظْلُومَةً نَحْوَ الْبَقِيعِ النَّائِي
 قَبْرٌ يَوْارِي سَيِّدَ الشَّهَادَاءِ
 يَسْقِي حَجِيجَ اللَّهِ عَذْبَ الْمَاءِ
 تَأْوِي بِهِ بَعْدًا عَنِ الْجَهَلَاءِ
 قَرَبَتْ وَبَانَ الْأَمْرُ بَعْدَ خَفَاءِ
 فَأَجَابَهَا وَأَنَا السَّمِيعُ الرَّائِي
 شَيْءٌ وَلَا أَدْنَى مِنِ الْأَشْيَاءِ
 صَدَرَتْ وَلَا قَابَلَتْهَا بِجَفَاءِ
 أَحَدٌ تَعْمَدُ فِي الْوَرَى إِيَّاهُ^(٢)

وَإِذَا بَعْلَتْهَا تَزِيدُ وَدَمَعُهَا
 مُنْعَتْ مِنِ التَّصْرِيقِ عَنِ الْأَحْزَانِهَا
 كَانَ تَفَادِرُ بَيْتَهَا مَقْهُورَة
 وَإِذَا اسْتَبَدَّ بِهَا الأَسْى خَرَجَتْ إِلَى
 هُوَ حَمْزَةُ عَمِ الرَّسُولِ وَابْنُ مِنْ
 وَلِيَّتِ أَحْزَانِ بَنَاهِ حَلِيلَهَا
 حَتَّى إِذَا لَحَظَتْ بَأْنَ وَفَاتَهَا
 قَالَتْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَّتِي
 قَالَتْ وَحْقُكَ مَا كَذَبْتَ عَلَيْكَ فِي
 كَلَّا وَلَا خَالَفْتَ مِنْكَ أَوْامِرًا
 أَوْصَيْكَ أَنْ لَا يَشْهَدَنَ جَنَازَتِي

(١) قيل أن المدينة ضجت بكاء فاطمة (ع) ولذلك كانت تخرج إلى البقيع وهو مكان قرب مسجدها (ص) فتبكي هناك ولم يرض أهل المدينة عن ذلك حتى أخذت تخرج إلى أحد قرب قبر الحمزة فتبكي هناك بعيدة عن أهل المدينة في بيت أحزان بناء لها على (ع) ولا يزال هذا البيت يزار حتى الآن .

(٢) يقول عبد الفتاح عبد المقصود ج ١ ، ص ١٩٣ ان أبي بكر وعمر انطلقا واستأذنا على فاطمة فأبىت في أول الأمر استقبالهما وتتوسط لها على فعلت وبعد حديث طويل من أجل ذلك قالت أرأيتها إن حدثتكما حدثنا عن رسول الله تعرفانه وتعملان به فأجابا نعم قالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة فقد أحبني ومن أرضي فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا قد سمعناه من رسول الله فرفعت وجهها وكفيها إلى السماء وراحت تقول في حرارة ، فإني أشهد الله وملائكته إنكم أخطئتماني وما أرضيتماني ولكن لقيت رسول الله لا شكونكم إلى ، ولذلك أوصت أمير المؤمنين أن لا يدعهما يشهدان جنازتها راجع فضائل الخمسة من الصحيح ستة ج ٣ ، ص ١٥١ و ١٥٥ و ١٥٧ و مناقب ابن شهرashوب ج ٣ ، ص ٣١٨ واسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار ص ١٨٩ .

واخفِ الجنازة واستجب لندائِي
وتعانقا بالدموعة الخرساء
ما مات فاذكرني بكلِّ مساء
نور التقى للجنة الخضراء
فيك تعبَّر عن عظيم ولائي
فازاح عنها ظلمة العشواء
ذخراً ليوم تعاستي وشقائي

وتحلُّب الليل البهيم لنقلتي
وابكت وأبكي مقلتيه فراقها
وكان دمعتها تقول له إذا
ومشت بركب الخالدين تشع في
زهراء يا أم الحسين قصيدي
يا من زرعت الوعي بين محاجري
إني لأرجو أن تكون قصائدي

دَلْوَةُ الْأَنْ وَالظِّينٍ عَ

عجباً وهل يتعانق البحران
فيها بأمر الله يتلقيان
لا يبغيان وفيه رفعه شان
درر الكمال وروعه المرجان^(١)
علويه في سورة الرَّحْمَان
وعلى والرَّزْهَراء والحسنان
يرسو بلجتها على اطمئنان
أثمانه تغلو على الأثمان
وبكل ناحيةٍ مثى صفائ

بحران بالإيمان يتلقيان
هي تلك معجزة السَّماء وحكمة
وهناك بينهما بظهرٍ يرزخ
والله أخرج بالطَّهارة منهما
نزلت بذلك آية قد سميَّة
فيها رسول الله قِمَّة فضلها
صفد البحار وإن غزا أعماقها
صعب المنال يضم دراً غالياً
واصططفَ حول البحر أملاك السَّماء

(١) روى البيوطي في الدر المثور ج ٦ ، ص ١٤٢ ، قال أخرج ابن مردوه عن ابن عباس قوله تعالى مرج البحرين يتلقيان هما على وفاطمة بينهما يرزخ لا يبغيان هو النبي (ص) يخرج منها اللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين ، سورة الرحمن آية ١٩ - ٢٢ راجع مناقب ابن شهراشوب ج ٣ ، ص ٣١٨ . وقد ولد الحسن (ع) في شهر رمضان سنة ٣ ثلث للهجرة راجع أعلام الورى ص ٢٠٥ وذخائر العقي ص ١١٨ وكشف الغمة ج ٢ ، ص ١٤٠ ، ونور الأ بصار ص ١٣١ والطبرى ج ٢ ، ص ٤٨٥ و الصواعق المحرقة ص ١٣٨ . وتذكرة الخواص ص ٢١٢ .

أصدافه وغدت على الشطآن
وكأنها النّسمات بالأغصان
فوق الثرى والعالم التوراني
فرحت بها الأيام في رمضان^(١)
سمح السُّجایا عاطر الأرдан
للمصطفى وهو الإمام الثاني
فرأى مدار الكون في نقصان
بالكفتين عدالة الميزان
أنوارها سطعت على الأكون
ضحك لها الآمال في شعبان
بنت الرسول وأفضل النسوان
وإلى رسول الله ينتميان
لها اشتداد العين للأجفان^(٢)

وتحض البحر المحيط وأخرجت
رقصت على وتر الدلال بفرحة
وبدا سنا القمرین يشرق باساً
ولد الزكي فمرحباً بولادة
ريحانة الأمل المشع لأحمد
منار أحلام الزمان وبهجة
عين بها نظر الزمان إلى المدى
ميزان عدل لا يتم بكفة
شعت بآفاق البطاح منارة
ولد الحسين ويا لها من بهجة
وكلاهما هو نفحة من فاطم
ومن الوصي طهارة قدسيّة
سبطاً محمد والحسين يشده

(١) الزكي أحد ألقاب الحسن (ع) وهي السبط والزكي والمجتبى والتقي والطيب والولي واليد ، وكانت أم الفضل زوجة العباس قالت رأيت كان في بيتي عضواً من أعضائك يا رسول الله فقال خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فترضعنيه فولدت الحسن وكانت ولادته ليلة النصف من رمضان على الصحيح المشهور راجع أعيان الشيعة ج ١ ، ص ٥٦٢ ط حديث وقد ذكر أن رؤياً أم الفضل كانت بولد الحسين (ع) راجع تذكرة الخواص ص ٢١٠ .

(٢) كان مولد الإمام الحسين (ع) سنة ٤ أربع للهجرة وبينه وبين الإمام الحسن طهر واحد وكان الحسن يشبه النبي (ص) ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه به ما دون ذلك وأول من سمي بالحسن والحسين هما وقد حجب الله هذين الإسمين حتى سماهما رسول الله (ص) بهما وأما حسن وحسين الموجودان في أنساب طيء فالأخير بسكون السين والثاني بفتح الحاء وكسر السين راجع صبح الأعشى ج ١ ص ٤٣٠ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٤٢ و ١٤٣ .

أهداهم للكون لؤلؤتان
 شبه الصقور كواسر العقبان
 وشَبَرْ قد أتيا من الدَّيَان^(١)
 وحُسَين عطر الورد والرِّيحان
 وحِيَا ولفظهما أتى عبراني
 كالنَّحل يرشف زهرة البستان
 قدماهما للخاتم الرَّبَّاني
 الله أَيَّ مطَيَّ يَتَطَيَّان
 من فوقه بالعَزِيز تقيان^(٢)
 سمعته كل النَّاس بالأذان
 للناس بعد أبيهما بـكاني
 بالحب في السبطين تجتمعان
 في حجر طَة سيد الإنْسان^(٣)
 وكلامه هَدِي من القرآن

كالنَّجم يَسِّرْ في الحوالك نوره
 قد أشبهاه بخلقه وبخلقه
 إسمان في لغة الملائكة شَبَرْ
 معناهما حَسَن به طاب الحلا
 أهداهما الباري لسبطي الهدى
 شفتاهم رشفت رضاب المصطفى
 رَقِيَا على ظهر النَّبِي وقد علت
 والرَّاكبان على مناكم أَهْمَدِ
 من ذا سوى الحسين أشرف مركب
 قول الرَّسُول مقدس بهما وقد
 والله إن قاما وإن قعوا هما
 الله أنسانية ونبيوة
 وسواهما من بال وهو مدلل
 وبرغم ما فعلاه قال المصطفى

(١) قيل ان جبريل هبط بأمر الله وقال للنبي (ص) سَمَّ الحسن باسم ابن هرون شَبَرْ والحسين شَبَرْ فقال النبي (ص) لـأبي عربى قال معناهما الحسن والحسين راجع أعلام الورى ص ٢١٠ ولسان العرب لـابن منظور.

(٢) عندما ولد الحسن لـآدَه الرسول (ص) بـريقه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليمى وكذلك فعل بالحسين وكانا يـرتقيان على ظهره فـيطيل سجوده راجع نور الأ بصار ص ١٣٣ وـذخائر العـقـبـى ص ١٢٦ وـقـيلـ أـنـهـ (ص) مـرـ بالـحسـينـ وـهـاـ يـلـعبـانـ فـعـلـهـمـاـ وـقـالـ نـعـ المـطـيـهـ مـطـيـهـاـ وـنـعـ الرـاكـبـانـ هـمـاـ وـنـعـ العـدـلـانـ أـنـتـاـ رـاجـعـ كـثـفـ الغـمـةـ ج ٢ ، ص ١٩٢ و ١٩٣ .

(٣) قيل ان الحسن (ع) بال في حجر النبي (ص) فـضرـبـتـهـ أـمـ الفـضلـ زـوـجـةـ العـباسـ وكانت تـرضـعـهـ فـقـالـ هـاـ أـوـجـعـتـ أـبـيـ رـحـمـهـ اللـهـ وـذـكـرـ أـنـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ حـصـلتـ للـحسـينـ معـ جـدهـ (ص) رـاجـعـ نـورـ الـأـبـصـارـ ص ١٣١ وـالـبـحـارـجـ ٤٣ـ ، ص ٣١٧ـ وـتـذـكـرـةـ الـخـواـصـ ص ٢١٠ـ .

آذاهما والله قد آذاني^(١)
 حبًّا بملء جوارحي وكيني
 وكذا فمن عاداهما عاداني
 وستهدي في هديه فتتان^(٢)
 يسقى زلال الماء للعطشان
 فاقت شجاعته على الشُّجعان
 بعد السَّمِيدِع قاهر الأقران
 كالشَّمس مشرقة بكل مكان
 في راحتيه خلا من الأحزان
 غمر الورى بالبر والإحسان
 للبائس المحتاج والجوعان
 ليحجَّ بيت الله والأركان^(٣)
 لا يرتقي للحجَّ ظهر حسان

ريحاناتاي هما من الدنيا فمن
 وأحَبُّ من يهواهما وأحبَّه
 وأنا لمن قد سالمه مسلم
 حَسْنَ به نور الوفاق لأمي
 والخبر إيان الصلاة دعاوه
 وهو الإمام المجتبى من صلب من
 وهو الوصي على البرية كلها
 فيه الإمامة قد تجلَّ نصها
 وبه استغاث الجود وارتاح الندى
 بحر الصَّلات لمن أراد نواله
 هو في سبيل الله يبذل ماله
 عشرون عاماً كان يذهب ماشياً
 وتقاد أصناف النجائب حوله

(١) قيل ان النبي (ص) كان يقول للحسن والحسين اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما
 وهذا ريحاناتاي من الدنيا وما سيدا شباب أهل الجنة راجع ذخائر العقبى ص ١٢٤ .

(٢) كان (ص) يقول أنا سالم لمن سالمها وحرب لمن حاربها وإن ابني هذا سيد يعني الحسن
 وسيصلح الله به بين فترين عظيمتين من المسلمين ولا بدلي هنا من القول ان الشطر
 الأخير وهو أنه سيصلح به الله بين فترين الخ موضوع ومدسوس حتى لإرضاه حكام
 بني أمية وبهذه الحال سيصبح الإمام علي جزاراً أو سفاك دماء وابنه أفضل منه ومعاذ
 الله أن يكون ذلك بدليل تواتر الأحاديث أنه (ع) أفضل من ولديه اللذين قال
 عنهم النبي إبْنَى هذان إمامان قاماً أو قعداً راجع تهذيب ابن عساكر ج ٤ ، ص
 ٢٠٣ ، وشرح النهج ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٣) كان الحسن قد قاسم الله ماله مرتين وقيل ثلاث مرات وحجَّ عشرين مرة من المدينة
 إلى الكعبة ماشياً على قدميه وإن النجائب لتقاد حوله منور الأبصار ص ١٣٣ وصفة
 الصفوة ج ١ ، ص ٧٥٩ .

وبأية التَّطهيرِ فضلٌ واضحٌ
قد أذهب الرَّحْنَ عنِ الرَّجسِ فِي
أَمَّا الْبَلاغَةُ فَهُوَ إِبْنُ أَمِيرِهَا
وَهُوَ الَّذِي فِي مُسْتَهْلِكٍ شَابَهُ
وَشَجَاعَةً فِي إِصْبَاهَانَ تَحْدَثَتْ
لَا غَرُورٌ وَهُوَ إِبْنُ السَّمِيدِعَ حِيدَرٍ
مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ بَاهِلٍ الْهَادِيِّ بِهِمْ
إِذْ جَاءَ قَوْمًا لَا يُشَكَّ بِرَأْيِهِمْ
وَهُمْ السَّفِينَةُ فَازَ رَاكِبَهَا إِذَا
وَهُمْ الصَّفَاءُ لَكُلِّ قُلْبٍ طَاهِرٍ
عَضْوَانٌ مِنْ أَعْصَاءِ سَيِّدِ مِنْ مَشِّي

- (١) قوله تعالى : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً
الأحزاب آية ٣٣ راجع ذخائر العقبي ص ٢١ وجمع البحرين ج ٢ ، ص ١٩٣ .
(٢) هنالك إجماع من المفسرين على أن سورة الْذَّهْرَ أنزلت في علي وفاطمة والحسن
والحسين (ع) .

(٣) الصَّيَالُ وَالصَّيَالَةُ هُيَّ المَوَاثِبُ وَقَدْ كَانَ مَعَاهِيَةً يُوصِي أَصْحَابَهُ باجتِنَابِ مُحاوَرَةِ رِجْلَيْنِ
هَمَّا الْحَسْنُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ ، راجع الأعلام ج ٢ ، ص ٢١٥ .

(٤) كان الحسن أحد حمَّة الخليفة عثمان راجع الطبرى ج ٤ ، ص ٣٥٠ و ٣٨٥ وقد
أصابته جراح خضب منها بالدم كما في العقد الفريد ج ٤ ، ص ٢٩٠ ، وكان ذلك
بأمر من أبيه كما يقول ابن كثير ج ٨ ، ص ٣٧ ، من أجل الدفاع عن الخليفة .

(٥) إصبهان وجرجان من بلاد فارس وقد فتحها صلحًا والفتح كان ببركة الحسن
والحسين راجع فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٦٧ والطبرى ج ٤ ، ص ٢٦٩ .

(٦) كان هذا الوقد في العاقب والسيد وأنزلت آية المباهلة قل تعالوا ندع أبناءنا إلى آخر
الآية في سورة آل عمران آية ٦١ .

(٧) قوله (ص) مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ومثل باب حطة في بني إسرائيل راجع
مناقب ابن شهراشوب ج ٣ ، ص ٣٦٩ .

حسن الرَّزْكَى حبِيه وحين من
وهو الشَّبِيه لأحمدٍ في خلقه
هي ذي ولادة من أحبَّ مُحَمَّدَ

أنسواره وكلامها فمران
إن شاهدته مجالس الفتى
بها تباهرت أعين الثقلان

الإسناد في القراء

فيها يغل الحق سيف الباطل
والحكم عدل قد أق من عادل
أزهار جناتٍ وورد خمائل
غراء تشرق في فم المداول
يهدي بها الرَّحْمَن قلب الجاهم
خير البريَّة والرَّجا للامل^(١)
بالغيب فيهم نور فضلٍ كامل^(٢)
وبالله فازوا بخير النائل

خير الأدلة آية قدسيَّة
و بها قضاء لا مرد لحكمه
أكرم بفانحة الكتاب فإنها
شهدت لأهل البيت فيها آية
إنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هداية
لِحَمْدٍ و لَحْبٍ آلَ مُحَمَّدٍ
لِلْمُتَقِينَ هدىً لمن قد آمنوا
بُشْرَى لمن قد صدقوا بِمُحَمَّدٍ

(١) روى الحكاني الحنفي في شواهد التنزيل ج ١ ، ص ٥٧ و ٥٨ قال إن آية إهدنا
الصراط المستقيم هي صراط محمد وآلـه .

(٢) هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب سورة البقرة آية ٢ و ٣ قال الفندوزي الحنفي
في ينابيع المودة أن جندل بن جنادة بن جبير اليهودي دخل على الرسول(ص) فأسلم
على يديه وسأله في حديث طويل عن أوصيائـه فعذهم النبيـ(ص) إلى أن قال وبعده
ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجـة فيغـيب ثم يخرج فيـمـلا الأرضـ قـطـاـ
وعـدـلـاـ كـمـاـ مـلـثـتـ ظـلـمـاـ وجـورـاـ طـوـيـ للصـابـرـينـ فيـ غـيـثـهـ طـوـيـ للـمـقـيـمـينـ عـلـىـ مـعـبـوتـهـمـ .
أولـئـكـ قـالـ اللهـ فـيـهـ هـاتـيـنـ الآـيـتـيـنـ .

أجر الولاء ونعم أجر العامل^(١)
 كلماته والله أصدق قائل^(٢)
 والمجتبى ويفاطمِ والكامل
 نور لكل محاورِ ومجادل
 ذنبي ومنهم أستمدَّ فضائي
 وبفضلهم ما رأدَ قول السائل
 من بابها وكلوا نعيم الأكل^(٣)
 في باب حطة في خشوع العاقل
 وزينكم والفضل ليس بزائل
 فيها النجاة من الضلال النازل
 حمل الذنوب وجنة للداخل
 ماء فسال بفيضه المتواصل

هم خالدون بجنة المأوى لهم
 ولقد تلقى آدم من ربِّه
 نادى بحقِّ المصطفى والممرتضى
 هم خمسة أهل الكساء وعلمهم
 وبحقهم يا ربَّ أرجو الصفح عن
 فتقبل الرحمن منه توبة
 قال الإله أن ادخلوها قرية
 رغداً وكونوا للعنابة سجداً
 نغفر خطاياكم ونحسن أجركم
 مثل السفينـة حبَّ آل محمدِ
 وكباب حطة فيه مغفرة لمن
 وإذا استقى موسى الكليم لقومه

(١) وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهر كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا به من قبل واتوا به متشابهاً وهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون البقرة آية ٢٥ ، أخرج العلامة الحسکانی الحنفی إن هذه الآية خاصة في محمد (ص) وأهل بيته ولا ينافي عموم الآية لسائر المؤمنين شواهد التنزيل ج ١ ، ص ٧٤ .

(٢) روی العلامة السيد البحراني أنه لما خلق الله آدم ونفع فيه من روحه عطس فقال الحمد لله وفي حديث طويل وإن الآية فتلقي آدم من ربِّه كلمات كتاب عليه وهذه الكلمات هي اللهم بحقِّ محمد وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين إلأَّ بت يا رب عليٍّ كتاب عليه سورة البقرة الآية ٣٧ . راجع غایة المرام ص ٣٩٣ .

(٣) وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وستزيد المحسنين البقرة آية ٥٨ قال السيوطي في الدر المثور عن علي (ع) إنه قال إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكباب حطة .

منه العيون كبحر غيث سائل^(١)
ومحمدٌ وعليٌّ غوث الواجل
وأجاب مطلبه بعطفِ شامل
وُضعت بها من آجلِ للعاجل
فاضت كموج البحر فوق الساحل^(٢)

ضربت عصاها الصُّخر ثم تفجرت
عدد الأئمة من سلاله فاطمٍ
حتى الخليل قد ابتلاه ربَّه
إذ أنَّ للكلمات سرًّا عنайه
ولها الكرامة من عزيزٍ خالقٍ

(١) وإذا استنقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً سورة البقرة آية رقم ٦٠ ، روى العلامة البحرياني قال ، قال رسول الله(ص) معاشر الناس من سره أن يقتدي بي فعليه أن يتواتي ولاية علي بن أبي طالب (ع) والأئمة من ذريتي فإنهم خزان علمي فقام جابر بن عبد الله الانصاري فسأله ما عدة الأئمة فأجابه(ص) عدتهم عدة العيون التي انفجرت لموسى راجع غایة المرام ص ٢٤٤ .

(٢) وإذا أتى إبراهيم ربه بكلمات فاتهن ، قال إنِّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الطالبين البقرة آية ١٢٤ ، روى الفندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن الإمام جعفر الصادق (ع) قال إن هذه الكلمات هي التي تلقاها آدم من ربِّه ومعنى فاتهن فتمامهن إلى المهدى المنتظر إثنا عشر إماماً تسعه من الحسين (ع) وإن إبراهيم (ع) قال يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

النَّوْمُ الْزَّوَاهِرُ

وكذاك إسماعيل بالأيات
فاضت على يعقوب بالبركات
لهم الجنان ورفعه الدرجات^(١)
جَبَا كَحْبُ الرَّوْضِ لِلْزَّهْرَاتِ
كتم لستبقوا إلى الخيرات^(٢)
يتجمعون بأجل الساعات

واختص إبراهيم ربك بالهدى
نزلت على إسحق منه رحمة
وكذلك الأبطاط في أيامهم
وحسين منهم والرسول أحبه
ولسوف يأتي الله فيكم أينما
معنى بها أصحاب مهدي الورى

(١) وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأبطاط البقرة آية ١٣٦ قال ابن الأثير في أسد الغابة إن النبي (ص) خرج إلى طعام دعى إليه فإذا الحسين يلعب بالسلكة فتقدمنه ويطر له يده فجعل الغلام يفر من ها هنا وهذا هنا والنبي يضاوه حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في راسه وقال حين مني وأنا من حين أحب الله من أحب حسيناً حسيناً سبط من الأبطاط راجع سن ابن ماجة ج ١ ، ص ٥١ وتهذيب الكمال ص ٧١ وإن كلمة الأبطاط مرت كثيراً بالقرآن الكريم ولا يمنع أن الحسن والحسين مشمولان بها بعد هذا الحديث .

(٢) فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يأت بكم الله جيئاً البقرة آية ١٤٨ قال الفندوزي الحنفي في بنابيع المودة هم أصحاب المهدى وعدتهم ثلاثة عشر وبضعة عشر رجلاً يجتمعون في ساعة واحدة كفزع الخريف يعني كسرعة المطر .

ويزول مرّ الظلم باللّذات
ويعيش زهر الأرض بعد ممات
والنّقص في الأموال والثمرات
ويكون بالآلاف والعشرات
يجزوون بالرّضوان والجنة^(١)
بالسلم هيأ فادخلوا بثبات^(٢)
وبها السّلام وأجمل الحسنات
إلا إله له بديع صفات
ولهم من الإيمان صفو الذّات^(٣)
وبنوه والزهراء خير هداة
 نحو الصراط المستقيم الآتي

حتى يعود العدل بعد غيابه
والأرض تفرح في منابت خيرها
ولسوف نبلوكم بخوف مفزع
يغزو نفوس الناس موت دائم
بشرى لمن صبروا على وقع البلا
با من بقدرة ربّهم قد أمنوا
سلم ولاية آل بيته محمد
لا يعلم القرآن أو تأويه
والراسخون بدينهم ويعلمهم
وهم النبي المصطفى والمرتضى
بالله من لم يعتصم لا يهتدي

(١) ولنبلوكم شيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين سورة البقرة آية ١٥٥ روى القندوزي الحنفي في بناء المودة عن جعفر الصادق، قال إن قيام القائم علامات بلوى من الله للمؤمنين وهو شيء من الخوف من تلفهم بالأسقام والجوع بخلاف أسعارهم ونقص الأموال بالقطف والأنفس بموت دائم والثمرات بعد المطر وبشر الصابرين عند ذلك ونحن الراسخون في العلم .

(٢) يا أيها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة البقرة آية ٢٠٨ روى العلامة البحرياني في معنى هذه الآية عن علي (ع) أنه قال هي ولايتنا أهل البيت راجع غایة المرام ص ٤٣٨ .

(٣) وما يعلم تأويه إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولاً الألباب آل عمران آية رقم ٧ جاء في بناء المودة أن الإمام علي (ع) خطب فقال أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياناً علينا أن الله رفعنا ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستقصى الهدى وبنا يستجلِّ العمى .

وابنها لا خير في الصلوات^(١)
من حاد عنه عاش بالحسرات^(٢)
عن سائر الأحياء والأموات
وسيمحق الكفار بالصحيحات^(٣)
ويحبه في أخلص النسّات
كطهارة الصلوات في عرفات^(٤)
من غير نقصٍ كان في الطلبات^(٥)
والنور للمسارين في الظُلمات^(٦)

لولا النبيُّ فاطمة والمرتضى
لودوا بحبل الله واعتصموا به
هو حبُّ أهل البيت بل تفضيلهم
سيمحص الله الذين على الهدى
ويفوز منهم من يوالى حيدرًا
والله طهر آل بيت محمدٍ
ولسوف يوفي للتقة نصيبيهم
وهم النجوم على الأنام زواهر

(١) ومن يعتض بالله فقد هُدِي إلى صراط مستقيم آل عمران آية ١٠١ روى الحكاني الحنفي عن النبي أنه قال إن الله جعل علياً وزوجته وأبنائه حجج الله على خلقه وهم أبواب العلم في أمتي من اهتدى بهم هُدِي إلى صراطٍ مستقيم شواهد التنزيل ج ١ ، ص ٥٨ وينابيع المودة ص ٦٣ .

(٢) واعتصموا بحبل الله جيئاً ولا تفرقوا آل عمران آية ١٠٣ روى الحكاني الحنفي عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله شواهد التنزيل ج ١ ، ص ١٣١ ونور الأ بصار ص ١١٢ واسعاف الراغبين ص ١٠٩ .

(٣) وليمحص الله الذين آمنوا ويحقّ الكافرين آل عمران آية ١٤١ أخرج الحموي في فرائد السبطين عن النبي (ص) أنه قال : علي بن أبي طالب إمام أمتي و الخليفة عليها من بعدي ومن ولده القائم الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وأن الثابتين على القول بiamamته في زمان غيته لأعز من الكبريت الأحر .

(٤) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً الأحزاب آية ٣٣ على هذه الآية إجماع من كافة المفسرين أنها أنزلت بحق أهل البيت (ع) .

(٥) وإنما لفؤهم نصيبيهم غير منقوص سورة هود آية ١٠٩ يعنيبني هاشم نوفهم ملكهم راجع شواهد التنزيل ج ١ ، ص ٢٨٣ .

(٦) وعلامات وبالنجم هم يهتدون النحل آية ١٦ يعني أوصياء رسول الله (ص) الثاني عشر من ولد فاطمة راجع شواهد التنزيل ج ١ ، ص ٣٢٧ .

بِاِمَامِهَا إِنْ سَارَ بِالْطَّاعَاتِ^(١)
فِلَهُ الْجَنَانُ وَأَطِيبُ الثَّمَرَاتِ
وَأَحَبُّهُمْ حَبًّا بِلَا هَفَوَاتِ
وَنَجَا مِنَ الْأَوْزَارِ وَالْتَّهَمَاتِ
وَعَذَابِهَا وَعِوَاقِبِ الرِّزَّلَاتِ
وَتَرُوحُ مَحْمُولًا عَلَى الرَّاحَاتِ
سَتَبُوءُ بِالخَسْرَانِ وَالنَّكَباتِ

وَلِسُوفٍ يَدْعُوا اللَّهَ كُلَّ خَلِيقَةٍ
مِنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْيَمِينِ كِتَابَهُ
وَاخْتَصَّ أَلَّا مُحَمَّدٌ بِوْلَائِهِ
نَالَ النَّعِيمَ وَكَانَ فِيهَا خَالِدًا
يَا مَنْ تَخَافُ مِنَ الذَّنَوبِ وَرَعَبَهَا
فَلِسُوفٍ تَسْقِيكَ الْمَنْوَنَ بِكَأسِهَا
إِنْ لَمْ تَوَالِ أَلَّا بَيْتُ مُحَمَّدٍ

(١) يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيُمْنِيهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا
يَظْلَمُونَ فَتِيلًا سُورَةُ الْإِسْرَاءُ آيَةُ ٧١ رَوَى الْعَلَمَاءُ الْبُحْرَانِيُّ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِذَا
كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّمَةَ الْهَدِيِّ وَمَصَابِيحَ الدُّجَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ ثُمَّ يَقَالُ لَهُمْ جُوزَاهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ أَنْتُمْ وَشَبَعْتُكُمْ وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ
بِغَيْرِ حِسابٍ .

سورة الرهر

فيما نشر السنّا والنُّورا
وبفضلهم والفضل كان كثيراً
 شيئاً بعالم خلقه مذكورة
قد كان فيها ساماً وبصيراً
له أو يبقى الفؤاد كفوراً
وأعدّ أغلالاً لهم وسعيراً
عسلٌ وكان مزاجها كافوراً
حلوٌ وفجّرها لهم تفجيراً
يوفي على سغب الصيام نذوراً
من يوم حشرٍ إذ يكون عسيراً
إن شاهدوه جائعاً وفقيراً
 Sugb al-yتيم وبايساً وأسيراً
نرجو جزاء منكم وشكروا
يوماً عبوساً بحمل التكديراً
شرّاً ولاقوا نصرة وسروراً
ضنك المعيشة جنة وحريراً
شمساً ولا بردًا ولا تفتيراً

هلا نظرت بفضل سورة هل أقى
آياتها نزلت بآل محمدٍ
إذ مرّ بالإنسان حين لم يكن
والله أبدع خلقه من نطفةٍ
وإلى السبيل هداه إما شاكراً
وأعدّ للكفار منه سلاسلًا
وأعدّ للأبرار كأساً طعمها
وأعدّ عيناً ماؤها للعباده
من مثلهم بين البرية كلها
يوفون في نذر الفضيلة خفةٍ
وإلى اليتيم أو الفقير طعامهم
الله باتوا صائمين وأشبعوا
قالوا لوجه الله نطعمكم ولا
إنا نخاف من المعاد إذا أقى
فوقاهم الرحمن يوماً كلَّه
وجزاهم من أجل ما صبروا على
وعلى الأرائك يجلسون ولن يروا

من رِبْهُمْ كَانَتْ لَهُمْ تَقْدِيرًا
فَاضَتْ عَلَيْهِمْ عَنْبَرًا وَعَبِيرًا
بِالسَّلَبِيلِ نَطَّهَرْتْ تَطَهِيرًا
مَرُوا أَمَامَكَ لَؤْلُؤًا مَثُورًا
حَسْبَتْهُ مَلْكًا بِالْجَنَانِ كَبِيرًا^(١)

وَظَلَالِ فَاكِهَةِ لَهُمْ قَدْ ذَلَّتْ
وَتَطَوَّفَ آنِيَةُ بَهْمَ منْ فَضَّةِ
يَسْقُونَ كَأسَ الزَّنجِيلِ مَزاجَهَا
وَيَطَوَّفُ وَلَدَانَ سَتْحِيهِمْ إِذَا
فَإِذَا رَأَتْ ذَاكَ النَّعِيمَ نَوَاطِرَ

(١) سورة الدهر من الآية ١ - ٣١ قيل ان الحسن والحسين مرضيا فعادهما النبي (ص) وناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرنا على ولديك نذراً فنذر على فاطمة والحاربة فضة إن شفيا أن يصوموا ثلاثة أيام فشفا وليس عندهم شيء ، واستقرض على من شمعون الخيري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واحتبرت خمسة أفراد على عددهم فوضعوها بين أيديهم للفطور فوق عليهم سائل وقال السلام عليكم يا أهل بيته محمد مكين أطعموني مما أطعمكم الله فآثروه بالأفراد الخمسة ولم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياماً وفي اليوم الثاني جاءهم يتيم ففعلوا مثل ذلك وكذلك في اليوم الثالث وأعطوا الأفراد إلى اسير انهم فلما أصبحوا أخذ على يد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله (ص) فأبصرهم وهو يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فقال ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم وانطلق معهم إلى فاطمة فرأها في محاربها وقد التصق ظهرها بيطنها وغارت عيناهما فباء ذلك فنزل جبريل وقال خذ يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة ، راجع تفسير المزان ومجامع البيان والكشف للزمخشري والقرطبي والبساطوري وغاية المرام ص ٣٦٨ ومناقب ابن شهراشوب ج ٣ ، ص ٣٧٣ والدر المشور للسيوطى وإمتاع الأسماع للمقرئى ص ٥٠٢ .

حضر وتحوي أنجماً وبدوراً
وسقاهم الباري الشَّراب طهوراً
له أصبح سعيهم مشكورة
والحق يصفع من أراء الرُّزوراً
من كان منهم آثماً وحقيراً
كي يسمع التَّهليل والتَّكبيراً
فإذا أردنا غَيْرَوا تغيمراً
عند النهاية أولاً وأخيراً
سيزيدهم ربُّ السَّماء حبوراً
ساءت وساوا مسلكاً ومصيراً
عن وصفها بات اللسان قصيراً

وثيابهم من سندسِ الواها
وحلَّيهم فيها أساور فضةٌ
هذا جزاء صيام آل محمدٍ
آيات ربك أنزلت في ذكرهم
فاصبر لحكم الله منهم لا تطع
سبحه بالليل الطويل تهجدأ
ولقد خلقناهم وشدنا أسرهم
وإلى إرادتنا يكون مصيرهم
إنَّ الَّذين برَّهم قد آمنوا
والشركون مصيرهم لجهنمٍ
هي ذي فضائل آل بيت محمدٍ

طفولة (النبع)

تحنو وتدرج في رحاب حنانه
إلا بطيء ريقه ولسانه
قطر الندى ويشب قبل أوانه
ورؤى الجمال تطوف في إنسانه
ورد يفوح العطر من أرданه
مرتاحة تبدو على استحسانه
 شبّه به والعطر من ريحانه
ويشمّه فينام في أحضانه
وجمال كل الزهر في الروانه
غمرت جوانحه وكل كيانه^(١)
من ذا يضاهيه بعزة شأنه^(٢)

يا للطفلة في جناح المصطفى
وعيش في أكنافه لا تفتدي
كالورد في مرج الربيع يعيش من
أو جفن عين إنسها من إنسه
تنمو وتكبر بالدلال كأنها
فيما رأته العين هامت بالرؤى
حسن الشاربحانة الهدى له
يمحو عليه كأمه ويضم
كالزهر عنه لونه لم ينفصل
ومحبة فيها أحب المحتوى
هو سيد الشبان في فردوسه

(١) كان (ص) يقول دائمًا اللهم إني أحبك فأحبك وأحب من يحبه ، راجع الصواعق المحرقة ص ١٣٧ و ١٨٣ وأنساب الأشراف ج ٣ ، ص ٧ .

(٢) قوله (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منها راجع أنساب الأشراف ج ٣ ، ص ٨ ومناقب ابن شهرashوب ج ٤ ، ص ٢٠ ، وذخائر العقيبي ص ١٢٩ ، وتهذيب ابن عساكر ج ٤ ، ص ٢٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ج ٣ ، ص ٤٦٩ .

من فوق منكبه على بنائه
 ليظل بين هدوئه وأمانه^(١)
 كل يوَدُ النَّصْرَ فِي مِيدانِهِ
 شَدَّ الْحَسِينَ فَأَنْتَ مِنْ أَفْرَانِهِ
 وَهُوَ الْكَبِيرُ شَدَّ مِنْ أَرْكَانِهِ
 بِطَرَاوِةٍ لَمْ تَعُدْ لِيْنَ بِنَانِهِ
 جَبَرِيلُ قَرِبي بَاتَ مِنْ أَعْوَانِهِ^(٢)
 بَحْرٌ يَفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ هِيجَانِهِ
 وَهُوَ الْأَصْلِيلُ وَأَنْتَ مِنْ أَغْصَانِهِ^(٣)

يَأْتِيهِ أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ فَيَرْتَقِي
 وَيَطْبَلُ أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ سَجُودَهِ
 يَتَصَارِعُانِ أَمَامَهُ بِدَعَابَةٍ
 يَسْتَهْضُنِ الْحَسَنُ الرَّزِّكِيُّ بِقَوْلِهِ
 وَتَقُولُ فَاطِمَةُ لَهُ أَتَعِينُهُ
 ضَدَّ الْحَسِينِ وَلَا يَزَالُ نَمَوَهُ
 فَيَجِيئُهَا إِنَّ الْحَسِينَ نَصِيرُهِ
 كَانَتْ تَرْقُصُهُ الْبَتُولُ وَجَهَهَا
 أَشْبَهُهُ أَبَاكَ يَنِيْ يَا حَسَنَ الثَّا

(١) قيل كان الحسن يأتي في طفولته إلى المسجد فيركب على ظهر النبي (ص) وهو ساجد فلا ينزله حتى ينزل وحده أو أنه يركب ظهره الشريف وهو راكع فيفرج له النبي بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر ، راجع الصواعق المحرقة ص ١٣٨ والبلذري في أنساب الأشراف ج ٣ ، ص ١٩ وتهذيب ابن عساكر ج ٤ ، ص ٢٠٤ .

(٢) قيل إن الحسن والحسين اصطرعا بين يدي النبي (ص) فكان يقول إيه حسن خذ حيناً وذلك من قبيل التشجيع فقالت فاطمة (ع) يا رسول الله تستهضن الكبير على الصغير فقال (ص) هذا جبريل يقول إيه حسين خذ الحسن من قبيل التشجيع أيضاً ولكن لم يصرع أحدهما الآخر ، راجع أنساب الأشراف ج ٣ ، ص ١٠ وفضائل الخمسة من الصلاحية ج ٣ ، ص ١٩٩ .

(٣) قيل أن فاطمة (ع) كانت ترقص الحسن وتقول :

أشبه أباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن
 واعبد إهاً ذا منن ولا توال ذا الإحن
 راجع مناقب ابن شهراشوب ج ٣ ، ص ٣٨٩ ، والبحارج ٤٣ ، ص ٢٦٣ .

وأعبد إلهاً خالقاً ذا منةٍ
وإذا بكى هبَ النَّبِيُّ المصطفى
إذ كان يؤلمه سماع بكائه
له ما هذا الحنان عليهما
ما كبر الهاادي خلال صلاته
إلا وكبر خلفه تكبيرة
رغم الطفولة وهو غير مكلف
في رطة ثم يشرق وجهه
ورفاه ثم رقى الحسين برقيهٌ
ولقد أعاذهما برقيه جده
من كل عين أو ضغينة حاسدٍ

إيمانك الفواح من إيمانه^(١)
فرزاً لسع الدمع عن أجفانه
إن ماج ذاك الصوت في آذانه^(٢)
وكأنه الطوفان في طوفانه
أو أنه فيها ابتدأ بآذانه
وكأنها التغريد من كروانه
لم يرجع التكليف في ميزانه
فرحاً لنعمته وحسن بيانه^(٣)
هي من كلام الله في قرآنٍ
ورقى خليل الله من ديانه
وحاهم بالله من شيطانه

(١) جاء في أنساب الأشراف ج ٣ ، ص ١٩ ، أن النبي (ص) سمع بكاء الحسن والحسين (ع) فقام فرعاً وقال أيها الناس لقد قمت وما أعقل راجع البحار ج ٤٣ ص ٢٨٤ .

(٢) وجاء في أنساب الأشراف ج ٣ ، ص ٢٦ أنه كان كلما كبر النبي في صلاته كبر الحسن خلفه فيبدو السرور بوجه النبي (ص)

(٣) قيل إن النبي (ص) كان يقول للحسن والحسين (ع) أعيذكم بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول إن إبراهيم كان يعوذ بها إسماعيل واسحاق راجع تذكرة المخواص ص ١٧٧ ونور الأ بصار ص ١٣٣ ومناقب ابن شهرashوب ج ٤ ، ص ١٣ .

أكتافه كأعز من صبيانه^(١)
 ليس الشيء بصنوه ومكانه
 بل في مداركه وفي تبيانه
 فالقلب والتفكير يحتويانه
 للصطفي والقول في إيانه
 كالبلبل الصداح في الحانه
 أحد بنازعه على سلطانه
 إذ قال لم نأمره في إتيانه^(٢)

قد كان يحمله أبو بكر على
 ويقول وأبأي شبيهاً بالنبي
 والعقل ليس يُعد في أعوامه
 من كان ينطق عن لسان المصطفى
 صدف وكان عتيق يعلو منبراً
 وإذا بطفل راح يصدح قائلاً
 إنزل فهذا منبر لأبى وهل
 وتدارك الأمر الوصي بلطفة

(١) قيل ان أبا بكر (رض) بعد وفاة النبي خرج يمشي مع علي (ع) فرأى الحسن
 يلعب مع الصبيان فاحتمله على عاتقه وقال :

يا بآي ثبـه النـبـي لـيس شـبـيـهاـ بـعـلـيـ

وعلى يتبعه ويوضحه وروى السيد الأمين في رحابه أن فاطمة (ع) كانت تقول ذلك للحسين (ع) ومن المحتمل تكرار الحادثة راجع تذكرة الخواص ص ١٧٧ ونور الأ بصار ص ١٣٢ ور حاب السيد الأمين ج ٣ ، ص ٥ وصفة الصفوـة ج ١ ، ص ٧٥٩ وتهذيب ابن عساكر ج ٤ ، ص ٢٠٤ وأعلام النبلاء ج ٣ ، ص ٢٤٩ والبحار ج ٤٣ ، ص ٢٨٢ و٢٨٧ وكثـف الفـمـةـ ص ١٤٨ و١٧١ و١٧٦ .

(٢) جاء في أنساب الأشراف ج ٣ ، ص ٢٧ قال خطب أبو بكر (رض) يوماً فجاء الحسن (ع) فقال إنزل عن منبر أبي فقام الإمام علي (ع) فقال ليس هذا عن ملأـ ماـ وقد تكررت هذه الحادثة عن الحسين ، أن عمر بن الخطاب (رض) كان يخطب على منبر الرسول (ص) فصعد له الحسين على المنبر وقال إنزل عن منبر أبي وادهـ بـ إـلـىـ مـنـبـرـ أـبـيـكـ فـقـالـ عـمـرـ مـنـ عـلـمـكـ هـذـاـ قـالـ مـاـ عـلـمـنـيـهـ أـحـدـ فـقـالـ عـمـرـ مـنـبـرـ أـبـيـكـ وـالـلـهـ وـهـلـ أـبـتـ عـلـىـ رـؤـوسـنـاـ الشـعـرـ إـلـأـ أـنـتـمـ ، وـعـتـيقـ إـسـمـ أـبـيـ بـكـرـ (ـرـضـ)ـ رـاجـعـ مـنـاقـبـ اـبـنـ شـهـراـشـوبـ جـ ٤ـ ،ـ صـ ٤٠ـ .

فيه قد اجتمع على إحسانه
من دوحة الزهراء من بستانه
نهج البلاغة وهو من عنوانه
فيه تضيق الأرض عن كتمانه
 جاء الكلام يفيض من وجدانه
نور يطل الحق من ميزانه^(١)
وكأنهم عقد بنظم جمانه^(٢)
كالفخر لم يقدر على طيرانه
أغلى عليه من جمال زمانه^(٣)

إِنَّ الطفولة والذكاء كلاماً
إذ لا غرابة وهو سبط محمدٍ
وهو ابن من رکع البيان لقوله
وهو ابن فاطمةٍ وسر طهارةٍ
قول النبي صراحة بهما وقد
إبني إِن قاما وإن قعوا هما
وائمه يأتِي الزَّمان بهم غداً
وتوفي الهادي وكان المجتبى
سبعين من السنوات عاش بحضنه

(١) قوله (ص) إبني هذان إمامان قاما أو قعوا راجع كشف الغمة ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(٢) جاء في البحار ج ٣ ، ص ٢٩٥ أن النبي (ص) قال للحسين (ع) أنت السيد بن السيد أبو السادة أنت الإمام بن الإمام أبو الأئمة أنت الحجة بن الحجة أبو الحجج تسعة من صلبك وواسعهم قائمهم .

(٣) قيل ان الحسن توفي جده (ص) وكان عمره سبع سنوات وقيل ثمانى سنوات راجع كشف الغمة ج ٢ ، ص ١٤١ . وسلم الخليفة بعد أبيه علي (ع) وله سبع وثلاثون سنة وصالح معاوية سنة ٤١ هـ وسيأتي خبر ذلك .

(١)

حدیث (الثقلین)

وترعرع الغصن الرَّطِيب بدوحةٍ نبُوَيْةٌ كانت حلاً وجمالاً
 ينمو وينهل من معين محمدٍ ماء النبوة صافياً سلساً

(١) حدیث الثقلین مشهور وهو قوله (ص) إني تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر کتاب الله وعتری أهل بيتي فانظروا کيف تختلفون فیهما فإنها لن یفترقا حتى یردا على الحوض ، وقد أخرجه الترمذی والناسی عن جابر ونقله عنها المتفی الہندي في کنز العمال ص ٤٤ من ج ١ ، وأخرجه الإمام أحمد من حدیث زید بن ثابت بطريقین صحيحین أحدهما أول ص ١٨٢ والثانی في آخر ص ١٨٩ ، ج ٥ ، من منه وآخرجه الطبرانی في الكبير عن زید بن ثابت أيضاً في الحدیث ٨٧٣ من کنز العمال ج ١ ، ص ٤٤ وأخرجه الحاکم في المستدرک ج ٣ ، ص ١٤٨ ثم قال هذا حدیث صحيح الإسناد على شرط الشیخین ولم یخرجاه وأخرجه الذہبی في تلخیص المستدرک معترفاً بصحته وأخرجه الإمام أحمد من حدیث أبي سعید الخدیری من طریقین أحدهما في آخر ص ١٧ والثانی في ص ٢٦ من ج ٣ من منه وورد في الصواعق المحرقة لإبن حجر ص ٧٥ وفضائل الخمسة من الصاحب الستة ج ٢ ، ص ٤٣ إلى ص ٥٣ والإحتجاج للطبرسی ج ١ ، ص ٢٢٩ .

فيه الحنان من البلاغة سالاً
 أسدٌ يضمُّ بعطفه الأشبالا
 كانوا له دون الأنام عيالاً
 (١١) ويهُم يجاذل من أراد جدالاً
 زرع القلوب وأنبت الأمالاً
 بعدي وكم أوصى بذلك وقاً
 هذئي يزيل عن القلوب ضلالاً
 إذ بات للدين الحنيف كما لا
 عنكم يردد الكيد والأهوالا
 واختاره سبحانه وتعالى
 والحزن مدد على الجفون ظلالاً
 في مشهدٍ قد قطع الأوصالا
 من بعده والجور صال وجلاً
 والدموع بين جفونها يتلالاً
 حزناً دعاها بالتحول خيالاً
 أمسى على حرمانها يتولى
 الموت أودع في التراب هلالاً
 سالت وأضحت جفنه سِيالاً
 قبلًا عنه غيرروا الأحوالاً
 فيه وعائن بعده الإهمالاً
 ما بين مجتمعٍ أحب الملا

ويغثٌ من شفتيه علمًا خالصاً
 ويضمُّه تحت الكساء كأنه
 ريحاناته وفاطم والمرتضى
 فيهم يماهِل من يجيء مباهلاً
 ويحبَّهم ويحبَّ من في حبِّهم
 ويقول إني تارك الثقلين من
 هذا كتاب الله في آياته
 ونمُسِّكوا في هديه وكماله
 وبأهل بيتي عترتي وولاؤهم
 وتوفي الهادي وراح لربه
 وتألم الحسن الرَّزْكي لفقده
 ورأى مدامع أمه وبكاءها
 تبكي على فقد النبي وما رأت
 وترى شاكية الفؤاد لقبره
 حزنت عليه ليلاً ونهارها
 ورأى تجرّعها مرارة ظلم من
 وذوت من الأحزان زهرة عمرها
 وبكي عليها المجتبى ودموعه
 ورأى الصحابة غير ما كانوا له
 ورأى وصيَّة جده قد أهملت
 ورأى أباء في صراع دائمٍ

(١) إشارة إلى آية المباهلة وهي : قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم راجع فضائل الخمسة من الصلاح ستة ج ١ ، ص ٢٤٤ .

من حوله رغم الرجال الرجال
وبنفسه قد أحدث زلزالاً
وحنانه إذ لم يجد إجلالاً
للمصطفى وله الهدى قد مالاً
كانا بعين المصطفى أطفالاً
قد ضارعت حكم الرجال فعالاً^(١)

والحق بات مغيّباً إذ لم يجد
هذا الحوادث مرّ فيها المجتبى
عادت به الذّكرى لقول المصطفى
من ذا سوى الحسين أعطى بيعة
رغم الطفولة منها صحت وما
ورآها يتصرّفان بحكمة

(١) قيل ان رسول الله(ص) بايع الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع صغيراً إلا هم راجع العقد الفريد ج ٤، ص ٣٨٤.

ريان (ساوي ص)

عجزت خيول العَزَ عن مضماره^(١)
في جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ ذِيل إِزارَه^(٢)
والمرتضى والعَزَ عَزَ جَوَارَه^(٣)
شَفَتِيكَ رَسَماً سَالَ من أَبْصَارَه^(٤)
في نُورِهِ إِذْ كُنْتَ مِنْ أَنْسَارَه^(٥)
نَظَارَهُ وَرَعَاكَ فِي أَنْظَارِهِ

يَا مَنْ لَهُ مِنْ مَجْدٍ طَهْ سَوْدَدْ
رِيحَانَةُ الْمَادِيْ وَسَيْدُ مِنْ طَوَى
يَا خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ الْمَصْطَفَى
شَفَتَا رَسُولُ اللَّهِ كَمْ طَبَعَتْ عَلَى
يَا مَنْ أَنَارَ اللَّهُ دَرِيْكَ فِي الدَّجَى
وَتَشَوَّحَ خَلْفَكَ مِنْ جَفَوْنَ الْمَصْطَفَى

(١) قيل دخلت فاطمة (ع) على النبي (ص) فقالت يا رسول الله هذان إبناك فأنحلها ف قال أما الحسن فقد نحلته هيبيتي وسؤدي وأما الحسين فقد نحلته سخائي وشجاعتي راجع كشف الغمة ج ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢) قوله (ص) عن الحسن والحسين هما ريحاناتي من الدنيا وما سيدا شباب أهل الجنة ، راجع البحارج ٤٣ ص ٢٦٤ و ٢٦٣ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٤٣ .

(٣) قوله (ص) الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما وأمهما أفضل نساء أهل الأرض نفس المصدر.

(٤) قيل ان الحسن جلس في حجره (ص) فأخذ يفتح له فمه ويدخل فمه في فمه ويقول اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلث مرات نفس المصدر .

(٥) قيل ان الحسن والحسين كانوا يلبسان عند النبي حتى مضى عامه الليل ثم انصرفوا إلى أميهما فبرقت برقة أضاءت لها طريقهما حتى وصلا إلى أميهما والنبي ينظر إليهما ويقول الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت راجع البحارج ٤٣ ، ص ٢٦٦ . وذخائر العقبي ص ١٣٢ .

لتقيك من ليلٍ وكيد عشاره
إلا لرب العرش في إكبارة^(١)
بيديه والجمع الكثير بداره
والوحي مطلع على إخباره
أبوهما فالله من أنصاره
يسى بها رضوان من سماره
كبداكما بعد الأواب وناره^(٢)
عنه ويروى من شديد أواره^(٣)
قول الرسول فخفف من أوزاره^(٤)
فيعود غضاً زاهياً بثماره^(٥)

غمسي وتبعك البروق بنورها
وعلوت فوق مناكم لم تخضر
كم مرّة أخذ النبي يديكما
ويقول قولًا ليس يصدر عن هوى
من ودّني يا قوم أو هذين أو
وله الخلود بجنة قدسيّة
وسفاكم من ريقه حتى ارتوت
ويراكم فترزول شدة جوعه
بكما استجار المذنبون ومن عصى
يخضر في مرآك نخل يابس

(١) كان الحسن والحسين (ع) يعلوان على منكب النبي وهو ساجد ويحملهما على عاتقه ويقول اللهم إني أحبهما نفس المصدر من ص ٢٦٣ - ٢٩٨.

(٢) قيل ان فاطمة (ع) جاءت إلى النبي بالحسن والحسين وقالت إنها صغيران لا يتحملان العطش فأعطتهما (ص) كلّا منها لانه فمّص منه حتى ارتوى ، البحار ج ٤٣ ، ص ٢٨٣ . والأواب هو العطش .

(٣) الأوار شدة الحر والعطش وقد روي أنه (ص) كان جائعاً فقال لعائشة هاتي ردائي قالت إلى أين قال أنظر إلى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع البحار ج ٤٣ ، ص ٣١٠ .

(٤) قيل ان رجلاً أذنب في حياة الرسول (ص) فتغيب ثم وجد الحسن والحسين فاحتملهما على عاتقه وجاء متجرراً بهما ففضحه (ص) وقال له إذهب فأنت طلاق. البحار ج ٤٣ ، ص ٣١٨ .

(٥) قيل ان الحسن (ع) ذهب ومعه رجل من ولد الزبير إلى أحد المأهول وكان فيه نخل يابس واشتهى الرجل الرطب فدعا الحسن ربّه فاستجاب له واحضرت النخلة وأثمرت فأكل منها الجميع ، فقال الجمال سحر والله فقال الحسن وبمحك ليس بسحر ولكنها دعوة ابن نبي ، البحار ج ٤٣ ، ص ٣٢٣ ومناقب ابن شهرashوب ج ٤ ، ص ٦ ، وكشف الغمة ج ٢ ، ص ١٨٣ و ١٨٤ .

منك الدُّعاء وأنت من أبراره
من سبط من أوحى إليه بغاره
نعم المزار وأنت من زواره
رمل الحجاز وحرّ نار قفاره
ليزول عنك البعض من آثاره
معه الدّواء يُباع في أسعاره
هو علم جدك عنه من أخباره^(١)
من شرّ خلق الله من أشراره
بالإثم قد غرفت وموج بحاره
وقضى عليه حيث مات بعاره^(٢)
تجنح بها عن خطّه ومساره
ذاقوا مرار الطّعن من مغواره
من عسّكِ وغدوت من نّحّاره
كالسَّيل حين يجيش في تيّاره^(٣)

إذ يستجيب الله في عليائه
فيقال سحر قلت لا هي دعوة
وذهبت للبيت المقدس ماشياً
فتورمت قدماك من سير على
قالوا فلو كنت ارتحلت مطية
أخبرت من قالوا بعدِ أسودٍ
ولقد صدقـت بما به أخبرـتهم
وقد استغاثـ الناسـ فيكـ وروأـعواـ
فزيـادـ نـغلـ سـمـيـةـ وهيـ التيـ
وـدعـوتـ رـبـكـ فـاستـجابـ لـكـ الدـعاـ
لـكـ فيـ الـحـربـ شـجـاعةـ كـأـبـيكـ لمـ
أـبـاءـ صـيـةـ يـشـهـدـونـ بـهاـ وـقـدـ
وـسـانـ رـمـحـكـ بـالـذـمـاءـ خـضـبـتهـ
إـذـ خـضـتـ بـيـنـ الـحـفـلـينـ بـهـمـةـ

(١) قيل ان الحسن (ع) خرج مائياً من مكة إلى المدينة فتورمت قدماه فقيل له لو ركبت قال لا ولكنه سيلفاكم عبد أسود معه دهن يصلح لهذا الورم فكان كما قال راجع البحار ج ٤٣، ص ٣٢٤ ومناقب ابن شهرashوب ج ٤، ص ٧ وكشف الغمة ج ٢، ص ١٨٣.

(٢) واستغاث الناس من شرّ أعمال زياد بن سمية بالحسن فدعاه عليه فأصابه خراج في إبهام يمينه يقال له السلعة فورم إلى عنقه ومات منه راجع مناقب ابن شهرashوب ج ٤، ص ٧.

(٣) قيل ان أمير المؤمنين (ع) أعطى رمحه إلى محمد بن الحنفية ولده وقال له أقصد بهذا الرمح نحو الجمل فذهب فمنعه بتوبيخ لأنهم كانوا يحيطون بالجمل المسئ عسّكر فلما عاد انتزع الحسن رمحه من يده وقصد الجمل فطعنه بالرمح ورجع إلى والده وعلى رمحه أثر الدم فتعمّر وجه ابن الحنفية فقال له الإمام علي لا تائف فإنه ابن النبي وأنت ابن علي طالب راجع مناقب ابن شهرashوب ج ٤، ص ٢١.

يا صفو ماء الوجي أنت ومن به
من أيكة الفردوس من ثمارتها
من شعلة التبس المنير وضوئه
يا جوهر الملکوت سبط المصطفى
غيث الندى غوث الورى ضوء العلي
صافٍ كدرّ البحر في أصدافه
دينار غيرك قرب مجدك درهم
أنت الجحود وفي يمينك جوده
بل أنت في شفة الورى أنشودة
زاكى الفروع مطهر كالماء في

يصفو معين الدين في أنهاره
من معدن التقديس من أطهاره
بجبين جدك ساطع بناره
يا نوره في ليله ونهاره
نور الدجى الواضح من أقماره
أو غيث مزن سال في أمطاره
هل درهم يسمو على ديناره
والعسر أنت اليسر في إعساره
حت حنين اللحن في أوتاره
غضن الحياة يسيل في أشجاره

النيل والواب

وحكى عن الشرف الرفيع كتاب
طهراً كما قد طابت الأصلاب
تسمو به الأنساب والأحساب
أحد ولا بهما حدت ألقاب
قد ضلَّ في حلك الظلام شهاب
للمصطفى أبداً ولا جلباب^(٢)
من ثغره ريق حلا ولعاب
خضعت له من ذي الفقار رقاب
وتشرفت أرض بهم وتراب
فرض وطاعتْهم هدى وثواب

نُب لـه تتضاءل الأنساب
من دوحة طابت وفاح عبيرها
فرع النبوة والفتوة أصلها
إثنان لم يَشْمَ في إسميهما
حسن الثنا صنو الحسين هما ملن
مالف غيرهما رداء طاهر
ريحاناته سواهما لم يرُوه
أبناء فاطمة البتول ونسل من
أهل الكساء وخير من وطيء الشرى
وهم الأئمَّة للورى وولاؤهم

(١) الحسن هو واحد من أصحاب الكسae ويقول الشاعر :

سلام على أهل الكسae هداني ومن طاب محابي بهم وعالي

راجع مناقب ابن شهرashوب ج ٤ ، ص ١٣ .

مثل الحسام إذا حواه قراب^(١)
أو بين رب العالمين حجاب
منهم وحنت لهجة خطاب
فوق المنابر غنت الأخشاب
حضرها على أموالهم أو غابوا
يعطي وليس على العطاء حساب
من راحتاه بالعطاء سحاب
والصفح قد بسطت لديه رحاب
تحدى الأعداء والأصحاب^(٢)
وبحر صبرٍ موجهاً صخاب
بالماء وهو المنظر الخلاب^(٣)
وكأنه فوق السماء عقاب
للناس منها تبلغ الأسباب
فدم العدو لراحتيه خضاب

وهم ذوي القربى لقلب محمدٍ
من أهل بيته طاهر ما بينهم
سكت البيان إذا تكلم واحد
أما إذا شاؤوا الخدابة واعتلوها
راضوا السخاء فكان من خدامهم
هون نفسه للسائلين إذا أتوا
حسن الثنا وهو الإمام المجتبى
كان السخاء مكوناً في ذاته
بلغ الذرى في علمه وبحلمه
حلم يفوق على الجبال رجاحة
وتواضع مثل النجوم خياله
يعلو إلى كبد السماء إباءه
سمح الخلقة لا يكن عداوة
اما إذا كان العداء نكایة

(١) قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى سورة الشورى آية ٢٣ وقد نزلت هذه الآية في أهل البيت (ع).

(٢) قيل انه لما مات الحسن بكى عليه مروان بن الحكم فقال له الحسين (ع) أتبكيه وقد كنت تجريعه الغيط ، فقال إني كنت أفعل ذلك مع من هو أحلم من هذا وأشار إلى الجبل راجع نور الأ بصار ص ١٩٧ ، وتذكرة الخواص ١٩٣ ، وتاريخ ابن كثير ج ٨ ، ص ٣٨ و ٣٩.

(٣) من آيات أخلاقه وتواضعه (ع) أنه مر بصيان يأكلون كرامة من الخبر فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حلهم إلى منزله فأطعمهم وكاهم وقال الفضل لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعمني ونحن نجد كثيراً مما أعطيناهم ، راجع إسعاف الراغبين على هامش نور الأ بصار ص ١٩٦ .

رغم الطُّفولة ذهنه وثاب^(١)
 ما فيه إيجاز ولا إطناب
 ويعبه عنه كأنه كتاب
 واللحن فوق لسانه ينساب
 ثغر النبي وفيه لا ترتاب
 من أين هذا فالحديث صواب
 والوحي قد أوحى به الوهاب
 ركعت لها الأخلاق والأداب^(٢)
 وعليه من عزَّ الملوك إهاب^(٣)
 والعزَّ ثوب والحياء نقاب
 ينال منها جفوة وسباب
 فيه تحمل البشر والترحاب
 فكأنها الأحلام وهي عذاب
 شئت الإقامة تفتح الأبواب

هو يحفظ الوحي الكريم بذهنه
 ويروح للزهراء يتحفها به
 قد كان يحفظه بمجلس جده
 فكأنما الترتيل في نغماته
 فتعي الحديث كأنها سمعته من
 وإذا تساءل عنه صنو المصطفى
 قالت وعاه المجتبى عن جده
 في جانبيه عزَّة نبوية
 وعليه سبها الأنبياء دلائل
 وله السماحة والرجاحة شيمة
 يجتازه شامي بقبح عداوة
 فيجيب في قسمات وجه ضاحكٍ
 ونعومة بالقول سالت رقة
 إن شئت أطعمنا وأرشدنا وإن

(١) كان الحسن (ع) يحضر في مجلس جده وهو ابن سبع سنين ويسمع الوحي فيحفظه ثم يأتي إلى أمه الزهراء (ع) فيلقي إليها ما حفظه ، فكلما دخل عليها الإمام علي (ع) وجد عندها على فأهاها قالت من ولدك الحسن ، وتخفي أمير المؤمنين ليسمعه فدخل الحسن وقد سمع الحديث والوحي فأراد أن يلقيه إليها فارتاج عليه فعجبت أمه فقال لا تعجبين يا أماه فإن كبرأ يسمعني واستماعه قد أوقعني فخرج أبوه فقبله وفي روایة قل بياني وكل لساني لعل سيداً يرعاني ، راجع مناقب ابن شهرashوب ج ٤ ، ص ٨.

(٢) قيل له (ع) إن فيك عظمة قال بل في عزة لقوله تعالى والله العزة ولرسوله وللمؤمنين راجع مناقب ابن شهرashوب ج ٤ ، ص ٩.

(٣) قال واصل بن عطاء كان الحسن (ع) على سباء الأنبياء وبهاء الملوك راجع مناقب ابن شهرashوب ج ٤ ، ص ٩.

أموالنا وعلى السؤال تُجَاب^(١)
ويقول أنتم للهدي محراب
فله الجنان الزاهيات متاب
فيكم وأنتم سادة أنجباب
حدث فلا خرج ولا إرهاب
ورواه من ثغر الرسول رضاب
والكهف والأعراف والأحزاب^(٢)
يُخو عليه الطيب والأطيب
أو سار بين العالمين شباب^(٣)

أو كنت تشكو الفقر أعطيناك من
وإذا بابن الشام يبكي رأفة
من عاش في حب النبي واله
والله أعلم حيث يجعل فضله
أما عدالته وعن إيمانه
هو من تربى بين أحضان الهدى
شهدت له بالفضل سورة هل أتى
وهو المطيب والبارك والرَّزِّي
والله لم تقم النساء عن مثله

(١) قيل انه اجتاز على الإمام الحسن شخص من أهل الشام من غذائهم معاوية
بالكراءة والحقد على آل محمد فجعل يكيل البَّ واثتم للامام وبعد فراقه
التفت إليه الإمام وخاطبه بناعم القول : أيها الشيخ أظنك غريباً لو سألاك أعطيتك
ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا حلقناك وإن كنت جائعاً أطعمتك وإن كنت
حتاجاً أغيناك وإن كنت طريداً أويناك فخجل الشامي من نفسه وقال الله أعلم
حيث يجعل رسالته راجع مناقب ابن شهرashوب ج ٤ ، ص ١٩ ورغبة الأمل
ج ٤ ، ص ١٠٥ .

(٢) سورة هل أتى وقد مر ذكرها وقد نزلت بحق أهل البيت أما سورة الكهف فقد روی
أن الآية رقم ٥٠ وهي وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا إلا إيليس ،
الخ . . . قيل إنه لما شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش فقال يا
رب أرى أشباحاً تشبه خلقي قال هما محمد ص(ع) اختم به النبوة وأخره وابن عمه
علي بن أبي طالب أؤيده به وأنصره على يده وبقية الأنوار هم ذريته أهل البيت ،
وقد روی العلامة البحرياني في بلوغ المرام ص ٨٤ عنه(ص) قال والذي نفسي بيده لا
تزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسأله الله عن عمره فيها أفنانه وعن جده فيها أبناء
وعن ماله فيها اكتبه وفيها أنفقه وعن حبنا أهل البيت راجع أهل البيت في القرآن
ص ١٧٦ وأما الآية ٣٣ من سورة الأحزاب وهي آية التطهير فقد مر ذكرها .

(٣) قال ابن الزبير والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي (ع) في هبته وسمو
منزلته ، راجع حياة الحسن للفرشي ج ١ ، ص ٣٠٨ وتاريخ ابن كثير ج ٨ ، ص

في الأرض إلا فاجر كذاب
سمت العلى وسواهم الأذناب
ضاءت شموس واستهلَّ شهاب

لا يدعُ شرف النبوة غيره
وهم رؤوس العالمين وسمتهم
لولاهم ما كانت الدنيا ولا

(١)

قصة العجوز

قصص ولا منحى لنا عن ذكرها ما دام في التاريخ حرف ينطق
 والجود بالإنسان خير سجية كالشمس تكتنف العيون وتشرق

(١) ملخص القصة أن الإمامين الحسن والحسين (ع) وعبد الله بن جعفر خرجوا حاجاً وسبقتهم رحالهم فعطشا واجعوا ومرّوا بخاء فيه عجوز فقالوا هل من شراب قالت نعم هناك شوبه فأحلبوا واسربوا لبنيها ففعلوا ثم قالوا لها هل من طعام قالت فليذبح أحدكم الشاة وأهيء لكم الطعام منها ففعلوا وأكلوا ثم قالوا لها إذا رجعنا ساللين فالمي بنا وارتحلوا وجاء زوجها فأخبرته فغضب عليها لذبحها الشاة ثم بعد مدة الجأت الحاجة العجوز وزوجها لدخولها المدينة فشاهدتها الإمام الحسن وقال لها أنا ضيفك يوم كذا وكذا ثم اشتري لها ألف شاة وأمر لها بـ ألف دينار وأعطيها الحسين مثل ذلك ووصلها عبد الله بن جعفر بـ ألفي شاة وألفي دينار فرجعت العجوز إلى زوجها وأخبرته بما حصل راجع ثمرات الأوراق لإبن حجة الحموي على هامش المستطرف ج ٢ ، ص ٢٠ وقصص العرب ج ١ ، ص ٢١٩ . ومناقب ابن شهرashوب ج ٤ ، ص ١٧ ، وكثف الغمة ج ٢ ، ص ١٨٥ ، والغارات للثقفي ج ٢ ، ص ٦٩٦ .

فيه البخيل بساعديه يوثق
 مهما ذوى فالعطر منه يعيق
 كل الأمانى بالتفى تتحقق
 في كل أمر بالحياة توفق
 من جودهم زهر المحبة يورق
 فرحا لهم كف الخاء تصفق
 سبط له عز الشهادة يعشق
 منه السماحة والندى يتدق^(١)
 منها يغافر مع الوقار الرونق
 أثقاهم راحت خطفهم تسبق
 بلغ الذرى وسخاؤهم لا يلحق
 فيها عجوز بالسنين تحدق
 قالت نعم أهلاً بكم لا تقلقا
 ألبانها ثم اعذروا وترفقوا
 قالوا لها هل بالطعام تُوفّق
 منها طعاماً بالخشأ يتفرق
 عنها وكانوا شاكرين لما لقوا
 إن جئتنا أبوابنا لا تغلق
 وبأنها مضيافة تتصلق
 مثل الغراب على الشوهة ينبعق

والمال عارية وظل زائل
 والجود مثل الورد بين رياضه
 والنفس بالإيمان يوماً إن صفت
 وإذا توافقت النفوس فإنها
 وإذا تساوى الخلق في إيمانهم
 من بين كل العالمين ثلاثة
 وهم الإمام المجتبى وشقيقه
 وكذاك عبد الله زهرة جعفر
 كانوا على سمٍ ووفرة هيبة
 خرجوا إلى الحجَّ المقدس إنما
 وتأخروا عنها ولكن مجدهم
 عطشا وجاعوا إذ تراءت خيمة
 قالوا لها هل من شراب بارد
 عندي شوهة فاحلبوها وأشربوا
 شربوا وبعد أن ارتوت أكبادهم
 قالت فدونكم الشوهة فاجعلوا
 فعلوا كما قالت لهم وترحّلوا
 لكن قبل ذهابهم قالوا لها
 ذهبوا وأقبل زوجها فحكت له
 فاشتد منها غيظه حتى بدا

(١) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أحد الأجواد المشهورين وأبيه قتل بمعركة مؤتة
 راجع مولد النور للمؤلف وفيه يقول عبد الله بن قيس الرقيات :
 وما كنت إلا للأغر ابن جعفر رأى المال لا يبقى فأبقى له ذكرًا

والفقر قاسٍ لا يحنُ ويشفق
مع زوجها درب المعيشة تطرق
يلقاهم بالجحود قلب يخفق
حالٍ له قلب الكريم يُرزق
لهم بمالٍ ألف شاةٍ تشق
أخذت وقابلها بقلب يشفق
لها ووجه الثبة فيهم يصدق
والجحود فيهم غربوا أو شرقوا
ويفضلهم زهر الكواكب تحدق
والكلَّ منهم بالفضائل معرق^(١)

ومضت عليها مدةً في فقرها
وحدا بها جور الزمان فسافت
ذهبا إلى سكك المدينة ربيا
إذ بالزكي براهما وما على
فديعا العجوز وزوجها ثم اشتري
من ثم أعطاها الحسين كمثل ما
وكذاك عبد الله كان نواله
هي ذي مكارم آل بيت محمدٍ
وهم البدور على البرية أشرف
والجحود والأمجاد في أبياتهم

حَقْمَ جَائِرٍ

في بيت آل محمدٍ مثواها
ما بين أطهر عشر سكنها
كالشمس في كبد السما وضحاها
فيقيه كيد الظالمين علاها
وشؤونهم في ماله يرعاها
كثاف كل مصيبة يلقاها
عان من الدنيا وكثير بلاها
في هديه للعالمين هداها
خصمٍ لدودٍ مقتلي أدماها
من جوره الأكباد قد أضناها
متكبر في كبره قد تهاها
أو دمع أمٍ طفلها أبكاهما
كالعاصفات ثور في مجراهما
من للعدالة قد أباح حماها
وبناءً تبيّنت الأنام خطاهما
حتى تزول من الورى شکواها
هدم الشعوب وزاد في بلوهاها

للله يا تلك السماحة إنها
سكت بأطيب منزلٍ وحلاماً
أصل تفرع عنه نور المجتبى
يستجد المظلوم في اعتابه
ويعانق الأيتام فيض حنانه
كهف الضعيف ملاذ كل ملمةٍ
 يأتي إليه سائل مستضعف
فيقول يا ابن المرتضى يا سبط من
أنا مستجير أطلب الإنفاق من
هو جائر هو ظالم هو غاشم
لا يرحم الشيخ الكبير ولا فقى
أو يرحم الطفل الصغير إذا بكى
إذ بالإمام يثور بعد سكونه
ويقول من هو خصمك العاتي فقل
فيما استقام العدل في ميزانه
ولسوف نصف من أقى متظليماً
فأجابه خصمي هو الفقر الذي

أَنْ يَحْلُّ الْفَقْرُ حَلًّا بِقَرْبِهِ
وَبَدَتْ عَلَى الشَّفَةِ الرَّزِّكَيَّةِ بِسَمَّةٍ
خَذْ هَذِهِ الْأَلَافَ واجْعَلْ كِيدَهُ
وإِذَا أَتَاكَ فَعَدْ لَنَا حَتَّى تَرَى
نَحْنُ السَّفِينَةُ لِلْوَرَى وَنَجَاهُهُمْ

كُفْرٌ يُضِيغُ بِالْعُقُولِ حِجَاهَا^(١)
كَالْيَاسِمِينَةُ وَالنَّدِي حَلَاهَا
فِي نَحْرِهِ لِيَكُونُ مِنْ أَشْقَاهَا
أَنَّ الظَّلَامَةَ حَتَّفَهَا وَافَاهَا
فِينَا وَنَحْنُ إِلَى الْعَيْوَنِ ضَيَاهَا^(٢)

(١) إِشارةٌ إِلَى قَوْلِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (ع) أَنَّ ذَهَبَ الْفَقْرِ قَالَ لِهِ الْكُفَرُ خَذْنِي مَعَكَ .

(٢) ملخص هذه القصة أنه وقف رجل على الإمام الحسن فقال يا ابن أمير المؤمنين ، بالذى أنعم عليك بهذه النعمة إلا ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم لا يوفى الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير ، وكان الحسن (ع) متكتئاً فاستوى جالساً وقال له من خصمك؟ حتى انتصف لك منه فقال له الفقر فنادى الحسن خادمه وقال أحضر ما عندك فأحضر خمسة آلاف درهم فدفعها إليه وقال متى أتاك خصمك جائراً فبحثَ ما أقسمت إلا ما أتيتني متظلاً راجع البحارج ٤٣ ، ص ٣٥٠ .

الآن وبهـل موْفـق الرسـول "ص"

من جـدـه وعلـى الحـسـين بهـاء
بـهـما لـقلـب المصـطـفى أـشـداء
أـبـدا هـما فـي مـقـلـتـيه ضـاء
لـهـما وـمـنـكـبـه الشـرـيف وـطـاء
نـغـمـ بـه عـمـ الـحـيـاة رـجـاء
وـعـلـى صـدـاه اـرـتـاحـت الـزـهـراء
طـهـراً وـقـد ضـمـ الجـمـيع كـسـاء
فـرـحـت بـأـنـغـام الأـذـان سـهـاء
فيـجيـهـ عند السـجـود مـسـاء
وجهـ الـهـدى وـتـغـيـبـت آـلـاء
لـجـانـهـ وـبـكـى عـلـيـهـ حـرـاء^(١)
حـزـنـاً وـغـابـ عن الـبـطـاح نـداء
إـنـ الـجـهـاد فـرـيـضـة وـأـداء

سـرـ تـجـلـي في جـبـينـ المـجـبـى
ريـحـانـتـاهـ بـرـوـضـةـ نـبـوـيـةـ
ماـ كـانـ يـصـرفـ مـقـلـتـيهـ عـنـهـما
ويـطـيلـ أـثـنـاءـ الصـلـاـةـ سـجـودـهـ
لـخـ الأـذـانـ يـعـيـشـ فـي أـذـنـهـما
حـفـظـاهـ وـحـيـاًـ مـنـ شـفـاهـ المصـطـفىـ
وـعـلـى حـنـينـ الـمـرـتـضـىـ سـارـاـ بـهـ
وـبـهـ بـلـالـ إـنـ تـعـالـىـ صـوـتـهـ
وـالـصـبـحـ يـوـمـيـ بـالـرـكـوعـ لـرـبـهـ
وـمـضـىـ زـمـانـ غـابـ فـيـهـ عـنـ الـورـىـ
وـاخـتـارـ رـبـ الـعـالـمـينـ مـحـمـداـ
وـبـلـالـ كـفـأـ عـنـ الأـذـانـ لـفـقـدـهـ
وـمـضـىـ إـلـىـ أـرـضـ الشـامـ مـجـاهـداـ

(١) حـرـاءـ جـبـلـ بـأـعـلـىـ مـكـةـ وـفـيـهـ الـفـارـ الذـيـ كـانـ الرـسـولـ(صـ)ـيـتـعـبـدـ فـيـهـ.

والطَّيفُ فِيهِ مَسْرَةٌ وَهَنَاءٌ
 إِنَّ الْجَفَاءَ مَشَقَّةٌ وَعَنَاءٌ
 وَيَرَاكُ فِيهَا الْخَيْرُ وَالنَّعَمَاءُ
 وَعَلَى الْمَحَاجِرِ دَمْعَةٌ حَمَراءُ
 عَيْنِي وَحَبَّكُ لِلْعَلِيلِ شَفَاءُ
 وَإِلَى الْمَدِينَةِ كَدَّهُ الْأَسْرَاءُ
 بِتَرَابِهِ وَكَائِنُهُ الْحَنَاءُ
 فَرَاهُمَا وَغَلَتْ بِهِ الْغَلَوَاءُ
 بَعْيَوْنَهُ وَهُمَا هُنَّ جَلَاءُ
 مِنْكَ الْأَذَانِ وَفِي الْأَذَانِ صَفَاءُ
 وَتَخَفَّفَ فِي نَالِوَةِ وَبَلَاءُ
 ذَاتِ الْمَكَانِ فَرَحَبَتْ أَجْوَاءُ
 إِذْ بِالْمَدِينَةِ جَاوَبَتْ أَصْدَاءُ
 وَعَلَى النَّفُوسِ تَوَاکَبَتْ بَلَوَاءُ
 إِلَّا وَفِيهِ حَسْرَةٌ وَبَكَاءٌ^(١)

إِذْ زَارَهُ بِالنَّوْمِ طَيفُ الْمَصْطَفِي
 فَيَقُولُ مَا لَكُ يَا بَلَالَ جَفَوْتَنَا
 أَنَّ الْأَوَانَ بِأَنْ تَزُورَ مَضَاجِعِي
 وَاسْتَيقَظْتَ عَيْنَاهُ بَعْدَ سَبَاتِهَا
 مَا غَابَ رَسْمُكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ
 بَلَالٍ شَدَّ عَلَى الْمَطِيَّةِ رَحْلَهُ
 أَلْقَى الْجَبِينَ عَلَى الْضَّرِيعِ مَرَغَّاً
 إِذْ أَقْبَلَ الْحَسَنَانِ نَحْوَ أَبِيهِمَا
 وَلَوْ أَسْتَطَعَ لِضَمِّ كَلَّا مِنْهُمَا
 فَالَّهُ إِنَّا نَرُونَا وَنَشْتَهِي
 فَإِذَا سَمِعْنَاهُ ذَكَرْنَا جَدَنَا
 لَبَاهُمَا وَاشْتَدَّ نَحْوَ السَّطْحِ فِي
 اللَّهِ أَكْبَرَ صَاحَ فِيهَا قَائِلاً
 هَرَزَ الْمَدِينَةَ كَلَّهَا بِأَذَانِهِ
 لَمْ يَبْقَ بَيْتٌ لَمْ تَنْلِهِ لَوْعَةُ

(١) قيل ان بلالاً بن رياخ مؤذن الرَّسُول (ص) ذهب مجاهداً إلى الشام ثم رأى النبي (ص) في منامه وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال أما أنا أن تزورني فانتبه حزيناً وقد المدينه وأن قبر النبي (ص) فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فقالا له يا بلال نشتاهي أن نسمع أذانك ففعل وعلا الطبح فلما قال الله أكبر ارتجت المدينه وخرجت العواتق من خدورهن ، وما رؤي يوم أكثر باكيانا ولا باكيه بالمدينه بعد النبي (ص) من ذلك اليوم راجع سير أعلام النبلاء ج ١ ، ص ٣٥٨ والأئمه الاثني عشر للسيد الحسيني ج ١ ، ص ٥٣١ . ومولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ١١٩ .

بَيْنَ الْأَوْنِينِ وَالْأَنْوَاعِ

عين الكمال على الجمال تجول
مع كل آيات البيان تميل
علم الفصاحة والكلام قليل^(١)
ويحوطه القرآن والتّنزيل
بالضاد وهو السيد المأمول
بعد النبي الفضل والتفضيل
وله الاناء إذا أتاه عجل
أخشاه فرحت لما س يقول
فكأنه في مقلتيها ميل
فيه تبارت أنفس وعقول
رفع الأذى بالحب وهو بديل^(٢)

في كل ظاهرة بدت بالمجتبى
وتمثلت فيه بلاغة منطق
بني على الإيجاز والإعجاز في
لا غرو وهو بدودحة نبوة
هو جده الهادي وأفصح من حكى
وابوه حيدرة البيان ومن له
وله الفصاحة إن أتاه سائل
كأبيه من فوق المنابر إن علا
تنكحُل الألفاظ من بسماته
ويضمُّه وأباه ميدان الحجى
أبني ما معنى السداد؟ أجابه

(١) قيل ان الإمام علي (ع) وجّه إلى ولده الإمام الحسن أسئلة تتعلق بأصول الأخلاق فأجابه الحسن (ع) بما هو عفو الخاطر فكانت الأجوبة من آيات البلاغة والاعجاز .

(٢) قال الإمام علي (ع) يا بني ما السداد فأجابه الحسن دفع المنكر بالمعروف .

حَبَّ الْعُثِيرَةَ جَرْمَهُ مُحْمُولٌ^(١)
 إِصْلَاحٌ مَالٍ وَالْعَفَافُ جَيْلٌ^(٢)
 النَّظَرُ الْيَسِيرُ وَلَا يَفْوَزُ ذَلِيلٌ^(٣)
 إِحْرَازٌ نَفْسُ الْمَرءِ وَهُوَ رَذِيلٌ^(٤)
 بِالْعُسْرِ وَالْيَسِيرِ النَّدِيِّ مُقْبُولٌ^(٥)
 مَالٌ نَمَاءُ وَالْمَرءُ عَنْهُ بَخِيلٌ^(٦)
 هُوَ فِي الْوَفَاءِ إِذَا اسْتَجَارَ خَلِيلٌ^(٧)
 وَعَنِ الْعُدُوِّ لَدِيِ النَّزَالِ نَكُولٌ^(٨)
 زَهْدٌ وَتَقْوَىٰ وَالْحِبَّةَ تَزُولُ^(٩)
 وَبِإِلْكَ نَفْسٍ إِنْ أَتَاكَ ثَقِيلٌ^(١٠)
 هُوَ فِي الْقَنَاعَةِ وَالنُّفُوسِ جَلِيلٌ^(١١)
 فِي النَّفْسِ مُرْتَعِهَا الْوَخِيمُ وَبَيلٌ^(١٢)

أَبْنِيَ ما الشَّرْفُ الرَّفِيعُ؟ أَجَابَهُ
 أَبْنِيَ ما مَعْنَى الْمَرْوَةِ؟ قَالَ فِي
 أَبْنِيَ ما مَعْنَى الدَّنِيَّةِ؟ قَالَ فِي
 أَبْنِيَ ما الْلَّوْمُ الْبَغِيْضُ؟ أَجَابَهُ
 أَبْنِيَ ما مَعْنَى السَّماحِ؟ أَجَابَهُ
 وَالشَّحُّ مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ بِأَنْ يُرَى
 أَبْنِيَ ما مَعْنَى الإِخَاءِ؟ أَجَابَهُ
 وَالْجَنِّ؟ قَالَ عَلَى الصَّدِيقِ جَرَاءَةً
 أَبْنِيَ ما مَعْنَى الْغَنِيَّةِ؟ قَالَ فِي
 وَالْحَلْمِ؟ قَالَ بِكَظْمِ غَيْظِ سَافِرٍ
 أَبْنِيَ ما مَعْنَى الْغَنِيِّ؟ فَأَجَابَهُ
 وَالْفَقْرُ مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ شَرَاهَةً

- (١) قال الإمام علي (ع) يا بني ما الشرف قال الحسن اصطناع العثيرة وحمل الجريمة .
- (٢) قال الإمام علي (ع) ما معنى المروءة قال الحسن العفاف وإصلاح المرء حاله .
- (٣) قال الإمام علي ما معنى الدنiente قال الحسن النظر في اليسر ومنع الحمير .
- (٤) قال الإمام علي ما اللؤم قال الحسن إحراز المرء نفسه وبذله عرسه يعني أن يحفظ الإنسان نفسه وبذل إمراته .
- (٥) قال الإمام علي (ع) ما السماحة قال الحسن البذل في العسر واليسر .
- (٦) قال الإمام علي فيما الشح قال الحسن أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً .
- (٧) قال الإمام علي فيما الإخاء قال المؤاساة في الشدة .
- (٨) قال الإمام علي فيما الجن قال الحسن الجرأة على الصديق والنكول عن العدو .
- (٩) قال الإمام علي فيما الغنية قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنية .
- (١٠) قال الإمام علي فيما الحلم قال الحسن كظم الغيظ وملك النفس .
- (١١) قال الإمام علي فيما الغنى قال الحسن رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل وإنما الغني غني النفس .
- (١٢) قال الإمام علي فيما الفقر قال الحسن شره النفس في كل شيء .

بأس وعز والخمام صقيل^(١)
 صدق يُرى دون الحقوق يحول^(٢)
 وتنازع الأقران وهي تصول^(٣)
 قول خلاك وأنت فيه دخيل^(٤)
 جرمٌ وغرمٌ بالعطاء يزول^(٥)
 ما استودعته فضائل ومبول^(٦)
 ضد الإمام من الأنام تزول^(٧)
 ترك القبيح إذا رأك جميل^(٨)
 حق الولاة وأنت فيه وكيل^(٩)
 ترك المساجد والفساد قتول^(١٠)
 ترك الحظوظ إذا أتاك ذهول^(١١)
 إن السيادة شرحها لطويل^(١٢)

أبني ما هي منعة؟ فأجابه
 والذل ما معناه؟ قال الخوف من
 ما جرأة؟ فأجابه خوض الوغى
 أبني ما هي كلفة؟ فأجابه
 والمجد ما معناه؟ قال العفو عن
 والعقل؟ قال القلب في حفظه
 أبني ما خرق؟ أجاب عداوة
 أبني ما معنى الثناء؟ أجابه
 والحزن ما معناه؟ قال الرفق في
 أبني ما هي غفلة؟ فأجابه
 أبني ما الحرمان؟ قال فإنه
 أبني من هو سيد؟ فأجابه

- (١) قال الإمام علي في المتعة قال الحسن شدة البأس ومنازعة أعز الناس .
- (٢) قال الإمام علي في المتعة قال الذل قال الحسن الفزع عند المصدوقية .
- (٣) قال الإمام علي ما الجرأة قال الحسن موافقة الأقران .
- (٤) قال الإمام علي ما الكلفة قال الحسن كلامك فيها لا يعنيك .
- (٥) قال الإمام علي ما المجد قال الحسن أن تعطي في الغرم وأن تعفوا عن الجرم .
- (٦) قال الإمام علي فيما العقل قال الحسن حفظ القلب كل ما استودعته .
- (٧) قال الإمام علي فيما الخرق قال الحسن معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك .
- (٨) قال الإمام علي فيما الثناء قال الحسن إتيان الجميل وترك القبيح .
- (٩) قال الإمام علي ما الحزن قال الحسن طول الاناء والرفق بالولاة والإحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزن .
- (١٠) قال الإمام علي ما الغفلة قال الحسن ترك المسجد وطاعتك المفسد .
- (١١) قال الإمام علي فيما الحرمان قال الحسن ترك حظك وقد عرض عليك .
- (١٢) قال الإمام علي فمن السيد قال الأحق في ماله المتهاون في عرضه فيشتم فلا يحب المتهمن بأمر عشيرته هو السيد .

في ماله والحلم فيه أصيل
فيها أقى التكبير والتَّهليل
ظلَّ على ثغر البيان ظليل
فيها أقى عن ربِّه جبريل^(١)
وكأنَّها تاج به إكليل
ساخت وعنهما يعجز التأويل
بجواهها يأتى إليه رسول
نور الحجى بالعلم وهو أكول^(٢)
بالعلم فهو الخاسر المخذول
ماء الفرات به وفاض النيل
نحو العراق يجذُّ فيه رحيل
منه الجواب وهل إليه سبيل
قصد ابن هند فهو عنه كليل
عزَّ البيان فيما إليه وصول
شهدت به التوراة والإنجيل
أمر الرعية غاشم وجهول
هَا أجب فالباع منك طويل
منه وأنت الصارم المصقول

متهاون في عرضه أو أحمق
هذا بلامته ووفرة علمه
عُرفت بمنطقه الكريم كأنها
نجل الهدایة في جليل مائرٍ
وهناك حادثة إلىك بيانها
أعیت ملیک الروم بعض مسائلٍ
فأحالها نحو الطلاق لعلها
هيئاتٍ أَنَّ لابن هندٍ أن يرى
هو للخدعه والطعام وإنما
ماء السوافي هل يُقاس إذا جرى
بعد الطلاق رسوله متخفياً
ورأى الوصي فراح يسأل طالباً
لم يخف عن صنو النبي المصطفى
أعمته عن ردَّ الجواب جهالة
إنَّ البيان بالبيت محمدٍ
يا قاتل الله ابن هندٍ هل يلي
 وأشار في ثقةٍ ونادي المحبى
لك هيبة الهدادى وسرَّ بيانه

(١) هذه المحاورة موجودة في كشف الغمة ج ٢ ، ص ١٩٤ وحياة الحسن للقرشي ج ١ ، ص ٣١٠ وابن كثير ج ٨ ، ص ٣٩ باختلاف يسير في الألفاظ .

(٢) قيل إن معاوية أسلم عام الفتح وكان يكتب الوحي فبعث إليه النبي (ص) ابن عباس ليحضر فيكتب له فوجده يأكل ثم بعث له مرة أخرى فوجده يأكل فقال رسول الله لا أشع الله له بطناً ، وفي بعض المرويات أن معاوية كان يقول بعد أن يأكل والله ما شبعت ولكنني تعبت راجع أنساب الأشراف ج ١ ، ص ٥٣٢ والنصائح الكافية

ومن البلاغة منطق ودليل
فيه أتيت وعندها التحليل
إلا بنا عند السباق خيول^(١)

فعليك منه سماحة وفصاحة
قال الزكي فهات يا شامي ما
وإذا جرت خيل الفصاحة لم تفر

(١) راجع الاحتجاج ج ١ ، ص ٣٩٨ .

جواب لـ "عن سائل ملك الروم"

قال الشامي كم هناك مسافة ما بين حق ناء فيه الباطل؟
وكم المسافة بين آفاق السما والأرض أخبرني وأنت القائل؟

(١) قيل انه بينما كان أمير المؤمنين (ع) في الرحبة والناس عليه متراكمون إذ قام رجل فقال ، أنا رجل من رعيتك وأهل بلادك فقال الإمام علي (ع) ما أنت من رعيتي وأهل بلادي ولو سلمت علي يوماً واحداً ما خفيت علي قال أنا رجل بعثني إليك معاوية متخفياً أسألك عن أشياء بعث بها ملك الروم ، فاستدعي الإمام علي (ع) الحسن والحسين (ع) ومحمد ابن الحنفية ، وقال هؤلاء إبنا رسول الله وهذا إبني فأسأل أيهم شئت فقال الشامي أسأله ذا الوفرة يعني الحسن ، ثم قال له كم بين الحق والباطل وكم بين السماء والأرض ، وكم بين المشرق والمغرب وما قوس قزح وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين وما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين ، وما المخت وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض ، فقال الحسن (ع) بين الحق والباطل أربع أصابع فما رأيته بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنك باطلأ كثيراً ، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومذ البصر وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس وقوس قزح لا تقل قزح وإنما هو قوس الله وقزح من أسماء الشيطان وهذه علامة الخصب وأمان لأهل الأرض وأما عين المشركين يقال لها برهوت وعين المؤمنين يقال لها سلمى وأما المخت فإنه يتغطر به حتى يختلس فإن كان أنشى حاست وإن بال على الحائط وأصابه فهو ذكر وإن انتكس بوله فهي إمرأة وأما الأشياء التي بعضها أشد من بعض فهي الحجر يقطعه الحديد والنار تذيب الحديد والماء تطفئ النار والسحب يحمل الماء والريح تحمل السحاب وأشد منها الملك الذي يرسلها وأشد من الملك ملك الموت والموت أشد منه وأشد من الموت أمر الله عز وجل فقال الشامي صدقت باختصار عن الاحتجاج ج ١ ، ص ٣٩٩ . والعقد الفريد ج ٦ ، ص ٢٦٨ .

أو مغربٌ تأوي إليه أصائل؟
 يأوي لها بالشرك روح جاهم؟
 الأرواح بالآيمان وهي قبائل
 عزم وفيما بينها تقاتل؟
 بين الرؤى والسمع حد فاصل
 والسمع فيه قد يحل الباطل
 ولدعوة المظلوم سهم قاتل
 فيه لسر الشمس يوم كامل
 فرحاً هو الشيطان ذاك الناكل
 إن جاءه غرق وغيث هاطل
 برهوت منبعها حميم سائل
 سلمي ومنبعها سلام شامل
 إن حاض ميّزه الحكيم العاقل
 سيري الذُّكورة فيه عقل ذاهل
 بول البعير فإنها ستغازل
 قُطعت بالآلات الحديد جنادل
 والنَّار يخمدتها السُّحاب النَّازل
 حملته وهو على ذراها وابل
 هو جاء ترسلها إليه زلزال
 ملك له في سوقهنَّ وسائل
 ملك له بالموت شغل شاغل
 وأشدَّ منه الله وهو العادل
 يعلو وفيه عن الوصيٍّ ينافضل
 من جدَّك المادي وإنك فاضل
 قد غشنا وهو الكذوب السافل

وكم المسافة بين مشرق شمسها
 والقوس ما قزح وما العين التي
 قل لي وما العين التي تأوي لها
 وعن المؤنث ثم أشياء لها
 فأجابه الأولى أصابع أربعٍ
 فيما تراه العين حق ثابت
 بين السَّما والأرض مذ للرؤى
 ما بين مشرقها ومغرب شمسها
 والقوس قوس الله عنه لا تقل
 والخصب فيه والأمان إلى الورى
 أما وعين المشركين فإنها
 لكنَّ عين المؤمنين فإنها
 أما المؤنث فهو خنثى إنما
 وإذا الجدار أصابه في بوله
 أما إذا البول التوى وكأنه
 أما عن الأشياء وهي جلائد
 ويديب حرَّ النار كل حديدةٍ
 وأشدَّ من ماء السَّماء سحابة
 وأشدَّ من ذاك السُّحاب عواصف
 وأشدَّ من تلك الرياح وعصفها
 وأشدَّ من ملك الرياح ضراوة
 وأشدَّ منه الموت وهو يحيته
 إذ ذاك قال ابن الشَّام وصوته
 إني لأشهد أنَّ فيك هداية
 وأبوك أولي من معاوية الذي

أنتم بداعِي جنٌّ قد أزهرت
نوراً وشَعْت بالسُّناء خائل
وروائع خدَ الزمان لها انحنى
حباً وأنتم للبيان معاقل

هُوَ رَحْمَةٌ

تبقى به حكم لكل زمان
وعرفت معناه من التبيان
تسود أو تزهو على الألوان
تقواه أو صلة مع الشيطان
منه ولا تحتاج للبرهان
آثاره تبدو لكل عيان
بهلها إن كان في نقصان
والخوف فيها من ذوي الأذهان
سفه يكون وسيلة العدوان
أو قاله بمحالس الأخوان
ينبيك عن شخصيّه الإيمان
فيها الهدى والنور للعميان
وسيلهم بطاعة الرّحman
أو آية تهدي من القرآن
وبها يعود الحق بالإحسان
فيها السُّمو على ذوي التّيجان^(١)

يا ربّ قول في الزّمان خلوده
وعرضته للفكر أو حلّته
مثلت أمامك صورة مطبوعة
وعرفت قائله إذا كانت له
إن الكلام يدلّ عن قد بدا
وترى الإناء بما حواه ناصحاً
هل يستوي بدر السما ونّامه
كلا فإنّ على البيان رقابة
لا يرحم التّاريخ من بكلامه
من غير حقٍّ كان قد أدلّ به
هذا الإمام المجتبى وحدّشه
إذ قال والقول الجميل حروفه
من زارنا له خصلة من أربعٍ
إما أخ قد يستفاد بعطفه
وقضيّة فيها تبين عدالة
ومحالس العلماء خير مجالسٍ

(١) قال الحسن (ع) من أنانا لم يعدم خصلة من أربع ، آية محكمة أو قضية عادلة أو
أخًا مستفادةً أو مجالسة العلماء ، راجع البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ، ص ١٩٧ .

خبر حوتة بالسُّطور معان
 خالفت فيها طاعة الْدِيَان^(١)
 وأقمت بين الرُّزُور والبهتان
 يا بئس ما قد شئت من أحضان
 دينًا به قد كنت في رجحان
 معه تسير سوى على الخسران
 غُلْفًا وياتِ الصَّمْ في الآذان
 إذ أَنَّه قد عاش بالأضغان

وحواره مع نجل مَسْلَمَةِ لَه
 لك يا حبيب مسيرة معروفة
 طاوعت دنيا للزوال مصيرها
 ومع ابن هنْدِ كنت في أحضانه
 قد قام في دنياك حتى بعنه
 وأحاط قول الله فيك ولم تكن
 والمال ران على القلوب وأصبحت
 ولقد أصرَّ حبيب في بهتانه

(١) هو حبيب بن مسلمة بن مالك القرشي مختلف في صحبته مات في خلافة معاوية سنة ٤٢ ، وكان مبغضًا لعلي بن أبي طالب (ع) وقد قال الحسن له رب مير لك في غير طاعة الله فقال حبيب أما مسيري إلى أبيك فلا قال ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة فلعمري لشن قام بك في دنياك فقد قعد بك عن دينك ولكنك كما قال الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكتبون سورة المطففين آية ١٤ .
 راجع البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ، ص ٩٣ .

شاھر و شھو

فتعطّرت من عطره الأيام
أجواء كون ساد فيه ظلام
حسن الشّال للنّاس وهو إمام
صعبت وحارت دونها الأفهام
كالزّهر تكشف عطره الأنّسام
أغرتهم الدنيا وهم نوّام
شرع ولا علم ولا إسلام
وتغتّروا بالمال وهو حرام
نبت الربيع تلوّه الأنعام^(١)
بالمجتبى وأئمّة أعلام
إلى العبادة عادت الأصنام
بإله ما هو شاهد قوّام؟

ريحانة فتد فاح بعض عبيرها
ولو استقام لها الزّمان التّورت
ريحانة الهدى وسبط محمدٍ
كم سائلٍ مستوضح عن شبهةٍ
يأتي له فيها فيكشف سرّها
وطفة ذاك العصر فوق أسرةٍ
ما همّهم دين ولا شرف ولا
وتربّعوا في قمة استبدادهم
لا كوا حقوق المسلمين كمائّها
لولا علوم من تراث محمدٍ
عادت بنا العزّى لسابق عهدها
وأتاه بعض النّاس يوماً سائلاً

(١) إشارة لقول الإمام (ع) وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل بنتة الربيع ، شرح النهج ج ١ ، ص ٣٥ ، الإمام محمد عبده .

فأجاب وهو يغره بسَام
بشهادة ما رَدَها العَلَم
كالرَّسُم أَبْدَع رَسْمَه رَسَام
الله وهي لَدِي الحِساب قِيام
والنَّصْ قد جاءَت بِهِ الْحُكَام
ومبَشِّرٌ وَبِكَ الرَّشاد يَقَام
تَهْدِي وَفِيكَ تُحَطَّمُ الْأَزْلَام
وَشَرِيعَةٌ وَمَحْبَّةٌ وَسَلامٌ^(١)

فَلَلِي وَمَا الشَّهُود يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّداً هُوَ شَاهِدٌ
أَمَا عَنِ الشَّهُود فَهُوَ مَبِينٌ
يَوْمَ بِهِ الْأَبْصَار تَشَخَّص كُلُّهَا
أَفَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ فِي آيَاتِهِ
يَا أَيَّهَا الْمَهْدِي وَإِنَّكَ شَاهِدٌ
أَنْتَ النَّذِير إِلَى الْوَرَى وَهَدَايَةٌ
فَاقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ إِنَّ بِهِ الْهَدِيَّةُ

(١) سُئلَ الإِمامُ الْحَسَنُ (ع) عَنِ الشَّاهِدِ وَالْمَشْهُودِ فَقَالَ أَمَا الشَّاهِدُ فَهُوَ (ص) وَأَمَا
الْمَشْهُودُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﴿يَا أَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الْأَحْزَابُ آيَةٌ ٤٥، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُجْمَعُ لِهِ النَّاسُ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ
رَاجِعٌ كَلْمَةُ الْحَسَنِ لِلشِّيرازِيِّ ص ٢٢٣ عَنِ الْبَهَارِ .

بروي يسأل

يلقي الحديث بسم الأصحاب^(١)
أنواره سطعت من المحراب
وندى الصَّباح به أللَّ شراب
بدر السَّماء يسير فوق تراب
بالضم والتقبيل والترhab
سط زَكي طاهر الأثواب
حتى يسدّد خطوه لصواب
дор التَّقى في جيئة وذهاب^(٢)

يروي حذيفة قال كان المصطفى
وإذا تجلَّ في الحديث محمد
أو هينمات الفجر فوق شفاهه
إذ أقبل الحسن الرَّزِّي كأنَّه
وبدا السُّرور به على قسماته
أطراه عند الجالسين لأنَّه
يمشي وميكائيل يمشي خلفه
وهناك جبرائيل يهديه إلى

(١) هو حذيفة بن حل بن جابر العبي أبو عبد الله واليمان لقب حل صاحب شجاع كان صاحب سَرَّ النبي (ص) في المنافقين ومن المؤمنين الأخيار راجع ترجمته في ابن عساكر ج ٤ ، ص ٩٣ والإصابة ج ١ ، ص ٣١٧ وصفة الصفة ج ١ ، ص ٢٤٩.

(٢) قيل إن النبي (ص) كان بين أصحابه إذ أقبل الحسن يمشي على هدوء ووقار فنظر إليه وقال إن جبريل يهديه وميكائيل يسده وهو ولدي والظاهر من نفسي وضلوع من أصلاعي وقرة عيني راجع البحار ج ٤ ، ص ٣٣٣ و ٣٣٤ .

مَنِيْ وَعَزَّ كَهُولَتِيْ وَشَبَابِيْ
 يَحْيِي شَرِيعَةَ سَنَّتِي وَكَتَابِيْ
 وَزَرَعْتُ فِيهِ هِيَتِي وَإِهَايِي^(١)
 لَا أَتَاهُ فَارسُ أَعْرَابِيْ
 قَوْلُ غَلِيظٍ لَا يَكَادُ يَحْمَلِيْ^(٢)
 وَكَانَهُ بِالْجَهْلِ سُوتُ عَذَابِ
 تَخْلُوْمُنَ التَّسْلِيمِ وَالْأَدَابِ
 حَتَّى أَرَى مَعَنْ يَكُونُ خَطَابِيْ
 مَاذَا تَرِيدُ فَقْلُ أَنَاكَ جَوَابِيْ
 فِي حَاضِرِيِّ إِنْ كَانَ أَوْ بَغِيَابِيْ^(٣)
 مِنْ غَيْرِ بَرَهَانِ وَكَشْفُ نَقَابِ
 وَيَكُلُّ عَفْوًا دُونَ أَيِّ عَقَابِ
 أَعْطَاكَ بَرَهَانِيَّ وَخَصْبُ جَنَابِيْ
 فِيهَا الْخَنَانُ بَدَا عَلَى الْأَهَدَابِ

وَلَدِيْ وَضُلُّعُنِيْ ضَلَوْعِي طَاهِرِيْ
 سِيكُونُ مِنْ بَعْدِي إِمامًا هَادِيَا
 أَوْرَثْتُهُ دُونَ الْبَرِيَّةِ سُؤَدِيْ
 قَطْعُ الرَّسُولِ كَلَامُهُ عَنْ سَبَطِهِ
 قَالَ انْظُرُوا قَدْ جَاءَكُمْ رَجُلٌ لَهُ
 وَكَلَامُهُ قَاسٌ وَفِيهِ جَفْوَةٌ
 بَدَا الْكَلَامُ بِلَهْجَةِ بَدُوئِيْةٌ
 بِاَقْوَمِ مِنْكُمْ يَكُونُ مُحَمَّدًا
 فَتَبَسَّمَ الْهَادِيَّ وَقَالَ لَهُ أَنَا
 فَأَجَابَهُ قَدْ أَبْغَضْتُكَ مُحَاجِرِيْ
 وَزَعَمْتُ أَنَّكَ بِالْنَّبُوَّةِ مُرْسَلٌ
 فَأَجَابَهُ الْهَادِيَّ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ
 إِنْ شَتَّتَ مِنْ أَعْصَاءِ جَسْمِيْ وَاحِدًا
 وَرَنَا إِلَى الْحَسْنِ الرَّزُّكِيْ بِنَظَرِهِ

(١) إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ الَّذِي مَرَّ أَنَّهُ اورَثَ الْحَسْنَ هِيَتَهُ وَسُؤَدَّهُ وَالْحَسِينَ جُودَهُ وَشَجَاعَتَهُ .

(٢) ثُمَّ قَطْعُ الرَّسُولِ كَلَامُهُ وَقَالَ انْظُرُوا قَدْ جَاءَكُمْ أَعْرَابِيْ يَكْلِمُكُمْ بِكَلَامٍ غَلِيظٍ تَقْشِعُّ
 مِنْهُ جَلْوَدُكُمْ وَانَّهُ سِيَالُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ وَإِنَّكُمْ لَكَلَامُهُ جَفْوَةٌ ، ثُمَّ جَاءَ الْأَعْرَابِيْ وَلَمْ يَسْلُمْ
 وَقَالَ أَيَّكُمْ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدٌ لَقَدْ كُنْتَ أَبْغَضْتُكَ وَلَمْ أَرِكَ وَالآنَ فَقَدْ ازْدَدْتُ لَكَ
 بَغْضًا ، تَزَعَّمْتُ أَنَّكَ بْنِي وَإِنَّكَ قَدْ كَذَبْتَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مَعَكَ مِنْ بَرَهَانِكَ شَيْءٌ ،
 قَالَ (ص): وَمَا يَدْرِيكَ إِنْ أَحْبَيْتَ أَخْبِرُكَ عَضُوًّا مِنْ أَعْصَائِي فَيَكُونُ ذَلِكَ أَوْكَدُ
 لِلْبَرَهَانِ ، ثُمَّ قَالَ قَمْ يَا حَسْنَ فَازْدَرَاهُ الْأَعْرَابِيُّ ، أَيْقُومْ صَبِيًّا لِيَكْلِمُهُ قَالَ (ص) إِنَّكَ
 سَتَجْدِهُ عَالَمًا بِعَا تَرِيدُ ثُمَّ دَارَ الْحَوَارَ الْأَتِيِّ .

(٣) قَالَ الْأَعْرَابِيُّ يَا مُحَمَّدٌ لَقَدْ كُنْتَ أَبْغَضْتُكَ وَلَمْ أَرِكَ وَالآنَ ازْدَدْتُ لَكَ بَغْضًا وَتَزَعَّمْتُ أَنَّكَ
 بْنِي وَإِنَّكَ قَدْ كَذَبْتَ .

وَمَا جَرِي بِحَدِيثِكَ الْخَلَابُ
 قَلْقَ وَبَاتَ بِحِيرَةَ الْمَرْتَابِ
 عَنْ جَدَهُ وَيَحْاطُ بِالْإِعْجَابِ؟
 لِيَرِي الْجَوَابَ مِنَ الصَّبِيِّ الْحَابِيِّ
 وَالْقَوْلُ أَوْسَعُ مِنْ فَسِيحِ رَحَابِ
 مَهْلَأً فَعْنَدِي مَطْلَبُ الرَّغَابِ
 حَتَّىٰ وَقَعَتْ عَلَىٰ أُولَى الْأَلْبَابِ
 مَنَّا غَبَّيَ الْعُقْلُ أَوْ مَتَفَاغَابَيِّ
 بَحْرُ الشَّفَاءِ إِلَى الْجَهْوَلِ الصَّابِيِّ
 تَنْجِي مِنَ الطَّوفَانِ وَالْأَوْصَابِ
 وَالْعِلْمُ مُورُوثٌ عَنِ الْأَحَابِ^(١)

قَمْ يَا بُنَيٌّ فَقَلَ لَهُ فِيمَا أَقَىٰ
 وَبِدَا عَلَى الرَّجُلِ الْذُهُولِ وَرَاعَهُ
 أَيْجِيبَهُ هَذَا الصَّبِيُّ بِحُكْمَةٍ
 كَلَّا وَلَكُنْ سُوفَ يَسْمَعُ قَوْلَهُ
 إِذْ ذَاكَ قَالَ لَهُ الرَّزَكِيُّ الْمَجْتَبِيُّ
 يَا طَالِبُ الْبَرْهَانِ مِنْ يَنْبُوعِهِ
 وَلَقَدْ قَطَعَتِ السَّهْلُ وَاجْتَزَتِ الرَّبِّ
 وَعَدَوْتُ طُورُكَ بِالْمَقَالِ وَلَمْ تَسْلِ
 وَإِذَا بَحَثْتَ عَنِ الْعُقْلِ وَجَدْتَنِي
 بِلَ كَالْسَّفِينَةِ فَوْقَ بَحْرِ هَادِرٍ
 فِيَنَا تَرَاثُ مُحَمَّدٍ وَبِيَانِهِ

(١) فَابْتَدَرَهُ الْحَسْنُ وَقَالَ :

مَا غَبَّيَ سَأْلَتْ وَابْنَ غَبَّيِّ
 شَفَاءَ الْجَهْلِ مَا سَأَلَ السُّؤُلِ
 وَبَحْرًا لَا تَقْسِمُهُ الدُّوَالِيُّ
 بَلْ فَقِيهًا إِذْنَ وَأَنْتَ الْجَهْوَلُ
 وَتَجَدُّرُ الإِشَارَةِ هُنَا أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ لَا يَطْبَقُ بِالْوَزْنِ الْيَتَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَلَكِنْ هَكُذا
 وَجَدْتُهُمْ ، وَتَابَعَ الْحَسْنُ لَقَدْ بَسْطَتْ لِسَانَكَ وَعَدَوْتُ طُورُكَ وَخَادَعْتُ نَفْسَكَ غَيْرَ
 أَنَّكَ لَا تَبْرُحُ حَتَّىٰ تَؤْمِنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ رَاجِعُ الْبَحَارَجِ ٤٣ ، ص ٣٤ .

جواب (الحسن ع)

وعدوك طورك فاستمع لمقالي
للبحث فيما جدّ من أحوال
وبه غدوتم أحفل الجهل
حالٍ من الأعماام والأحوال
وغداً كأمسٍ في القديم البالي
وغيابه عنكم صلاح الحال
وأتيت تحمل غيلة المغتال
ضاقت وخابت ظنة الضلال
(١) أضررت فيها السوء بالترحال
ضحياء فيها شلة الأحوال

يا من قطعت من السهول مفاوزاً
لقد اجتمعتم بين نادي قومكم
والجهل طار بكم بريش جناحه
فزعتم أن النبي محمدًا
فإذا قضى غابت مطالب ثأره
والعرب تبغضه وتطلب موته
وزعمت أنك سوف تقتله لهم
لكنهما عسرت عليك مسالك
ولرب خير قد تراه برحلة
أنئك عن سفري خرجمت بليلة

(١) قال الحسن (ع) نعم اجتمعتم في نادي قومك وتذاكرون ما جرى بينكم على جهل وخرق منكم فزعتم أن محمدًا لا عقب له والعرب قاطبة تبغضه ولا طالب ثأره وزعمت أنك قاتله وكافِ قومك مؤته فحملت نفسك على ذلك وقد أخذت قاتلك يدك تؤمه وتريد قتله فصرخ عليك مسلكك وعمي عليك بصرك وأبيت إلا ذلك وإنك إنما أتيت بخير يراد بك .

فيها هدير الرعد كالزلزال
وهمت بغيث وابل هطل
ومع الظلام غدوت في بلبال
نور النجوم عن السماء العالى
فوقفت بين ظلامة وضلال
في مهمة قفر بعيد خال
ثم انحدرت لوضع الشلال
ويمها غيل ليمنة وشمال^(١)
إير كلسخ النحل للنحال
والبرق فيه رجفة الأوصال
بعد العنااء وأسوأ التجوال
والعين قررت في ربوع الآل
هل أنت كنت معي وفي ترحالي
عن موضع فيه تركت عيالي
بالسير كنت معي كمثل خيالي
له بالتوحيد والإجلال
للناس أرسله بلا إشكال

ظلاء حالكة بريح عاصف
سُحب الغيوم تجمعت بسمائها
فاحتربت بين تقدّم وتأخرٍ
وتلبدت سُحب الغيوم وغيبت
لا تهدي فيها بنجم طالعٍ
بل رحت تقطع بالمسير محجةٍ
وازدلت بعدها إذ علوت مصعداً
والربيع تعصف فيك عصفاً عاتياً
والشوك يلسع جانبيك كأنه
قد أوحشتك من الذرى آكامها
وإذ المطاف بك استقرَّ أمامنا
زال الأنين وبات دينك ظاهراً
فأجابه مستغرباً لمقاله
لم يخف عنك الأمر منذ مسيرتي
حتى وصلت إلى هنا وكأنما
قل لي فما الإسلام؟ قال شهادة
ومحمد هو عبده ورسوله

(١) ثم قال الحسن (ع) أبىك عن سفرك خرجت في ليلة ضحىء إذ عصفت ريح
شديدة اشتد منها ظلماؤها وأطللت سماؤها وأعصر سحاها ففقت محاجما
كالأشقر إن تقدم نخر وإن تأخر عُقر لا تسمع لواطيء حَّاً ولا لنافخ جرساً
تراكمت عليك غيمها وتوارت عنك نجومها فلا تهندى بنجم طالع ولا بعلم
لامع تقطع محاجة وتبطئ بلحة في ديمومة قفر بعيدة الفعر مجحفة بالسفر إذا علوت
مصدعاً ازدت بعداً الريح تحطفك والثوك يحيطك في ريح عاصف وبرق خاطف
قد أوحشتك آكامها وقطعتك سلامها «واللَّامُ هِيَ الْحَجَارَةُ» فأبصرت فإذا أنت
عندنا فقرت عينك وظهر دينك وذهب أتینك .

قد فَكَه الباري من الأغلال
وهو الحبيب لقلبه والغالي
غير السماء يُضيء في الأطلال ؟
بحياتها أبداً سوى الأشبال^(١)

فتشهد البدوي وفي إسلامه
هي ذي علوم محمدٍ في سبطه
وهل الضياء من البدور يكون من
وإذا توالدت الأسود فلم تلد

(١) قال الاعرابي من أين قلت هذا يا غلام وكأنك كنت معي ما خفي عليك شيء فما
الإسلام فعلمته الحسن الإسلام وعلمه الرسول (ص) شيئاً من القرآن وعاد لأهله
فكان الناس إذا نظروا إلى الحسن (ع) قالوا لقد أعطي ما لم يعط أحد من
الناس ، راجع كلمة الحسن للشيرازي ص ١٨٦ .

وَلِرِفَاعَكَ الرُّوم

وهداهم النجدين في آياته
لا لبس أو إبهام في غاياته
سيكون عند الله في جناته
والكفر يدفعه إلى جناته
في جنة كالبحر في غمراته
وحي الضمير بدينه وثباته
ما زاده حظاً بتقديراته
حسداً يذيب الروح من آفاته
فيها شفاء القلب من آهاته؟
وشرورها تطغى على حساته
متعثراً بالشر في خطواته
نهب الضياع مزقاً بحياته
ويفودهم الله في مسراته
يهدي إلى الباري بإرشاداته
فيها الدليل على عدالة ذاته
منهم إمام فيه كل صفاته
وعليه دل السوحي في كلماته

الله جل جلاله خلق الورى
درب به حق صريح واضح
إن سار فيه المرء واتبع الهدى
أما إذا اختار الضلاله والعمى
نزل العذاب به وأوقع نفسه
ما أروع الإنسان حين يعيش في
للمرء رزق في الحياة مقدر
من كان يعرف في دخلة نفسه
لم لا يعالج نفسه بقناعةٍ
لكنهما الدنيا وكثرة غيّها
فيها يضيع عن المحجة والهوى
ما كان رب الخلق يترك خلقه
لا بد من هادٍ يجمع شملهم
ولذا فقد جاء النبي محمد
قد كان منه على الخلقة حجّة
فإذا مرض عنهم يقوم مقامه
وينصر عنده الله في قرآنـه

فيها البلاغ على أمير ولاته^(١)
من ربّه ومن النبي بذاته
والحلم يحتاج لبعض أناطه
فوق الأنام يشع من غزواته
والعلم والأخلاق من ساحاته
ويبحّه ويعيش من حباته
سمع الندا والوحي في سجاته
يهدى الورى بالرغم من ظلماته
طرح الأجاجي وهي من لذاته
تصغير واليه بعين رعاته
شئاء تحمي الدين من غاراته
فيه عبر المرك من نفحاته
مثل الندى إن سال في قطراته
خلقت بإذن الله من رغباته^(٢)
رضعت حلياً من أكف سقاته
حواء قد خلقت خلال سباته

وبذا فقد ثُبتت نبوة أمد
هو حيدر لا شك في تأميرة
إذ كان يملك علم طة كله
لولاه للإسلام ما ارتفع اللوا
والمجتبى ورث الهدى عن جده
كالطير زق فراخه من حبه
وأدت له حكم البلاغة من أبٍ
فإذا به كالنور في كبد الذنجي
بالروم كان بها ملك شأنه
إما لأجل الدس في الإسلام أو
فيه سبط المصطفى بعزيمةٍ
ريحانة الهادي ومعدن علمه
ويحيب عنها كلها ببساطةٍ
سأل الزكي المجتبى عن سبعةٍ
لم تمش في رحم ولا كبد ولا
فأجابه هو آدم من ظلعمه

(١) إن ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) جاء بها الرسول (ص) بمحبي من الله عز وجل وعلى أنه هو الخليفة من بعده راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ٨٥ وج ٢ ، ص ٤٩٤ وفيها قصة آية الانذار وحديث غدير خم وسواء من مواقف الرسول (ص) مأخوذة عن عدة مراجع معترف بها تاريخياً .

(٢) ويعد ملك الروم فيالحسن (ع) عن سبعة أشياء خلقها الله لم ترکض في رحم فأجابه هي آدم وحواء خلقها الله من ضلع آدم خلال نومه وكبش إبراهيم الذي فدى الله به إسماعيل عندما أراد أن يذبحه وفاء لنذره وتحقيقاً لرؤيه .

عنها حكى القرآن في حالاته^(١)
عن الكليم على مدى سفراته^(٢)
ويكون للإنسان سهم ماته
لآخر جنى والقتل من شهواته
في الأرض أين يكون في فلواته^(٣)
من روت بالسهل طلع نباته
ليؤمه الإنسان عند صلاته
في موضع ما كان من عاداته

ولكثش إبراهيم فيه قصة
وهناك ناقة صالح ثم العصا
والحية الرقطاء يلسع نابها
ثم الغراب وكان فيه عبرة
قال الملك له وعن وسط السما
فل لي وأول قطرة سالت دمًا
ما موضع ليست له من قبلة
والشمس قد طلت بنور مرأة

(١) قال يا بني إني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر
ستجدني إن شاء الله من الصابرين الصافات آية ١٠٢ .

(٢) واستطرد الحسن (ع) ثم ناقة صالح « راجع قصتها في سورة الشمس ثم عصا
موسى كليم الله ثم الحية ثم الغراب الذي ذكره الله في القرآن في قصة هابيل وقابل
وقوله تعالى ، فبعث الله غرابةً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا
ويلي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين
سورة المائدة آية ٣١ « ووُجِدَتْ فِي كَلْمَةِ الْحَسَنِ لِلشِّيرازِيِّ ص ٢٢٦ عن البحار
ج ١٠ ص ١٣٤ ، بدل العصا إبليس اللعين ولكن المشهور إنها عصا موسى راجع
قضاء علي بن أبي طالب ص ١٠٤ .

(٣) ثم سأله ملك الروم أين هو وسط السماء من الأرض وما هي أول قطرة دم وقعت
على الأرض وما هو المكان الذي طلت عليه الشمس مرة واحدة وما هو المكان
الذي لا قبلة له ومن هو الذي لا قربة له ، كلمة الحسن للشيرازي ص ٢٢٧
وهناك سائل شبيهة وردت في تذكرة الخواص ص ١٣٥ أجاب عنها أمير المؤمنين
(ع) بكتابه إلى ملك الروم .

رحم يلم الشمل بعد شتاته
صبت تراب الأرض في ربواته^(١)
هي خبرة الرَّحْمَن من أبياته
قد شفَّه موسى بعزم عصاته
من قبلة هو قبلة هُواته
رحم هو الرَّحْمَن في رحماته
أعطاه كلَّ العلم من قدراته
إذ كان خير وعاته ورواته
كلَّ الذي قد جال في خلجانه

وَمَن الَّذِي لَا أَقْرَبَاءَ لَهُ وَلَا
فَأَجَابَهُ حَوَاءَ مِنْ دَمْ حِيْضَهَا
أَمَا وَعْنَ وَسْطِ السَّمَاءِ فَكَعْبَةُ
وَالشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَحْرِ الَّذِي
أَمَّا وَبَيْتُ اللَّهِ مَا جَعَلَتْ لَهُ
أَمَّا الَّذِي لَا أَقْرَبَاءَ لَهُ وَلَا
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
مِنْ ثُمَّ عَلَمَهُ النَّبِيُّ لَهِ مِنْدِرٍ
وَالْمَجْتَبِيُّ وَهُوَ الْوَصِيُّ وَقَدْ حَوَى

(١) وقد أجاب الإمام الحسن فقال وسط السماء الكعبة وأول قطرة دم وقعت على الأرض هي دم حواء من الحيض والمكان الذي طلعت عليه الشمس مرّة واحدة هو أرض البحر حين ضربه النبي موسى بعصاه وما لا قبلة له فهي الكعبة وما لا قرابة له فهو الله تعالى ، كلمة الحسن للثيرازي ص ٢٢٨ عن البحار .

وصلية الواقع المنسجم بالقرار

منه يشعُّ على الزَّمان سناء
للسَّالكين هداية وضياء
لقلوب كلِّ اليائسين رجاء
وبه استثار العلم والعلماء
وفعاله شهدت لها البلفاء
وبه لأمراض الصدور شفاء
فلسوف تغمر قلبه الأضواء
وحياة قلب كله أدواء^(١)
من ضللته جهالة عميماء
ومحجَّة يishi بها السُّعداء
عنكم وشعُّ الكوكب الوضاء
يishi وكل العالمين وراء
فله النَّعيم وجنة خضراء

يَا رَبَّ قَوْلٍ مُثْلِّ نَجْمٍ زَاهِرٍ
يَهْدِي إِلَى الدَّرْبِ الْقَوِيمِ كَائِنَهُ
قَوْلُ الرَّزْكِيِّ مَقْدُسٌ حِنْ الرَّجَا
وَهُوَ الْمَعْلُومُ لِلْوَرَى وَإِمامُهُمْ
أَفْوَالُهُ تَحْكِي جَمِيعَ فَعَالَهُ
فِيهِ مَصَابِيحُ تَشْعَ بِنُورِهَا
مِنْ جَالٍ بَيْنَ سَنَائِهِ وَبَهَائِهِ
وَلَنْ تَفْكَرْ فِيهِ كُلَّ سَلَامَةٍ
يَهْدِي مِنَ الظُّلُمَاتِ يَنْقُذُ نُورَهُ
لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا سُواهُ بَقِيَّةٍ
كُشْفَتْ بِهِ حِجَبُ الضَّلَالَةِ وَانْطَوَتْ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ سُوفَ يَأْتِي قَائِدُ
فَمَنْ اسْتَحْلَلَ حَلَالَهُ وَبِهِ افْتَدَى

(١) أدوات مفردها داء .

أو ضيّعوا أحكامه وأساؤوا
كمن العذاب وما لهم نصراء
وأصاب قد حاقت به الأخطاء^(١)
لم تُتسع أرض له وسماء
فيها لـكـلـ الـظـائـمـينـ رـوـاءـ
خـضـعـتـ لـعـزـةـ مـجـدـكـ الشـرـكـاءـ^(٢)

ومن استباح حرامه وحدوده
فلهم سعير النـارـ بـيـنـ هـيـهـاـ
من كان بالقرآن قال برأيه
والله في يوم القيمة عفوه
يعفو ويرأف بالعباد برحمـةـ
فيقول أهل الشرك إنك ربنا

(١) قال الإمام الحسن (ع) إن هذا القرآن فيه مصايب النور وشفاء الصدور فليجل جال بضوئه وليلجم الصفة قلبه فإن التفكير حياة القلب البصير كما يعيش المستير في الظلمات بالنور وإنه يحيى يوم القيمة فائدًا وسائلًا يقود قوماً إلى الجنة وهم الذين أحلوا حلاله وسوق قوماً إلى النار وهم الذين ضيّعوا حدوده واستحلوا محارمه من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.

(٢) قوله إن الله ليغفر يوم القيمة عفواً يحيط على العباد حتى يقول أهل الشرك والله ربنا ما كنا مشركين كلمة الحسن ص ٢٢ و ٢٧ و ٢٤٥.

قوله في الولاية والقول الغري

عبر الزَّمانِ إِذَا المدى قد طالا
وأئمَّةٌ من بعده تتوالى
شهد وبالتأویل بات زلا
منه ويحصر كلَ علمٍ قالَ
عنه وأوسع في المقالِ مجالاً
ليث الوعي من جندل الأبطالاً^(١)
بدر الفضائل لن يصير هلا
والحلم عادل بالأنة جبالا
لا لبس فيه ولا ترى إشكالا
وبجوده سبحانه وتعالى
ويها عليكم فضلهم يتواли^(٢)

لا يعلم المخزون من سرّ النبى
إِلَّا مُحَمَّدٌ خَصَّهُ الباري به
علم من التَّنْزيل عاد كأنَّه
صافٍ تعلَّمه الوصيُّ المرتضى
كم مرَّةٍ قالَ النَّبِيُّ لصحابه
فَإِنَّ الْمَدِينَةَ لِلْعِلُومِ وَبِابَهَا
هُمْ أَلَّ بَيْتٌ مُحَمَّدٌ وَبِهِمْ نَرِى
فَالْعِلُومُ فِيهِمْ زِينَةٌ وَمَرْوِعَةٌ
قَوْلُ الْإِمَامِ عَنِ الْوِلَايَةِ وَاضِعُ
الْحَمْدَ لِلَّهِ الْكَرِيمِ بْنَهُ
فَرِضَ الْفَرَائِضُ رَحْمَةٌ بِعِبَادِهِ

(١) هو قوله (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها والحديث مشهور .

(٢) قال الحسن (ع) إن الله تعالى بنه ورحمته فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك
لحاجة منه بل رحمة منه إليكم لا إله إِلَّا هو يميّز الخبيث من الطيب ولبيتلي ما في
صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ولتسابقوا إلى رحمته ولتفاضل منازلكم في جنته
ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية ، ولو لا
محمد (ص) والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض
كلمة الحسن ص ٢٧ .

سيكون أحسن بالعبادة حالاً
إذ لم يكُلفكم بذلك محالاً
باتت لكل المتّقين مالاً
والصوم يشمل نسوة ورجالاً
إن الزَّكاة تقدس الأموالاً
تهدي وتدفع عنكم الضُّلالاً
عشتم بجهلٍ عنكم ما زالاً
هدياً وكتشم كلّكم جهلاً
حتى ترى الدنيا بهم إقبالاً^(١)
بالعدل كانت زوجة أو مالاً
غراء زادت للجلال جلالاً
شملت ذوي القربي له وعيالاً
أجر له لا تصبحوا بخالاً
فقراء إن لم يعطكم أفضالاً

وليتبلي ما في الصَّدور وأيّكم
ولكي يمحض ما حوتَه قلوبكم
ويرى بكم فضل السباق لجنةٍ
فرض الصَّلا والحجّ فيه عمرةٍ
وكذاك إيتاء الزَّكاة فريضةٍ
وولاية للأوصياء فإنّها
لولا محمد النَّبِي وولده
وتحيرت بكم الأمور ولم تروا
فرضت حقوق الأوصياء على الورى
ولكم يحلّ ما وراء ظهوركم
إذ قال جل جلاله في آيةٍ
قل لست أسأل غير أجر مودةٍ
من كان يدخل في مودتهم فلا
وهو الغني عن العباد وكلكم

(١) وهل تُدخل قرية إلا من با بها فلما من الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نيكم (ص) قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً فامركم بــادائها إليهم ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة وليعلم من يطعه بالغيب منكم وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربي فاعلموا أن من يدخل فإما يدخل على نفسه إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه لا إله إلا هو فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون كلّمة الحسن للشيرازي ص ٢٧ و ٢٨ .

ولسوف يرقب منكم الأعمالا
تحيا القلوب فتنعش الأمالا^(١)
حكم عليها لن تروا أفالا
إن مارست بغريرة أفعالا^(٢)
وتطيئه بل لا تثير جدالا
للمخزيات على المدى ميالا
فيها استعاد من العقول عقالا
كان القنوع ولا يرى الاذلا^(٣)
صفة الخضوع وأفرح العذالا
إلا إذا غضب به قد غالى^(٤)
وعلى المودة قد يكون وبالا^(٥)
والحق يجعل فعله بطلا^(٦)
ومتى سيدرك في الوجود زوالا
فيها تزيد حليلتي إيفالا^(٧)
منها قطفنا رونقاً وجمالا
حتى ولو الفت عليه ظلالا

فإذا عملتم فاعملوا في هديه
وعليكم بالتفكير إن جلتكم به
مفتاح كل بصيرة وببابه
للشأة عقل فيه وعي حاضر
بصياغ راعيها ثردا عن الهوى
لكنها الانسان كان بطبعه
لم يتزجر بأوامر الباري ولا
من قل ذل وخير أبواب التقى
أما وشر الفقر من كانت به
لا يعرف الرأي الحكيم لدى امرئ
والبخل يجمع للمساويء كلها
والإفك أن المرء ينطق بالخنا
ولقد تنبأ قائلاً عن موته
سأموت مسموماً وتلك جريمة
هي ذي مقالات لسبط المصطفى
والحق أبلغ لا يغيب عن الرؤى

- (١) قال الحسن (ع) عليكم بالتفكير فإنه حياة قلب البصير ومفاتيح أبواب الحكمة .
- (٢) قال الحسن إن الشأة أعقل من أكثر الناس تزجر بصياغ الراعي عن هواها والإنسان لا يتزجر بأوامر الله وكتبه ورسله كلمة الحسن ص ٢٤٠ .
- (٣) قال (ع) لا يعرف الرأي إلا عند الغضب نفس المرجع ص ٢٤٣ .
- (٤) قال (ع) من قل ذل وخير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع .
- (٥) قال (ع) البخل جامع للمساويء والعیوب وقاطع للمودات من القلوب .
- (٦) من الإفك أن ينطق الرجل بالخنا ويصور الباطل بصورة الحق راجع كلمة الحسن من ص ٢٣٨ وما بعدها .
- (٧) قال (ع) إني أموت بالسم كما مات رسول الله (ص) كلمة الحسن ص ٢٢٥ و ٢٤٨ .

«قُلْ لِلّّهِمَّ بِغَيْرِ دَارٍ إِقَامَةٍ
إِنَّ الَّذِينَ لَفِتَهُمْ وَصَحَبَتْهُمْ»

حان الرحيل فودع الأطلا،^(١)
صاروا جيئاً في القبور رملاً،

(١) هذان البيتان له عليه السلام ولكانا غيرنا القافية فقط قوله :
 قل لله مقيم بغير دار إقامةٍ حان الرحيل فوْدَع الأحبابا
 إن الذين لقيتهم وصحتهم صاروا جميعاً في القبور ترابا
 نفس المصدر ص ٢٠٧ .

خلوف في علي بن أبي طالب^ع

والهرج ساد وعمت الأتراح
والناس لا فهم ولا إفصاح
وتلاغعت بصوتها الأرياح
هرج ومرج سائد وصباح
ولحكمهم دانت مني وبساط
وله بآيدي الثائرين سلاح^(١)
وله غدو بينهم ورواح
ما يروم وفكرة طماح
يرضى بها وله الورى يرتاح

عثمان مات وبالددينة ضجّة
وغدت كبابل باختلاف لغاتها
هيئت أعاصر على آرائها
وتعالت الفوضى وفي غوغائها
والثائرون على المدينة سيطروا
والغافقي أضحى الأمير موقتاً
فيؤم كل الناس في صلواتهم
أمر الخلافة وهو أصغر مطلب
لكنه لم يحظ بالرجل الذي

(١) ساد الإرهاب مدينة الرسول (ص) ودان الرقاب لرجال الثورة وأصبح الحكم في يد الغافقي بن حرب العكي أمير المصريين بصرف الأمور ويؤم الناس في الصلاة ولم يكن هذا لأنّه طمع بالخلافة ولكنه آيس من تقلیدها رجلاً يرضاه ويرضاه الناس فلقد أباها علي (ع) وهجر داره إلى فضاء المدينة هرباً من الحاج الناس عليه وفي طليعتهم كبار الصحابة والهاجرين والأنصار راجع عبد المقصود ج ٢ ، ص ٢١٥ و ٢١٧ ، وابن الأثير ج ٣ ، ص ١٩.

ما بين غمرة موجه سُبَاح
فيه التقى والبر والإصلاح
مذ غاب عنهم كوكب وضاح
أو صاح حي على الفلاح رياح^(١)
عُمار وهو الفارس الجحجاج
 أصحاب طة الوجوه ملاح^(٢)
والدرب ضاق بهم وغضّ السَّاح
أمر به حل الفراغ فصاحوا
إلا عليٌّ وهو فيه رجاح
وبه ستشفى بالأنام جراح
وشجاعة ورجاحة وسماح
موسى له قد جاءت الألواح
وحتافهم بسمت له الأفراح
عنه حكى الإبلاغ والإفصاح
يوم النزال أستنة وصفاح
وله الوصيَّة كلها إيضاح
وزهادة منها سقته الرَّاج

والناس في بحر الضياع كأنهم
يرجون من بعد الخليفة واليَا
ونجمَّع الأصحاب ثالث مرَّة
هم نخبة الإيمان مذ رفع التَّدا
فيهم أبو أيوب وابن سمِّيَّة
وكذاك طلحة والزبير ومالك
والتف سَكَان المدينة حوصلهم
وتدارسو الأمر العصيَّ فهالم
ما للخلافة منذ مات محمد
تهفو إليه من القديم جوارح
في جانحه بلاغة وبراعة
زحفت له تلك الجموع كائنة
فاستخرجوه كارهاً من داره
قالوا له أنت الإمام وأنت من
أنت الوصيَّ وأنت من شهدت له
وله على الإسلام فضل واضح
وابت عليه شيمة نبوية

(١) رياح الأسود أحد مؤذني الرسول (ص)

(٢) والنَّام جمع كبار الصحابة لثالث مرَّة منذ وفاة الرسول (ص) تلك الفتنة الخالصة
القلوب من الشوائب الذائدة عن الحق للحق في مسجد الرسول (ص) وفيهم طلحة
والزبير وأبو أيوب الأنصاري وعمار بن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان ومالك بن
العجلان كاجتمعهم في فناءبني يياضة تلك الليلة الأولى من عهد أبي بكر ،
وعلمت المدينة بهم وتجمعت من حولهم حتى امتلأت رحبات المسجد بالناس .

راجع عبد المقصودج ٢ ، ص ٢١٨ و ٢١٩ والغدير لبولس سلامة ص ١٤٢ .

أصواتهم ويسرّهم قد باحوا
راضٍ بغيري وال المجال مُباح^(١)
والرأي فيها عاطر فوَاح
هبت عليه عواصف ورياح
ازدحمت بمربضها وضاق مراح^(٢)
من حوله فأثاره الإلحاد
في مسجد الهادي وفيه صلاح
كالليل لا يأتي له الإصلاح
صدرت بها الأجساد والأرواح
قد لاح في الليل البهيم صباح
فيها أتاه طلحة وطلاح^(٣)
وثوى بها حسد له نضاح
شوماً وليس على الوصيِّ جناح

أن يستغلَّ عواطفاً من علت
فأجابهم كلام دعوني إنني
منكم أنا وزارتي خير لكم
قالوا له الإسلام في خطٍّ وقد
والناس مثل ربيضة الغنم التي
وتعالت الأصوات واشتد الندا
وأجابهم إن كان هذا فليكن
والله لن أرضي الإمارة خفية
وأريدها علينا تكون وبيعة
ومسجد الهادي أطلَّ كأنه
كانت يد شلاء مذلة نحوه
جمدت على البعض القديم عروقها
يا بيعة من كفٌ طلحة قد بدت

(١) عبد الفتاح عبد المقصود ج ٢ ، ص ٢٠ .

(٢) جاء في أعيان الشيعة ج ١ ، ص ٤٤٤ ، ط حدثة ، أنه لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله (ص) وفيهم طلحة والزبير وأتوا علياً فقالوا أنه لا بد للناس من إمام قال لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به قالوا ما نختار غيرك ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قربة من النبي (ص) فقال لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك فقال دعوني والتموا غيري فإنما مستقبلون أمراً له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا ثبت عليه العقول ، وبعد الإلحاد أجابهم ودخل المسجد للبيعة ودخل معه الناس فكان أول من بايده طلحة والزبير فنظر حبيب بن أبي ذؤيب حين بايده طلحة وقال أول من بدأ بالبيعة بد شلاء لا يتم هذا الأمر راجع عبد الفتاح عبد المقصود ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٣) راجع الإمامة والسياسة ص ٤٦ .

كَفَأْ بِهِ تَنْفَاءُ الْصُّلَاحِ
ضَرَبَ وَطَعْنَ قَاتِلٍ وَكَفَاحٍ
يَوْمًاً وَلَكِنْ حَتْفَهَا الْمَصَاحِ^(١)

وَلَقَدْ تَشَاءَ مِنْ رَآهَا صَافَحَتْ
قَالُوا بِأَنَّ الْأَمْرَ دُونَ كِمَالِهِ
إِنَّ الْفَرَاشَةَ قَدْ تَحُومُ عَلَى الْفَضْيَا

(١) جاء في أعيان الشيعة ج ١ ، ص ٤٤٣ ط حديثة، أن علياً (ع) بُويع بالخلافة يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة على رواية الطبرى سنة ٣٥ هـ وكان مقتل عثمان يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فكان بين مقتل عثمان وبيعة علي (ع) سبعة أيام وجاء في المستدرك أن علياً (ع) استخلف سنة ٣٥ هـ وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأشهر وأصح الروايات أنه امتنع عن البيعة إلى أن دفن عثمان ثم بُويع على منبر رسول الله (ص) ظاهراً وكان أول من بايده طلحة فقيل هذه بيعة نكث لا تتم ، وروي أنه لما جاءت بيعة علي إلى حذيفة بن اليمان قال لا أبيع بعده إلَّا أصعر أو أبتر راجع الإمامة والسياسة ص ٤٦ والطبرى ج ٤ ، ص ٤٢٨.

لِمَّا عَنْ خَلْقِهِ عَثَانٌ

ترك الجراح بهجة الإسلام
ما رأوه من البلاء الطامي
بعد الصغار أكابر الحكم
دولًا تغير قسوة الأيام
عثمانهم عن دمعة الأيتام^(١)

زرعت يدا عثمان شوك سياسة
والمخلصون تجرحت أكبادهم
إذ شاهدوا أبناء «ترف» قد غدوا
في إذا بمال الله قد أضحي لهم
واستأثروا فيه وأثرهم به

(١) ترك عثمان تراثاً من العوسم في أيدي خلفه ، الأهواء تلعب بنفوس السادة حتى لا يتفرق إثنان فيهم على رأي والتذمر يأكل قلوب العامة وهم يرون الخاصة قد استلبوهم حقوق المساواة التي أقرها لهم الإسلام والفرقة تضرب بين أقطار الدولة حتى ليحب كل قطر أنه الجدير بالسيادة دون بقية الأقاليم حتى أولئك الذين هياهم الزمن منذ قديم لقيادة العرب كانوا قد مزقتهم المطامع وأصبحوا الآن فرقاً تعرف بأسرهم بعد أن كانوا كتلة تعرف بقبيلتهم فترهبتها بقية القبائل وتدين لها بالطاعة فما عادت اليوم ثمة قريش التي انت لها الجزيرة في الجاهلية وإبان الأيام الأولى من إزدهار الإسلام بل غدت بيوتاً محلولة لا يؤلف بينها ذلك الهدف القديم وقد صحت أحقادها ثانية ورجع إلى الحياة ما كان قد نام من أضعان بعضها على بعضها الآخر وأصبح الرجل منها لا يأخذ نفسه بانتهاج السياسة العامة لقريش في سيادة العرب بقدر ما يأخذها بانتهاج السبيل الذي يرفع بيته وحده ثم قد لا يتوان عن طرح هذه السياسة الجذرية واغتنامه أخرى فردية إن ظن هذه كافلة لسيادته هو على بقية أهله وذويه ، كذلك كانت الدولة الإسلامية حين سلمتها يد علي (ع) ، راجع عبد المقصود ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

قول النبي وحكمه الالزامي^(١)
وكأنه من أخلص الأقوام
سارت بدرب الوحي والإلهام
منذ الولادة طيلة الأعوام^(٢)
«ترف» لحرب أنجبت بالشام

واسترجع الحكم الطريد مخالفًا
واعاده بعد الهوان إلى الحمى
 واستوزر الوزغ اللعين بدولةٍ
 مروان من شملته لعنة أحمٰدٰ
 قد أنجبته أم حبتل مثلما

(١) وحين تولى عثمان الخلافة عمد إلى جعل مقدرات الأمة الاقتصادية والسياسية بأيدي الأمويين وأل أبي معيط وحملهم على رقاب المسلمين فاتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً وهذا ما أخبر به الرسول (ص) وحذر منه وكانت أول بادرة منه أنه أصدر أوامره بالعفو عن الحكم بن أبي العاص الذي نفاه رسول الله إلى الطائف وظل منفيًا طيلة خلافة الشيدين (رض) وعند عودته إلى يثرب رأه المسلمين وهو بأقصى حال من الذل والهوان فكان عليه فزر خلق وهو يسوق تيساً فدخل دار عثمان ثم خرج وعليه جبة طيلان وأوصله بمائه ألف درهم وولاه صدقات قضاعة وقد بلغت ثلاثة أيام ألف درهم فوهبها له ، راجع مروج الذهب للمسعودي وتاريخ العقوبي ج ٢ ، ص ٤١ وتذكرة الخواص ص ١٨٩ وأنساب الأشراف ج ٥ ، ص ٢٥ .

(٢) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص وأمه كانت تسمى أم حبتل ولها راية للبغاء تعرف بها وتدعى الزرقاء وكان مروان لا يعرف له أب وإنما نسب إلى الحكم كما نسب عمرو بن العاص وقد أعطاه عثمان خمس غنائم افريقية وقد بلغت خمسة ألف دينار وألف وخمسمائة ألف درهم فوهبها له ، راجع مروج الذهب للمسعودي وتاريخ العقوبي ج ١ ، ص ١٦٨ ، وأنساب الأشراف ج ٥ ، ص ٢٥ ، والسيرات الحلبية ج ٢ ، ص ٨٧ ، وشرح النهج ج ١ ، ص ٦٧ .

وله بيت المال سهم الرامي
آله لتعيش بالإنعام
يسري سرى الأسمام بالأجسام
متذرعاً بتواصل الأرحام^(١)
ذرعاً وطابت أنفس الظلام
وقد استحلوا فيه كل حرام
ووجوره لم يقتربن بذمام^(٢)
فيها يعيش بلذة الأحلام
من نسل ترن غاص في الإجرام
بالمسلمين وزاد في الإضرام
فقدت وعادت سلطة الأزلام

أعطاه في أفريقيا خمس الجني
والمال بين بني أمية وزعت
والناس ترثح تحت فقر قاتل
ومضى يخالف من تقدم قبله
والناس ضاقت بالولاة وظلمتهم
يجهنون من عرق الشعوب نضارتهم
وبل الوليد على العراق وفسقه
والشام كانت للطريق ولاية
وبكل قطر كان فيه حاكم
والفرقة العمياء شب أوارها
حتى المساواة التي قد شرعت

(١) روى أن عثمان كان يقول للناس، أيها الناس إن أبا بكر وعمر كانوا يتأولان في هذا المال ظلف أنفسهما وذوي أرحامهما وأئتألت فيه صلة رحمي، ونحن نقول انه لم يرد في كتب التاريخ التي بين أيدينا أن أبا بكر وعمر (رض) أعطا هذا العطاء لأحد كما أعطى عثمان لبني أمية وكل ما نعرفه عنهم أنها لم يشيروا بطيبيها من بيت مال المسلمين راجع أنساب الأشراف ج ٥ ، ص ٢٥.

(٢) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط ولاه عثمان الكوفة سنة ست وعشرين وكان مدمناً على الخمر وكان إذا خرج للصلاة خرج سكراناً، وخرج يوماً في غلالة لا يدرى أين هو فتقدم إلى المحراب فصل الفجر بالناس أربعاء وقال أزيدكم؟؟ وقد جلده الإمام علي (ع) حد شارب الخمر وسماه رسول الله الفاسق بعد أن دعا عليه، وكان قد استدان أموالاً طائلة من عبد الله بن مسعود خازن بيت المال ولما طالبه بها قال له عثمان إنما أنت خازن فلا تعرض للوليد فطروح ابن مسعود المفاتيح وقال كنت أظن أني خازن للمسلمين فاما إذا كنت خازنا لكم فلا حاجة لي في ذلك واستقال في وقته راجع تذكرة الخواص ص ١٨٧ و١٨٨ وشرح النهج ج ١ ، ص ٦٧ وأنساب الأشراف ج ٥ ، ص ٢٩ والنصائح الكافية ص ١٧١.

(٣) وأقر عثمان معاوية وزاد في سلطانه ونفوذه فضم إليه فلسطين ومحض راجع الولاية والقضاة ص ١١.

للمال سلطته على الأفهام
جمحوا إلى الدنيا بغير لجام
في ظل حكم الأسرة المعمامي
والفقر شب كما الأتون الحامي
والمال صار له محل السامي
للذين ضاع بربقة الآثام
ما جاء عن طة من الأحكام
من منكرٍ وغدت من اللوام
ويهديه كالرَّزْهُر في الأكمام
خطر سيجعل كل قلب دام
من أجل ما قالوا على الإعدام
ليصيب كل الناس بالأسقام
بجهاده وقضى على الأصنام^(١)
أركانه بالعول الهدام
وعلاجه صعب بلا إقدام
أو كيف يشفيه من الأورام
ويهون عند الفارس المقدام

عم التحكم بالفقير وأصبحت
والرَّزْهُد غاب وسيطرت رغبات من
وقريش قد صارت مزقة العُرُى
والحكم للإقطاع دون منازعٍ
والشعلة الحمراء بالتقوى خبت
وكأنما جهد النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ
وغدوا على دنيا تزول وقد نسوا
 واستنكرت بعض الصحابة ما جرى
وهم الذين مشوا بخطَّ مُحَمَّدٌ
ورأوا تباشير الفساد فهاهم
فأصحابهم ضرب السُّيَاط وأشرفوا
عبد على الإسلام مَدْ جرانه
صرح من التقى بناء محمد
مررت عليه عواصف فتزعزعت
والذاء أصبح فاتكاً متصلباً
أني يكون له الوصي مداوياً
والخيل إن جمعت عسير كبحها

(١) كان من الذين استنكروا أفعال عثمان عبد الله بن مسعود بن عمير الثقفي وهو أول من جهر بالقرآن في بدء الإسلام صحابي جليل راجع قصته في مولد النور للمؤلف ج ١، ص ١١٥ . ومن أجل استنكاره هذا وبدسيمة من الوليد بن عقبة ضرب بأمر من عثمان ودق ظلله راجع أنساب الأشراف ج ٥ ، ص ٣٦ ، وضرب عمار بن ياسر بن عامر بن مالك المذحجي صاحب رسول الله (ص) حتى غشي عليه فلم يصل الظهر والعصر والمغرب راجع قصة إسلام عمار في مولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ١٢١ ، وأنساب الأشراف ج ٥ ، ص ٤٨ ، ونفي أبو ذر الغفاري إلى الشام ثم إلى الربذة وله معه قصة طويلة راجعها في أنساب الأشراف ج ٥ ، ص ٥٢ ، ومولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ٢٣٧ ، وعقبريه عثمان للعقاد ص ٦٤ .

طهّي الزَّبَر

ظلماً يكُدُّ العالمين ويجهد
وعن اتباع الحق لا يتردد
بالقول والحق الصربيح يؤيد
فيريده قلب وتنعنه يد^(١)
وبخطه سار الوصي الأمجاد
ضمتها بالحق درب سرمد
يعن بها وكأنها لا توجد
للناس قد بعث النبي محمد
والزاهدون من الحياة تجردوا
شيم العفاف وفضله لا ينفد

حرّ الضمير من الأنام إذا رأى
سيور حتماً ثم يحمل سيفه
وسرده حذّ الحسام إذا التوى
أما إذا صعبت عليه أمره
هذا طريق المصطفى وشعاراته
لا غزو وهو ربّيه وحبيبه
وكلاماً قد طلق الدنيا ولم
 فهو الوصي على الأنام وقبله
 وإذا جرى للزهد ذكر في الورى
أو قيل أنّ الزهد فضل قد حوى

(١) إشارة إلى الحديث الشريف من رأى منكم منكراً فليمنعه بسيفه فإن لم يستطع فيده
فإن لم يستطع فليس أنه وإن لم يستطع فقبله وذلك أضعف الإيمان والأول هو
طلحة بن عبد الله بن عثمان بن تيم بن مرة وكان يقال له طلحة الجود وطلحة
الخير قتل في حرب الجمل رماه مروان بن الحكم بهم فقتلته والثاني هو الزبير بن
العوام بن خويلد بن عبد العزى وهو ابن عمّة رسول الله (ص) صفيه بنت عبد
المطلب قتلها عمرو بن جرموز في وادي السبع راجع ملحمة مولد النور للمؤلف .

وأجلٌ من زهد الحياة وأزهد
وأحاط بالإسلام حظًّا أنكـد
لبني أميـة طاب فيه المورد
وتحكـموا وتعسـفوا ! وتمرـدوا^(١)
وخدودها بدم الأسى تتوـرـد
غضـنـ المـجـاعـةـ فيـ الصـبـاحـ يـغـرـدـ
بيـنـ الصـدـورـ لهاـ تـذـوبـ الأـكـبـدـ
فوـضـيـ يـقـومـ لهاـ الزـمـانـ ويـقـعـدـ
ويـعـيشـ فيـ مـهـدـ الرـخـاءـ وـسـعـدـ
خـيـراـ بـهـاـ وـالـشـوـكـ مـنـهاـ يـحـصـدـ
أـقـوىـ مـنـ الصـخـرـ الأـصـمـ وـاجـدـ
عـثـمـانـ كـانـ بـهـاـ الـأـقـارـبـ يـقـصـدـ
الـمـسـلـمـونـ بـهـاـ أـحـقـ وـاجـودـ
وـأـمـاـ مـاـ هـذـاـ الطـرـيقـ مـعـبـدـ
حـتـىـ وـلـوـ غـطـاهـ لـيـلـ أـسـوـدـ
تـلـكـ الـمـكـاـبـ تـنـهـيـ وـتـبـدـدـ

كان الوصيَّ على التقشف سيداً
ولقد رأى أنَّ الحياة تغيرت
والبذخ والإسراف أصبح مورداً
فسلطوا وعنوا به وتجبروا
ومدامع الأيتام شاهد نزفها
والفقر حام كأنه طير على
ومناظر الفقراء في أسمالها
هي تركة عثمان أورتها له
ظلم سواء أن ينال مغامـاً
من ثم يأتيها الإمام ولا يرى
ولذاك أصدر أمره بصرامةٍ
يا قوم كل قطعةٍ وغنيةٍ
تمسي لبيت المال دون منازعٍ
سأثير فيكم في طريق نبيكم
والحق أبلج لا يغيب عن الرؤى
حقدت عليه بنو أميـةـ إذ رأتـ

(١) زرع عثمان العوسر وهو علي (ع) يدمي أصابعه في الحصاد يريد أن يقوم
المعوج ولكن هذا المعوج قد تصلب وقام علي (ع) في اليوم التالي للبيعة يسط
سياسته العادلة المطلقة التي سيتهجها ، وما قاله : أئـها النـاسـ إـنـاـ أـنـاـ رـجـلـ منـكـمـ لـيـ
ما لـكـمـ وـعـلـيـ مـاـ عـلـيـكـ وـإـنـ حـامـلـكـمـ عـلـىـ مـنـيـجـ نـبـيـكـ وـمـنـفـذـ فـيـكـ مـاـ أـمـرـتـ بـهـ ،
إـلاـ إـنـ كـلـ قـطـعـةـ أـقـطـعـهاـ عـثـمـانـ وـكـلـ مـاـ أـعـطـاهـ مـاـ مـالـ اللهـ فـهـ مـرـدـودـ إـلـىـ بـيـتـ الـمـالـ
إـنـ الـحـقـ لـاـ يـبـطـلـهـ شـيـءـ وـلـوـ وـجـدـتـهـ قـدـ تـزـوـجـ بـهـ النـسـاءـ وـمـلـكـ الـإـمـاءـ وـفـرـقـ فـيـ
الـبـلـدـانـ لـرـدـدـتـهـ إـنـ فـيـ الـعـدـلـ سـعـةـ وـمـنـ خـاـقـ عـلـيـهـ الـحـقـ فـالـجـوـرـ عـلـيـهـ أـضـيـقـ رـاجـعـ
عبد المقصود ج ٢ ، ص ٢٤٥ و ٢٥٤ .

وتبَّأَ الْوَانَ النَّفَاقِ وَتَفَسَّدَ
وَيُطِيعُ طَلْحَةَ فِي هَوَاهُ وَيَحْسُدُ^(١)
ضَدَّ الْإِمَامِ وَضَلَّ فِي الْمَقْصِدِ
أَتَبِيتَ مَخْدُوعًا أَوْ أَنْتَ الْأَرْشَدُ^(٢)
يَا مَنْ لَهُ كُلُّ الْفَوَارِسِ تَشَهِّدُ
وَتُطِيعُ طَلْحَةَ بِالْمَقْالِ وَتَحْمِدُ^(٣)
كَانَتْ عَلَيْكَ مِنَ التَّرَابِ سَتَحْقِدُ
تَجْنِي وَإِنَّكَ بِالذَّنَّا لَا تَوْلِدُ
وَحِبِّيْهِ وَهُوَ الْإِمَامُ السَّيِّدُ
وَالْحَقُّ يَتَّبِعُ ظَلَّهُ وَيَرْدَدُ
وَأَنَا بِجَانِبِهِ أَسِيرُ وَأَنْشَدُ
إِلَّا عَلَيَّ بِالْإِلَهِ مُؤْيَدٌ
أَوْ كَانَ رَبُّ الْبَرِّيَّةَ يُعْبُدُ

عَادَتْ لَخْسَتْهَا تَؤَلِّبُ ضَذَّهُ
وَمَشَى يَسَايرُهَا الزَّبِيرُ مَعَ الْهَوَى
وَكَلَّاهَا فِي نَكْثٍ بِعْتَهُ غَوَى
عَجَباً حَوَارِيَ الرَّسُولُ وَسِيفُهُ
يَا فَارِسُ الْمَيْدَانِ يَا قَطْبَ الرَّحْمَى
أَتَصْمَمُ سَمِعُكَ عَنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ
وَاللهُ لَوْ عَلِمْتَ صَفَيَّةَ مَا جَرِيَ
وَرَجَتْ بِأَنْكَ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَجْلِ مَا
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّ صَنْوَ الْمَصْطَفَى
وَهُوَ الَّذِي بِالْحَقِّ يَمْشِي دَائِمًا
هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِجَانِبِي
لَا سِيفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَارُ وَلَا فَتَى
لَوْلَاهُ مَا عَرَفَ الْأَنَامُ مُحَمَّدًا

(١) ومضى علي (ع) في سياسة العادلة فقال أيها الناس ألا لا يقولن رجال منكم قد غمرتهم الدنيا فامتلكوا العقار ، وفجرروا الأنهار ، وركبوا الخيل واتخذوا الوصائف المرفقة إذا ما منعهم ما كانوا يخوضون فيه وأمرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون « حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا »، ألا وأيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله(ص) يرى أن الفضل له على سواه بصحبة فإن الفضل غالباً عند الله وثوابه وأجره على الله ، راجع عبد المقصود ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

(٢) ونشط الإمام علي (ع) في إنفاذ ما عزم عليه فأحقن صدور الذين ألفوا الترف منذ سنين وبدأت الفتنة تذر قرنها وعلى رأس الناقمين طلحه والزبير المخدوع بطلحة ، ومن المؤسف أن يكون الزبير وهو الفارس المشهور وحواري الرسول (ص) وابن صفية عمّة أمير المؤمنين في طبعة الناقمين عليه ، عبد المقصود ج ٢ ، ص ٢٢٧ والإمامية والسياسة ص ٤٦ .

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف الحق مع علي وعلي مع الحق بدور معه حيثما دار .

في حقه وَرَدَ الحديث المُسند^(١)
بِرَأْقَةِ جَيْدِ الزَّمَانِ تَقْلِدَ
يَحْفَلُ بِمَنْ نَقْمَوْا عَلَيْهِ وَعَرَبَدُوا
حَبَّ الْخَلَافِ وَفِيهِ لَمْ يَتَرَدَّدُوا
وَيَضِيعَ مَالَ الْمُفَاسِدِ يُرَصَّدُ
كَالنَّارَ لَوْ طَالَ الْمَدِي لَا تَخْمَدُ
سُودُ النَّوَايَا بِالنَّزَاعِ تُهَدَّدُ
وَكَائِنَا دَرَّ تَلُوحَ وَعَسْجَدَ
وَعَلَيْهِ كُلُّ مِنْهَا يَتَهَدَّدُ
أَوْصَى لَهُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَحْمَدُ^(٢)
وَبَنُو أُمَيَّةَ بِالشَّاجِ تَفَرَّدُوا

لَوْلَا انْحِرَافُكَ يَا زَبِيرَ عَنِ الَّذِي
لَنَظَمْتَ فِيكَ مِنَ الْبَيَانِ قَلَائِدًا
وَمَضَى عَلَيْهِ فِي سِيَاستِهِ وَلَمْ
نَجِ أَهَاجِ الْمُتَرَفِّينَ فَأَثَرُوا
خَوْفًا عَلَى ثَرَوَاتِهِمْ أَنْ تَتَهَيِّ
وَتَحْرَكَتْ بَيْنَ الْقُلُوبِ ضَغَائِنَ
وَاسْتِيقَظَ الْحَقْدُ الْدَّفَنِ وَأَعْلَنَتْ
لَعْبَ بَطْلَحَةِ وَالزَّبِيرِ مَطَامِعَ
حَبَّ الْإِمَارَةِ يَا لَهُ مِنْ مَطْلَبٍ
يَئِسًا فَأَعْلَنَتِ الضَّغَائِنَ ضَدَّ مِنْ
مُضِيَا فَضَاعَا فِي جَهَنَّمَ أَوْارِهَا

(١) إِشَارةٌ إِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ (ص) لِعَلِيٍّ يَا عَلِيٍّ حِبُكَ إِيمَانٌ وَبِغَضْكَ نَفَاقٌ .

(٢) وَمَضَى الْإِمَامُ عَلَيْهِ فِي تَنْفِيذِ مَا قَالَهُ فَصَادَرَ مَا أَقْطَعَهُ عُثْمَانُ بَعْضَ آلِهِ وَرِجَالِهِ مِنْ أَرْاضِ وَأَمْوَالٍ وَتَبَعَ كُلُّ درَهمٍ بِذَلِيلٍ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ وَلَغَيْرِ مُسْتَحْقِيِهِ فَأَعْوَادَهُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ثُمَّ وَزَعَهُ عَلَى الْمُلْمِنِ لَا فَرْقَ فِيهِمْ بَيْنَ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ لَا بَيْنَ أَصْبَلِ وَدَخِيلٍ وَاسْتَوْزِرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا هَلْ بَلَغْتَ أَنْ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ يَقُولَانِ أَنَّهَا بِإِيَاعِي عَلَى أَنَّهَا شَرِيكَاهُ فِي الْأَمْرِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا تَرَى قَالَ أَرَى أَنَّهَا أَحْبَابُ الْوَلَايَةِ فَوَلَّ الزَّبِيرُ الْبَصَرَةَ وَوَلَّ طَلْحَةُ الْكُوفَةَ فَضَحَّكَ عَلَيْهِ (ع) وَقَالَ وَيَحْكُمُ إِنَّ الْعَرَافِينَ بِهِمَا الرِّجَالُ وَالْأَمْوَالُ وَمَنِيَّ تَمَلَّكَا رَقَابَ النَّاسِ يَسْتَمِلُوا السَّفَيْهَ بِالْطَّمَعِ وَيَضْرِبُوا الْضَّعِيفَ بِالْبَلَاءِ وَيَقْوِيَا عَلَى الْقَوِيِّ بِالْسُّلْطَانِ ، ثُمَّ أَتَى طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَا إِذْنُنَا فِي الْعُمْرَةِ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا الْعُمْرَةُ تَرِيدُنَا وَإِنَّا تَرِيدُنَا أَنْ تَعْضِيَ لِشَأْنَكُمَا فَمُضِيَا

رَاجِعٌ عَبْدُ الْمَفْصُودِ ج ٢ ، ص ٢٢٧ و ٢٢٨ ، وَالْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ ص ٥١ .

حُوقْفَ عَاشَةً^(١)

يَا لِلضَّغْنَةِ مَا أَشَدَ عَذَابَهَا
تَقْضِي عَلَى الْإِيمَانِ ثُمَّ تَمِيتُهُ
وَالْحَقْدُ إِنْ يَغْزِ النُّفُوسَ فَإِنَّهُ
يَا وَيْحَ مِنْ حَكْمَتِ غَرِيزَتِهِ بِهِ
سِيَضِيعُ حَتَّىٰ فِي مَهْبَتِ رِيَاحِهَا
بِاللَّهِ يَا زَوْجَ الرَّسُولِ أَلَمْ تَعِي
حَارَبَتْ مِنْ شَهَدَ النَّبِيَّ بِفَضْلِهِ

فِي النَّفْسِ إِنْ كُتِّمَتْ بِهَا أَعْوَامًا
فِي الْقَلْبِ ثُمَّ تَفَارَقَ الْإِسْلَامُ
سِيَطَارَدُ الْإِيمَانَ حَيْثُ أَقَامَ
وَأَطَاعَهَا أَوْ خَالَفَ الْأَفْهَامَ
وَيَذُوقُ مِنْ أَحْقَادِهِ الْأَلَامَ^(٢)
فِي مَسْمِعِكَ مِنْ النَّبِيِّ كَلَامًا
وَكَرِهْتَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا

(١) خرجت السيدة عائشة على الإمام علي (ع) بعد انعقاد البيعة له وإجماع أهل الخل والعقد من بيتها الذي أمرها الله أن تقر فيه وقد قال الله تعالى فيما أمر به نساء النبي (ص) في محكمات الكتاب من سورة الأحزاب (وَقَرْنَ فِي بَيْوَنْكَنْ وَلَا تَبْرُجْ جَاهَلَيَّةَ الْأَوَّلِيَّ وَأَقْمَنَ الصَّلَاةَ وَأَتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطْعَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) .

(٢) يقول عبد الفتاح عبد المقصود ج ٢ ، ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ، وإذا كانت بهذا الشعور الجديد قد استجابت لرفقتها كإمرأة فإن موقفها من علي في ذات اللحظة يبيدها أنسى وفية لأنوثتها وقد ملكتها غريزة الأنوثة حتى انساقت في حقدها عليه إلى مدى لم تسيطر عليه حكمة ولا عقل وما أن سمعت أن البيعة انعقدت لابن أبي طالب حتى حضرها كل ماضيها وانكشف أمام عينها وهتفت وهي حانقة والله ليت هذه انطبقت على هذه يعني النساء انطبقت على الأرض إن تم الأمر لابن أبي طالب قتل عثمان والله مظلوما ، راجع الإمامة والسياسة ص ٥٢ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ، ص ١٨٠

حَقِّيْ ثُوَى بَيْنَ الْفَلَوْعَ وَنَامَا
صَارَ الْخُرُوجُ بِهَا عَلَيْكَ حَرَاماً
مَلَكَتْ يَدَاهُ مِنَ الْأَمْرِ زَمَاماً
مُسْتَغْرِبًا إِذْ شَاهَدَ الْأَعْلَاماً^(١)
بَيْنَ الْعِبَادِ وَحَلَّلُوا إِلَيْهِمَا
فَلَقِدْ طَغَى وَبِحَرْ كَفَرٌ عَامًا^(٢)
إِذْ كَانَ يَحْوِي الْوَحْيَ وَالْإِلْهَاماً
عُثْمَانَ أَبْلَى شَرْعَةً وَنَظَاماً^(٣)
وَيَكُونُ فِيهَا طَلْحَةٌ يَسَامِي^(٤)
مَلْكَ الزَّمَامِ وَرَسَّخَ الْأَحْكَامَا

رَدَّتْ هَوَاكَ طَبِيعَةَ الْأَنْثَى إِلَى
خَالَفَتْ بِالْقُرْآنِ أَوْضَعَ آيَةً
وَلَقَدْ خَرَجَتْ عَلَى الْإِمَامِ وَبَعْدَمَا
أَوْلَيْسَ مَاءَ الْحَوَابِ الْجَارِيِّ غَدَا
وَهُمُ الَّذِينَ تَعَسَّفُوا وَتَجَبَّرُوا
قَلْتَ اقْتَلُوا دُونَ الْخَلِيقَةِ نَعْثَلَاً
أَخْرَجَتْ لِلَّدَنِيَا قَمِيسَ الْمَصْطَفَى
وَصَرَخَتْ لَمْ يَلِ الْقَمِيسِ وَإِنَّا
وَلَكُمْ طَمَعْتَ بِأَنْ تَعُودَ أَمَارَةَ
لَمَّا عَلِمْتَ بِأَنْ صَنَوْ الْمَصْطَفَى

(١) قيل ان عائشة عندما ارادت الخروج ذهبت الى زوج النبي السيدة أم سلمة فطلبت منها ذلك فقالت لها في حديث طويل تذكرها قائله : كنت أنا وأنت مع رسول الله (ص) فقال لنا ايتكن صاحبة الحمل الأذنب أي الكثير الشعر تبعها كلاب الحواب فتكون ناكبة عن الصراط فقلنا نعود بالله وبرسوله من ذلك فضرب على ظهرك وقال إياك أن تكونيها يا حميراء راجع شرح النهج ج ٥، ص ٢١٥.

(٢) روي أن السيدة عائشة كانت تقول دائمًا أقتلوا نعثلاً فقد كفر تقصد بذلك عثمان راجع الإمامة والسياسة ص ٥٢ وما قيل لها ان عثمان قتل قالت بعدها وسحقاً .

(٣) قيل أنها كانت تخريج ثوباً من ثياب الرسول (ص) فتنصبه في متزها وتقول للداخلين عليها هذا ثوب رسول الله (ص) لم يبل وعثمان أبل ستة راجع شرح النهج ج ٥، ص ٢٦ وما بعدها .

(٤) روى المدائني في كتاب الحمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وحين بلغها قتله لم تكن تشك في أن طلحة هو صاحب الأمر فقالت بعدها وسحقاً إيه ذا الإصبع إيه أبا شبل إيه يا ابن عم لكاني أنظر إلى إصبعه وهو يباعع وكان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم لما فد أمره دفعها إلى علي (ع) راجع النص والاجتهاد ص ٣١١ وشرح النهج ج ٥ ، ص ٢١٥ ، عبد المقصود ص ٦١ ج ٣ .

وَقَعَتْ وَلَا نَالَ الْوَصِيَّ مِرَاماً^(١)
 قَتَلُوهُ مُظْلوماً وَجَزَّااهُمَا
 وَكَشَفَتْ عَنْ وَجْهِ الْعَدَاءِ لِشَامَا
 فَعَلُوا بِهِ بَلْ رَدَّ عَنْهُ وَحَامِي^(٢)
 عَمِيَاءِ فِيهَا قَدْ زَرَعَتْ خَصَامَا
 عَبَرَ السَّهُولَ وَجَازَ الأَكَامَا
 فِيهِ الْأَنَامِلُ أَصْبَحَتْ أَكَوَامَا
 صَلَّى لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَامَا^(٣)
 جَعَلَتْ صَبَاحَ الْمُسْلِمِينَ ظَلَاماً
 تَرَكَتْ بِأَجْوَاءِ الصَّفَاءِ غَمَاماً

نَادَيْتِ يَا لَيْتَ السَّهَاءَ عَلَى الْثَّرَى
 عُثْمَانَ كَانَ بِغَيْرِ جَرْمٍ قُتِلَهُ
 ثُمَّ اتَّهَمَتْ الْمُرْتَضَى بِجَرْبِيَةِ
 وَهُوَ الْبَرِيءُ وَلَمْ يَكُنْ يَرْضَى بِمَا
 ثُمَّ اتَّهَمَتْ إِلَى الْبَطَاطِحِ بِفَتْنَةِ
 حَتَّى ارْتَحَلَتْ إِلَى الْعَرَاقِ بِبَازِلِ
 وَهُنَاكَ ضَمَّ النَّاسَ بَحْرَهُ مِنْ دَمٍ
 وَقُتِلَتْ مِنْ أَجْلِ الْإِمَارَةِ وَالْيَا
 مِنْ ثُمَّ قَدَتْ الْجَيْشُ نَحْوَ مَعَارِكِ
 وَغَزَتْ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ ضَنَاعَنْ

(١) قيل أن السيدة عائشة لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها ابن أم كلاب فقالت له «مهيم» قال قتلوا عثمان فمكثوا ثمانية قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل المدينة بالإجماع فجازت بهم الأمور خير محاذ اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت والله ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك تقصد ليت النساء انطبقت على الأرض» ردوني ردوني فارتندت إلى مكة وهي تتقول قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلبين بدمه فقال لها ولم فواهه إن أول من أمال حرفه لأت ولقد كنت تقولين أقتلوا تعثلاً فقد كفر ، ثم أنشأ يقول :

وَمِنْكَ الْبَدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرُ
 وَقُلْتَ لَنَا أَنَّهُ قَدْ كَفَرَ
 وَقَاتَلَهُ عَنْدَنَا مِنْ أَمْرٍ
 وَلَمْ تَكُفْ شَمَسَنَا وَالْقَمَرُ
 يَزِيلُ الشَّبَّا وَيَقِيمُ الصَّعْرُ
 وَمَا مَنْ وَفَى مَثْلُ مَنْ قَدْ غَدَرَ

فَمِنْكَ الْبَدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرُ
 وَأَنْتَ أَمْرَتْ بِقَتْلِ الْإِمَامِ
 فَهُنَّا أَطْعَنَاكَ فِي قُتْلِهِ
 وَلَمْ يَقْطُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقَنَا
 وَقَدْ بَايَعَ النَّاسَ ذَانِدَرَفَ
 وَيَلْبِسُ لِلْحَرْبِ أَثْوَابَهَا

رَاجِعُ الْإِمَامَةِ وَالْيَاسَةِ ص ٥٢ وَالنَّصُّ وَالْاجْتِهَادُ .

(٢) من الثابت ان الإمام علي (ع) أرسل الحسن والحسين للدفاع عن عثمان، كما أسلفنا.

(٣) ونزل طلحة والزبير والبيه عائشة البصرة وعمدوا الى محاولة قتل واليها من قبل علي (ع)

عثمان بن حنيف الانصاري فكانت تلك المحاولة الشرارة الأولى لنار الحرب.

غرقت بها الأجيال بعد تعصّب
ولقد نصرت بني أميّة بعدها
وأعدت من بعد العدالة ظلمهم
كما يُطارد من أحب المرتضى
ينزون ظلماً فوق منبرٍ أهْمِدٍ
ما هكذا يا أمَّ قال محمدٌ

أعمى ليصبح معولاً هداماً
أضحو من الملك العقيم ينامي^(١)
للعاملين فرسخوا الأقداماً
والظلم راح يذيقه الأسقاماً
نزو القرود وأصبحوا حُكاماً
وأراد منك ما فعلت وراماً

(١) قيل انه لما عزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوها بغيراً آيداً يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن أمية ببعيره المسمى عسيراً وكان عظيم الخلق شديداً فلما رأته أعجبها وراح الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول في أثناء كلامه عسراً فلما سمعت هذه اللفظة قالت ردوه لا حاجة لي فيه ، وذكرت حيث سئلت أن رسول الله (ص) ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وأمرت بطلب غيره فلم يوجد ما يشبهه فغير لها بجلاله غير جلاله وقيل لها قد أصلنا لك اعظم منه خلقاً وأشدّ قوة فلما رأته ضيعت به ، ويقول عبد المقصود ان السيدة عائشة كانت الحرب أولتها قسوة العنف بعد رقة الضعف فلم ترفق بأسيرها عثمان بن حنيف بل اصطنعت شدة الطغاة وهتفت إذ جاءها البعض يتلهمها رأيها فيه أطلقوا وبعده بعض شفاعات فيه تنفوا شعر لحيته ومثوابه ، راجع شرح النهج ج ٥ ص ٢٢٥ وعبد المقصود ج ٣ ص ١٠١ والامامة والسياسة ص ٦٩ والطبرى ج ٤ ص ٤٥٦ وتنكرة الخواص ص ٦٧ .

حرب البَل

فجي السهول ووسعى الميدان
ضد الخليفة أعلنوا العصيان
كل بدا من أجلها يتغافل
يرعوا لبيعة حيدر آئيَا
رسمت لهم فوق النجوم مكانا
تبني لهم عزراً وترفع شأنها
لكنه يعتمد الكتمانا
وإذا الزبير بدا لها ظمانا
أحفادها فتنَّوْتَ الْوَانَ^(١)

أرض العراق وأنت واسعة المدى
فلقد أتاك من الحجاز شراذم
جمعتهم الغابات رغم شتائمهم
نكثوا العهود وأخلفوا فيها ولم
أغرتهم الدنيا بطبع زينة
حلموا بأبهة الملوك وسلطة
قد كان طلحة بالخلافة طامعاً
خدع الزبير وراح يوهنه بها
وهناك أم المؤمنين وقد بدت

(١) أسلفنا ما قاله عبد المقصود من حقد السيدة عائشة على الإمام علي (ع) وأما الزبير وطلحة فقد كانا يطمعان بأن يشركهما الإمام في الأمر وروي أنها أتيا الإمام بعد فراغ البيعة فقالا هل تدرى على ما بایعناك يا أمير المؤمنين قال نعم على السمع والطاعة وعلى ما بایعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان فقالا لا ولكننا بایعناك على أنا شريكاك في هذا الأمر وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في ولاية اليمن راجع الإمامة والسياسة ص ٥١.

ضد الوصي وأظهروا الأشجانا
من بين من قاتلوا عثمانا
نزل العراق فأبقط الأضغان
كانوا لوالى حيدر أعونا^(١)
ويتف لحيته لهم رضوانا
حتى رأى جيش العدو عيانا
نهر به أبطاله تتدان
إلا الشموس فتبعث النيرانا
بعضاً وفيه أصبحت نور بانا
كمد وأمسى حائراً ولها
قلب العروش وحطّم التيجانا
حظاً من قد عانقوا الأوئنا
مَنْ تلاعب بالعهود وخانا
أمسى ظلوماً جاوز الطغيانا
والصبر يحمل رحمةً وحنانا

راحوا يُثُون الدُّعاية عنوة
وعزوا إليه تهمة في أنه
جمعوا من الغوغاء جيشاً عارماً
قتلوا هنالك أربعين ضحية
وغدوا على والي فكان بأسره
وتوجه الليث الغضوب بجيشه
والسهل أصبح ضفتين كأنه
والخيل في الميدان ليس يظلها
حتى المنايا راح يرقب بعضها
وقف الوصي لدى الأسنة وهو في
 فهو الذي ماضيه يشهد أنه
قد كان يرغب أن يكون لسيفه
أما وقد فُرضت عليه وقعة
وعصى إمام زمانه ظلماً وقد
فليعطيهم بالصبر عذراً واضحاً

(١) ذكروا أنه لما نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة اصطلحوا على أن لعثمان بن حُنف الأنباري والي على (ع) على البصرة دار الإمارة ومجدها وبيت المال ومكث عثمان في الدار أيام ثم أن طلحة والزبير ومرwan بن الحكم أتوه نصف الليل في جماعة معهم في ليلة مظلمة سوداء وهو نائم فقتلوا أربعين رجلاً من الحرس وخرج عثمان فشد عليه مرwan فأسره وقتل أصحابه ثم نتف شعر لحيته ورأسه وحاجبيه ، ثم استشار ثلاثة عائشة في أمره فقالت أقتلوه فقالت لها امراته ناشدتك الله في عثمان فإنه صاحب رسول الله (ص) فقالت عائشة احبسوه واضربوه أربعين سوطاً وانتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه واشفار عينيه ففعلوا ذلك راجع تذكرة الخواص ص ٦٩ والإمامية والسياسة ص ٧٠ و تاريخ اليعقوبي ج ٢ ، ص ١٨١ .

لا تبدأوا حرباً تكون عوانا
 من بعد ما قد أصبحوا عميانا
 مطروحدراً في الشري غدرانا
 نحو الوصي لتطلب استئذانا
 مُرنا فإن الصبر قد أضنانا
 ظلماً ومنها جندلت صرعانا
 بين السيف البيض يا مولانا^(١)
 من غير درع قد بدا عريانا
 فلعله خيراً يكون لقانا
 بعد البكاء أستحل دمانا
 في ذات يوم طاب فيه سرانا
 ثبت الحديث وأثبت البرهانا
 حالفت بعد رحيله النسيانا
 درب أصبت بسيره الخسранا
 ومن الإله سأطلب الغفرانا

نادي على جيش الإمامة قائلاً
 فلعلَّ فيهم من يعود لرشده
 وإذا سهام الناكثين كأنها
 والصبر عيل لدى الفوارس فاشت
 نجل الخليفة جاء يرجو قائلاً
 إنَّ العدو ينالنا بسهامه
 والأمر أمرك إنا دعنامت
 خرج الوصي إلى الواقعة حاسراً
 من ثم نادي يا زبير لنتتفقى
 وأتاه فاعتنقا وقال برقةٌ
 هلاً ذكرت مقالة من أهدي
 إذ قال أنك سوف تظلمني وقد
 فأجابه صدق الرسول وإنما
 ويحيى ضلل عن الرشاد وضلَّ بي
 أنا تائب لله رغم عوادي

(١) وقيل أنه بينما كان الناس وقوفاً إذ رُمي رجل من أصحاب عليٍّ (ع) فجيء به إليه ، وقالوا يا أمير المؤمنين هذا أخونا قد قتل الإمام أعدروا إلى القوم فقال عبد الرحمن بن أبي بكر إلى متى قدو الله أعدرنا وأعذرنا إن كنت تريد الإعذار والله لتأذنَّ لنا في لقاء القوم أو لتصرفنَ إلى متى تُتهدِّف نحوانا بالسلاح ويقتلوننا رجلاً رجلاً وعند ذلك خرج الإمام على بغلة رسول الله (ص) بين الصفين وهو حاسر فقال أين الزبير فخرج إليه واعتنق كل منها صاحبه وبكي وذكر عليَّ ابن عمته بقول رسول الله (ص) يوم قال للزبير إنك ستقاتل علينا وأنت له ظالم فقال الزبير اللهم نعم ولكنني نسيتها وترك الزبير الحرب ولقيه ابن جرموز في مكان يقال له وادي السابع فغدر به وقتلته راجع الإمامة والسياسة ص ٧٢ و ٧٣ وتذكرة الحوادث ص ٧١ ومروج الذهب ج ٢ ، ص ٣٧١.

تلك الجموع وقد نوى الهجرانا
شبع النَّدامة والأسى قد عانى
من خارجيَّ يجحد الإيمانا
في سيفه كم جندل الأقرانا^(١)
ثبت إمامته وفيه هُدانا
درِّ يعائق بالحرروف جمانا
نحو السَّماء وقد بدا وجلانا
مثل اليتيم إذا رأى الإحسانا
قد شقَّ في كبد السَّماء عنانا
يا عالماً بالغيب أنت رجانا
خذه وأنت بما ترى أولانا^(٢)
دميُّ اليتامي بحرق الأجهانا
رمزاً فيجمع حوله الشَّجعان^(٣)

عاد الزَّبير إلى الوراء مغادراً
ومضى إلى وادي السَّباع نديمه
فُثوى بها والقتل كان نصيبيه
إيه ابن جرموز غدرت بفارسٍ
لولا خروجك يا زَبير على الذي
نظمت فيك قصائداً وكأنها
رفع الغضنفر طرفه في خشبة
وبذلةٍ فيها انكمار واضح
من ثم ناجى ربِّه ودعاؤه
ربَّاه أنت إلى الدليل المرتجي
من كان منا باغياً متعيناً
فلقد أحبَّ الناكثون بأن يروا
طلب اللواء لكي يكون أمامه

(١) هو عمرو بن جرموز بن قيس بن الذِّيَال بن صوار بن جشم بن ربعة وقيل انه بعد أن قتل الزبیر وقف بباب الإمام فقال حاجه استاذن لقاتل الزبیر فقال الإمام إئذن له وبشره بالنار ثم استقبله وأخذ منه سيف الزبیر فهزه وقال سيف طالما كثف به الكرب عن وجه رسول الله (ص) أما إني سمعت رسول الله (ص) يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم خرج ابن جرموز على علي يوم التهروان فقتله مع من قتل ، راجع الإمامة والسياسة ص ٧٣ و الطبری ج ٤ ، ص ٥٣٤ و تذكرة الخواص ص ٧٧ وأعيان الشيعة ط حدیثة ج ١ ، ص ٤٥٦ .

(٢) وذکروا أنه بعد أن خاطبه عبد الرحمن بن أبي بكر بما خاطبه قال علي (ع) قدوا الله أرينا وأعذرنا ثم رفع طرفه إلى السماء وقال لعن الله قتلة عثمان في السهل والجليل اللهم إنك تعلم إني ما كتبت في عثمان سواداً في بياض وإن الزبیر وطلحة أليها وأجلبها على الناس اللهم أولانا بدم عثمان فخذه اليوم راجع الإمامة والسياسة ص ٧٥.

(٣) ثم قال الإمام أين محمد إبني فقال لها أنا قال أي بني خذ الراية فابتدر الحسن =

كجناح طير إن رأت عقابا
 وثباً وشبل اللَّيث لا يتواون
 وهما شموس الحق في دنيانا
 منه وإن منها دنا سِيَانا
 وما بقيَة من أنار دجانا
 بين البرية يعُد الأزمان
 فأكابد الآلام والأحزان
 هيا بني فقم بحمل لوانا^(١)
 والموت راح يردد الألحان
 من تحتها نار تشير دخانا
 وعلى الصعيد يجندل الفرسانا
 قتل ذريع أشبع الغربانا^(٢)
 إذ شاهدوه غافياً نعسانا^(٣)
 ولطالما قد كان يخفق فوقه
 وتساقط الحسنان نحو لوائه
 خشي الوصي بأن ينالها الرَّدَى
 هو لا يبالي بالمنيَّة إن دنت
 كل الخطوب تهون دون أذاها
 بما رسول الله يبقى نسله
 قال ارجعوا لا تهدما شيخوختي
 ودعا محمد قائلاً بحماسة
 وتلاقت الأبطال واشتبك القنا
 وسنابك الخيل العتاق تناشرت
 والسيف يأخذ في رجال المرتضى
 وجناح ميمونة الوصي أصابه
 والناس تأمل بالوصي وسيفه

= والحسين (ع) ليأخذها فآخرَها عنها وكان يؤخرهما شفة عليهما ، وقد قيل
 لمحمد بن الحنفية لم يقدمك أبوك في الحرب ويؤخر أخويك الحسن والحسين فقال
 أنا ساعده وهما عيناه فيحامي بساعده عن عينيه راجع أعيان الشيعة ج ١ ، ص
 ٤٥٨ ، ط حديثة .

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب (ع) وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة
 الحنفية .

(٢) قيل انه عندما أخذ محمد الراية قام الإمام فركب بغلة رسول الله (ص) ثم دعا بدرع
 رسول الله (ص) فلبسها ثم قال أحزموني فحزم بعمامة أسفل من سرنه ثم خرج وكان
 عظيم البطن فقال لإبنيه تقدم وتضعضع الناس حين سمعوا به أنه تحرك وكان قد
 عبَّ الناس أثلاثاً فجعل مضر قلب العسكر واليمن ميمونة وربيعة ميسرة وعبَّا أهل
 البصرة مثل ذلك فاقتتلوا قتالاً شديداً فانتصر أهل البصرة وهُزمت ميمونة الإمام
 وميسرتها نفس المصدر .

(٣) قال حية بن جهين نظرت علياً وهو يخفق نعاً فقلت له تا الله إن بإزائنا لئة ألف =

أَنَامُ وَالْمَوْتُ الزُّؤَامُ أَتَانَا
 وَالْأَرْضُ قَدْ كَثُرَتْ بِهَا قَتْلَانَا
 مِنْ كُلِّ كَرْبَلَاءِ نَجَانَا
 كَاللَّيْثِ مُحْرُوحاً يَقُولُ كَفَانَا
 هِيَ مَرْكُبُ الْهَادِيِّ بِهَا أَهْدَانَا
 مُثْلِ الْقَطْيَعِ إِذَا رَأَى السَّرْحَانَا
 بَيْنَ الْجَنَائِنِ يَقْطُفُ الرَّمَانَا
 حَتَّى دُعَاهَا تَرَكَ الْأَبْدَانَا
 بَدْرٌ وَاحِدٌ وَالْمُهَدِّيُّ قَدْ صَانَا^(١)
 هِيَأْ تَقْدَمُ وَاقْتَحِمُ أَعْدَانَا^(٢)
 تَلْكَ السَّهَامُ كَثِيرَةُ فَتْوَانِ
 دَفَعاً يَهْرَبُ بِجَسْمِهِ الشَّرِيَانَا
 أَنَا لَا أُرِيدُكَ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
 يَرَوِي حَسَاماً لِلَّدَمَا عَطَشَانَا
 وَالسَّيْفُ يَنْصُبُ لِلرَّدِّيِّ مِيزَانَا
 وَيَقُولُ فَقَدِ الْمَاءُ قَدْ أَعْيَانَا
 وَشَرَابِهِ سَيْعِيْدَهِ صَدِيَانَا
 عَسْلَا شَهِيَاً يَطْرُدُ الأَدْرَانَا

وَأَنَاهُ نَجْلُ جَهَنَّمْ يَصْرُخُ قَائِلاً
 وَرْجَاهُ لَنَا صَرْعَى بِأَسْيَافِ الْعَدَا
 أَدْرَكَ رَجَالَكَ وَأَشَهَرَ السَّيْفَ الَّذِي
 وَإِذَا بِحِيدَرٍ يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَفَا
 هِيَا احْزَمَوا بِطَنِي لِأَرْكَبَ بَغْلَة
 شَقَّ الصُّفُوفَ بِسِيفِهِ فَتَمَرَّزَتْ
 قَطْفَ الرَّؤْوسَ عَنِ الْجَسْوَمِ كَأَنَّهُ
 وَسْطَا عَلَى الْأَرْوَاحِ سُطْوَةَ باسْلِ
 مِنْ ذَكْرِيَاتِ حُنَينٍ قَدْ عَادَتْ لَهُ
 وَبِصَوْتِهِ نَادَى مُحَمَّدَ قَائِلاً
 لَكَنَّ مِنْ حَمْلِ اللَّوَاءِ وَقَدْ رَأَى
 وَبِكَفِّهِ دَفَعَ الْفَتَيَّ بِظَهَرِهِ
 وَكَأَنَّهُ قَدْ قَالَ هَذِي سُطُوقِي
 إِذْ غَاصَ شَبَلُ الْلَّيْثِ فِي قَلْبِ الْوَغْنِيِّ
 وَالرَّمَحُ يَطْعَنُ فِي الصُّدُورِ تَرَابِيَا
 وَإِذَا إِلَمَامُ يَعُودُ بَعْدَ هَجُومِهِ
 وَرَأَوَا بَأْنَ الْمَاءُ سُوفَ يَضُرُّهُ
 أَعْطَوهُ غَيْرَ الْمَاءِ كَأساً قَدْ حَوْتَ

= سيف وهزمت ميمتك وميرنك وأنت تخنق نعاساً فانتبه ونظر إلى أصحابه
 يُضربون ويُقتلون فلما نظر إلى ذلك صاح بابنه محمد ومعه الراية أن إقتحم فابطا
 فائ فضربه بين كتفيه وأخذ الراية وحمل على القوم فشطر جيشهم شطرين يطعن
 ويقتل حتى طحنه طحناً .

(١) غزوة حنين من الواقع المشهورة راجع مولد النور للمؤلف ج ٢ ، ص ٤٤٨ وغزوة
 بدر ج ١ ، ص ٢٥٧ ، وغزوة أحد ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٢) هو ولده محمد بن الحنفية .

هو طائفيٌّ طعمه روانا
 ما أراه سأ فقد الوجودانا
 فوق الرؤوس ويبعث المذيانا
 والخوف راح يفضل الأكفانا
 بالطائفيٌّ وتذهل الأذهانا
 أبداً ولا هرَّ الكمة جنانا
 فوقى لما هرَّت بي الأركان^(١)
 وأمامه تلوى الكمة عنانا
 وتراء في تياره طوفانا
 ملا القلوب لحيدر عدوانا
 نشرت على وجه الصعيد بنانا
 من حوله قد أثخوا إثخانا
 في جسمه شوك حوى عيدانا
 والصوت يحمل قوة وبيانا

شرب الضَّرِب وقال بعد أن ارتوى
 فأجابه الساقِي فدبِّتك إنني
 عجباً وهذا الموت ينشر ظله
 وترى القلوب لدى الخاجر أصبحت
 وتميز العسل الذي قد ذقته
 فأجابه والله ما خفت الردى
 ولو الجبال الراسيات تهدمت
 ثم انبرى للحرب يشعل نارها
 فكانه سيل تدافع خلفها
 ولقد أحاط الناكثون بهودجٍ
 ثم استمатаوا دونه وأكفهم
 جمل له في آل ضبة نسبة
 وأصيب عسُّكر بالسهام كأنها
 صاح الوصي على الفوارس قائلاً

(١) وذكروا أن علياً (ع) بعد أن طحن الجيش رجع بعد هجومه وهو يقول الماء الماء
 فأناه رجل يادواة فيها عسل وقال يا أمير المؤمنين أما الماء فإنه لا يصلح لك في هذا
 المقام ولكن أذوقك هذا العسل فقال هات فحسا منه حسوة ثم قال إن عسلك
 لطائفي « نسبة إلى الطائف » قال الرجل لعجبًا منك يا أمير المؤمنين لمعرفتك
 بالطائفي من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب الخاجر فقال له يا ابن أخي ما
 ملا صدر عمك شيءٍ قط ولا هاب شيئاً ثم أعطى الرایة لابنه محمد وقال هكذا
 فاصنع وفي رواية أنه دفع له الرایة وقال له إحمل فتوقف فليلاً فدفعه في صدره وقال
 له لقد أدركك عرق من أمك ثم أخذ الرایة فهزّها ثم قال :
 إطعن بها طعن أبيك محمد لا خير في الحرب إذا لم توقف
 بالشرف والقنا المسد

راجع الامامة والسياسة ص ٧٥ وأعيان الشيعة ج ١ ، ص ٤٥٧ ط حدیثة .

في كلّ عضوٍ قد حوى شيطاناً
مثل السَّباع إذا رأت حملاناً
وهوت جسوم تلبس القمصاناً
لأرض يكدم جلماً صواناً^(١)
كجناح نحلٍ قد بدا رُناناً
طير غداً لا يحسن الطيراناً
بدمائه وكأنه ما كاناً
يا وريح أمٍ أنجبت مرواناً^(٢)
مثل الحمام إذا رأى العقاباً

هيا اعفروا الجمل اللّعين فإنه
سمعوا نداء المرتضى فتبادروا
تالله كم قُطعت أكفُ حوله
ونمكنا من عقره حتى هوى
وإذا بهم جاء من كبد السَّما
 فأصاب طلحة فارغى وكأنه
هوى على وجه الصعيد مجذلاً
مرwan قاتل طلحة بسهامه
هزمت جيوش الناكثين ومُرْزقت

(١) وذكر أن الناس اقتلوا قتالاً شديداً وتآلوا حول المودج ولما رأى علي (ع) أن بني ضبة والأزد أحاطوا بالجمل كالجراء الثابتة لا تتحلحل نادي بأعلى صوته ويلكم أعفروا الجمل فإنه شيطان وإنما فُتِت العرب ثم وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وأمر أصحابه بذلك والخطام مع بني ضبة حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ووصل إلى الجمل فقال لرجل من التخ عمر اسمه بجير دونك الجمل فضرب عجزه فوق على جنبه وضرب بجرانه الأرض وعجز عجيجاً لم يسمع مثله فلما سقط الجمل كانت الهزيمة وفرت الرجال عنه كما يطير الجناد في الريح، راجع تذكرة الخواص ص ٧٤ والإمامية والسياسة ص ٧٧ وأعيان الشيعة ج ١ ، ص ٤٦١ ط حديثة .

(٢) وروي أن طلحة لما رأى الهزيمة رفع يده إلى السماء وقال اللهم إنك قد داهنا في أمر عثمان وظلمناه فخذ له اليوم حتى ترضى فيما أتم كلامه حتى رشقة مروان بن الحكم بهم أتى فيه على نفسه وذلك عندما رأه قائماً وقد أمكنت الفرصة وقال قبل أن يرشقه لا أطلب بثاري بعد اليوم واثارات عثمان ثم رماه بالسهم فأصاب ركبته وأثبتها بصفحة الفرس فدخل البصرة وهو يقول :

فإن تكن الحوادث أقصدني	وأخطاهن سهمي حين أرمي
لقد ضيّعت حين تبع سهماً	سفاهة ما سفهت وضاع حلمي
ندمت ندامة الكسعي لما	شررت رضا بني سهم برغمي
أطعنتهم بفرقعة آل لأيٍ	فالقوا للسباع دمي وعظمي

هكذا روى ابن قتيبة في الإمامية والسياسة ص ٧٧ .

تلك المحافل عانت الخذلانا
قد فرّ واعطوا للأسير أمانا^(١)
 فعلوا بذلك يُغضِّب الْدِيَانَا
 بالحرب جاءت تطلب السُّلطانا
 أو شاهدت ما رأته هوانا
 فيها رسول الله قد أوصانا
 أختاه كنا دائِمًا إخوانا
 قد أغضبت تحت التراب أبانا
 خالفت بعد خروجك القرآنَا
 فيها فم الدَّنيا بدا ملأنَا^(٢)

نادي منادي حيدر من بعدهما
 لا تقتلوا الجرحى ورفقاً بالذى
 ونساؤهم حُرم عليكم رغم ما
 أمر الوصي ربِّيه وشقيق من
 أنظر لاختك يا بنيَّ فهل شكت
 منها جرى منها سنصف طالما
 فأطاعه ودنا وقال معايباً
 لقد ارتكبت من الأمور عظيمة
 وقد افترقنا بالحقيقة عندما
 هل تذكرين من الرسول مقالة

(١) وعن دينِ أمير المؤمنين المنادي فنادي لا يُقتلن مدبر ولا يُجهز على جريح ولهم ما في عسكرهم وعلى نسائهم العدة وما كان لهم من مال فهو ميراث على فرائض الله
 فقالوا كيف تحمل لنا أموالهم ولا تحمل لنا نساؤهم فلما أكثروا عليه في ذلك قال
 افترعوا هاتوا سهامكم أيكم يأخذ أملك عائشة في سهمه فقالوا نستغفر الله فقال
 وأنا أستغفر الله ، الإمامة والسياسة ص ٧٨ وتذكرة الخواص ص ٧٦ .

(٢) وأمر أمير المؤمنين (ع) محمد بن أبي بكر بعد الهزيمة وبعد أن أسر مروان بن الحكم
 وعمر بن عثمان وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد بن العاص وأشار عليه بقتلهم
 قال لا أقتل أسير أهل القبلة إذا رجع ونزع وبابيعه الأسرى جميعهم فعفى عنهم وخل
 سبيلهم ، ثم أدخل محمد بن أبي بكر يده في الهودج فقالت عائشة من هذا فقال
 محمد أخوك البار فقالت بل مذموم العاق فقال محمد أما سمعت رسول الله (ص) يقول
 الحق مع عليٍّ وعلىٍ مع الحق ثم خرجت تقاتلته بدم عثمان؟؟ ، ثم دخل عليها
 الإمام بعد ذلك وضرب عليها فساططاً وقال استفزرت الناس وألبت بينهم حتى
 قتل بعضهم بعضاً؟ فقالت ملكت فاسجح وفي رواية أنه ضرب هودجها بالقضيب
 وقال يا حيرة أرسول الله أمرك بهذا إنما أمرك بالقرار في بيتك والله ما أنصفك من
 آخر جك وصان حلائله فلم تكلم بكلمة ، راجع الإمامة والسياسة ص ٧٨
 وتذكرة الخواص ٧٤ ومروج الذهب ج ٢ ، ص ٣٧٧ .

وعليَّ عنه لم يجد سلوانا
فيه تضمُّ الأهل والجيرانا
قالت نعم وبه نرى مأوانا
زيَّ الرجال بدا لهنَّ ضمانا
وسيوفهنَّ أخافت العُربانَا
كانوا بخدمة ركبها نسوانا
وأنا حرام أن أرى إنسانا
كشت خدوداً كالبدور حسانا^(١)
كُتمت بائنا المسير خطانا
وخلال سيرك ما رأك سوانا
والله مثلك بالحياء كسانا

الحق يمثِّي مع عليٍّ دائماً
نادى الوصي برقَّةٍ معهودةٍ
هل ترحلين إلى مزار المصطفى
فدعَا وعَمَّ نسوة بعِمائمٍ
ومضين بين ركابها يحرسها
لم تدرِّ أم المؤمنين بآنَّ من
قالت لقد بعت الرجال برفقتي
فرفع عن تلك الوجوه برافقاً
من ثمَّ قلن لها أتينا نسوة
كنا حواليك طوال طريقنا
ولقد رأيت وجهنا لما بدت

(١) ثمَّ أن علياً (ع) بعث عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالمسير إلى المدينة فدخل عليها ابن عباس بغير إذن فقالت له أخطأت السَّنة دخلت علينا بغير إذن فقال لها لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله (ص) ما دخلنا عليك بغير إذن ثم قال إن أمير المؤمنين يأمرك بالمسير إلى البيت الذي أمرك الله بالقرار فيه فأبانت فشلَّد عليها وقال هو أمير المؤمنين وقد عرفته وعند ذلك سكتت فجهزها الإمام أحسن الجهاز ودفع لها مالاً كثيراً وبعث معها أخاه عبد الرحمن في ثلاثين رجلاً وعشرين إمراة من أشراف البصرة وألسهن العمامي وقلدهن السيوف بزي الرجال وقيل أربعين امرأة وقال هن لا تعلمنا أنك نسوة وتلثمن ولكن حوالها ولا يقربها رجل فلما وصلت إلى المدينة قيل لها كيف كان مسيرك قالت بخير والله لقد أعطى فأكثر ولكنه بعث رجالاً معي أنكرتهم وفي رواية إنها قالت فعل الله في ابن أبي طالب وفعل بعث معي الرجال !! وبلغ ذلك النسوة فجحن إليها ووضعن العمامي والسيوف ودخلن عليها وقلن لها إنما نحن نسوة أتينا معك ، فقالت والله يا ابن أبي طالب ما ازدلت إلا كرماً وددت أني لم أخرج هذا المخرج ، راجع تذكرة الخواص ص ٧٩ و ٨٠ ، والامامة والسياسة ص ٧٨ والأعيان ج ١ ، ص ٤٦٣ وكانت هذه الواقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الآخرة سنة ٣٦.

لينال منها بالخلود جنانا
 أوصى الرسول ووقته قد حانا^(١)
 وإلى المجرة مدت الأغصان
 طابت وكانت لزمان لسانا

قالت جرزاه الله خير مثوبة
 ما كان فعل المرتضى إلا كما
 هو غرسة بالحق يثبت أصلها
 من دوحة نبوية أثمارها

(١) ويروى أن الإمام (ع) إنما ردّ عائشة إلى المدينة إمتناناً لأمر رسول الله (ص) وذلك سندأً لما روى أحمد بن حنبل قال حدثنا حسين بن محمد حدثنا فضل بن سليمان حدثنا محمد بن يحيى عن أبي أسناء مولى ابن جعفر عن أبي رافع ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع) سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فإذا ذكرت أنا أشفاهم قال لا ولكن إذا جرى ذلك فارددها إلى منامها راجع تذكرة الخواص ص ٨٠ والأعيان ج ١ ، ص

حَمَّاَيِّهُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

بعد النبوة ثابتاً كالطود
تغنى محامده عن التمجيد
وقفت تسير بخطها المعهود
شرع النبي به عن المعبد
وعزيمه أقوى من الجلمود
فتعيش تحت لوائه المعقود
أنشودة الأيمان في التغريد
متجرّر أعنى من التمرود
للانبياء فريدة لقرود^(١)

جعل الإله من الخلافة منصباً
لا يرتقيه سوى إمام عادل
فيه امتداد للنبوة حيثما
يرسي قواعدها وينشر ما أُن
ويقودها نحو السلام بقدرةٍ
والعدل يُسطُّ في البرية ظله
وي-dom ذكر الله فوق شفاهها
أما وأن ينزلو عليها فامق
فالله يأب أن تكون منابر

(١) أوردنا فيها سلف أن رسول الله (ص) رأى في منامه أن بني أمية ينزلون على منبره نزو القردة فشق عليه ذلك ولم يعد يُرى ضاحكاً من يومها حتى قُبض وقد أورد عبد الفتاح عبد المقصود ج ٣ ، ص ٢٨٤ ، في ذكر موقعة الجمل ، وعندما حاول مروان بن الحكم أن يبایع علياً ومد يده ولكن الإمام لم يمد يده إليه وأشار عنه وخاطب من حوله قائلاً : لا حاجة لي في بيته إنها كف يهودية وهذا يثبت قول البكري أن أمية قد زنا باليهودية « ترنى » وأنجب منها حرباً وكتاه أبو عمرو .

ترقى منابرِه صباح العيد
فيه تساوى سَيْد بُمسود^(١)
سمحاء قد جاءت بكل جديد
وتدعوس فوق جينها المكدوء
وعلى الزنا والخمر بالشريد
نار الجحيم تأججت بحصى ديد
من هاشم كالحُب في العنقود
ظلماً وكم عانى من التهديد
حسداً وبغيَا شأن كل حسود
منهم وفاه ببسالٍ صنديد
كالرعد يصرخ يا أرانب حبدي

وأبى رسول الله للطفلاء أن
وبنوا أميّة قد أبى ديناً أقى
أقى لها ترضى به كشريعةٌ
ترمي بحكم الجاهلية خلفها
وقضت على الأوثان بعد علوها
حقد تأجج في الصدور كأنه
هم يكرهون المصطفى وأنه
ولكم أذاقوه مرارة بغضهم
وتعنتوا وتجبروا وتمردوا
والنصر بالرحمن كان حليفه
هموا به لكن صوتاً قد دوى

(١) نفرت طباع الأميين من الإسلام وكرهوه إلى حِلْب بعيد لأنه يتافق مع أطماعهم وميولهم وذلك بما سنه من النظم الاقتصادية اهادفة إلى تطوير الحياة ورفع مستوى المعيشة وذلك بأمره بالعمل وحثه على الكب ومنعه من الإحتكار والإستغلال والرّبا وغيرها من الوسائل التي توجب تضخم الثراء الفردي على حساب الأمة بغير وجه مشروع وهذا النظام بطبعته ينافي الحياة الاقتصادية السائدة في مكة والجزيرة العربية كلها التي ألفت السلب واستحلت الربا والغبن والظلم وخاصة أبو سفيان الذي كان يدفع إماءه للفجور طمعاً بالربح ، وقيل إن الإمام النسائي كان قد جمع خصائص الإمام علي (ع) وأثناء وجوده في مسجد دمشق طلب منه أن يكتب مثلها في معاوية فقال لا أعرف فيه إلا قول النبي (ص) لا أسبغ الله له بطناً فضربوه بالنعال وعُصرت خصيته ثم مات شهيداً ، وقصة نهم معاوية مشهورة بسبب دعوة النبي (ص) عليه ، وقيل انه كان يأكل في اليوم خمس أكلات ثم يقول يا غلام ارفع فوالله ما شبت ولكن ملت ، وروي أنه أصلح له عجلًا مشويًا فأكل معه دستاً من الخبز السميد وأربع فراني وجدياً حاراً وأخر بارداً سوى الألوان ومائة رطل من الباقلي الرطب فأكله كله راجع في ذلك الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٠٨ والنصائح الكافية ص ١١٨ .

أعناقهم بالصارم المهنود^(١)
والكره مثل الجمرة الصيهود^(٢)
باللعن والشريد والتطريد^(٣)
ومعاوياً قد سار قرب يزيد^(٤)
لصقت على تلك الوجوه السود
وهو الأقيس شيخ كل مرید^(٥)

هو صوت حيdra الكمي ومن بري
ورأى رسول الله حقد قلوهم
فنفي وشرد بعضهم وبهم قضى
ورأى أبا سفيان فوق حماره
أعطى الثلاثة لعنة أبدية
واختص بالتحفير منهم واحداً

(١) إشارة إلى مبيت علي (ع) على فراش الرسول(ص) ليلة الهجرة راجعها في مولد النور
للمؤلف .

(٢) الصيهود الشديد الحرارة .

(٣) لقد استئسفَ الرسول الأعظم من وراء الغيب أن الأسرة الأموية تشكل خطراً عظيماً
على المسلمين فأمر بنفي الحكم بن أبي العاص بن أمية إلى الطائف مع ولده وظلوا
مقيمين فيها طيلة خلافة الشيدين وقد استأذن الحكم قبل نفيه على النبي (ص) فقال
ائذنا له لعنه الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم ذوو مكر
وخديعة يعطون الدنيا وما هم في الآخرة من خلاق راجع أنساب الأشراف ج ٥ ،
ص ٢٧ والسيرة الخلبية ، ج ١ ، ص ٣٣٧ وقد لعن مروان بن الحكم وهو في
صلب أبيه ، ولما ولد جيء به إليه فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون
راجع مجمع الزوائد ج ١٠ ، ص ٧٢ .

(٤) شاهد الرسول(ص) أبا سفيان وابنه معاوية فقابلهم بالإستهانة والذم وشاهد أبا
سفيان راكباً على حمار وابنه يزيد بن أبي سفيان يسوقه ومعاوية يقوده فقال(ص) لعن
الله القائد والراكب والسائق وكان معاوية ينهى أباه عن الإسلام ويقول:

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحنا بعد الذين يدرِّ أصبخوا مزقاً
لا تركن إلى أمرٍ تقلدنا والرافصات بنعمانٍ به الحرقا
راجع مستدرك الحاكم ج ٤ ، ص ٤٧٩ وتنذكرة الخواص ص ١٨٢ .

(٥) الأقيس أو الأقيمس لقب أطلقه(ص) على معاوية، والمريد الخبيث الشرير ، وقد
شاهد(ص) أبا سفيان مقبلًا ومعه معاوية فقال(ص) اللهم عليك بالأقيس وسأل ابن
البراء أباه عن الأقيس فقال انه معاوية ، راجع تاريخ الطبرى وكتاب صفين ص
٤٤ ويزيد بن معاوية لأبي جعفر المكى والأقيس تصغير اقىس وهو البعير المائل الرأس =

مأواه فيها وهو غير بعيد
بوصيَّةٍ حفلت بكل وعيده
وعلا عليه بوجهه المنكود^(١)
شر البرية حاكى للصيد

ودعا عليه بأن تكون جهنَّم
من ثم أوصى النَّاسَ بعد وفاته
قال اقتلوه إذا تسلَّق منبرِي
يا ألف تعسٍ للزمان وقد غدا

= والعنق او الذي خرج صدره ودخل ظهره والأقيس الرجل الكبير البطن .

(١) وقد استشف (ص) من وراء الغيب أن معاوية سوف يلي أمر المسلمين فحذرهم منه ودعاهم إلى مناهضته وقال (ص) إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرِي فاقتلوه وكان الإمام الحسن (ع) يقول إذا حدث بهذا الحديث والله ما فعلوا ولا أفلحوا ، ولكن الأقلام الخرة لا سمع الله حورت هذا الحديث إلى نص آخر هو إذا رأيتم معاوية على منبرِي فاقبلوه ، وأقبلت امرأة إلى رسول الله (ص) أرادت التزويع بمعاوية فنهاها (ص) عن ذلك وقال لها إنه صعلوك راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ١٣ وكتاب صفين ص ٢٤٤ والنصائح الكافية ص ١٤٤ و ١٨٤ .

عمرو بن العاص

لـكـنـهـ لـمـ يـكـشـفـ الـأـسـرـارـ
رـسـمـتـ لـهـ عـبـرـ الـوـجـودـ مـسـارـاـ
يـبـقـىـ مـعـ إـلـيـانـ أـنـ سـارـاـ
وـسـمـيرـ مـنـ لـمـ يـأـلـفـ السـمـارـاـ
وـهـوـيـ بـهـ أـوـ عـانـقـ التـيـارـاـ
سـيـضـيـعـ فـيـ الدـنـيـاـ وـيـلـقـىـ الـعـارـاـ
تـأـوـيـهـ نـارـ تـحـمـلـ إـلـاعـصـارـاـ
بـخـرـاجـ مـصـرـ وـقـدـ جـنـيـتـ خـسـارـاـ^(١)

جـِكـَمـ قـِضاـهـاـ اللـهـ بـيـنـ عـبـادـهـ
كـلـ اـمـرـىـءـ أـعـطـاهـ مـنـهاـ حـكـمـةـ
هـيـ حـكـمـةـ وـالـعـقـلـ فـيـهاـ جـوـهـرـ
فـهـوـ الـأـنـيـسـ لـنـ يـعـانـيـ وـحـشـةـ
يـاـ وـيـحـ مـنـ عـصـفـ الـهـوـيـ فـيـ عـقـلـهـ
إـنـ لـمـ يـكـنـ فـيـ عـقـلـهـ مـتـحـكـماـ
وـيـكـونـ فـيـ أـخـرـاهـ قـيـدـ خـسـارـةـ
يـاـ عـمـرـوـ إـنـ حـجـاـكـ قـدـ ضـيـعـتـهـ

(١) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم وأمه تدعى سلمى بنت حرملة وتلقب بالنابغة كانت بغيًا ولها راية تعرف بها وأبوه العاص بن وائل الشهري كان من المستهزئين بالرسول (ص) وفيه نزلت إن شائقك هو الأبت ، وقد ادعاه خمسة من قريش هم أبو لهب وأمية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب لأنهم واقعواها في طهر واحد فلما وضعته اختصم فيه الخمسة كل واحد يزعم أنه ولده فحكموا أمه فاختارت العاص وقالت إنه جواد ينفق على بناتي ، وقد جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمروًا عن أمه وهو على المنبر ف قال عمرو ، أمي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة أصابتها رماح العرب وبيعت بعكاظ =

أعطيت دينك طائعاً مختاراً^(١)
 فيها و كنت مخدعاً مكارا
 عما مضى من ذنبك استغفارا
 ورضعت ثدياً بالزنا مدرارا
 لم ترج منه بالحيلة وقارا^(٢)
 بالبطولات وما رعيت ذمارا

ولكي يكون خراجها لك طعمة
 خصّت عقلك للخداعة فانطوى
 فخسرت ديناً ربما ترجو به
 لكن شبّهت العاص في كفرانه
 وقضيت عمرك بالمهين ملحداً
 ومشيت في ركب الظّليق تعينه

= فاشتراها الفاكه بن المغيرة من عبد الله بن جدعان فإذا كان قد جعل لك شيء
 فخذله راجع تذكرة الخواص ص ١٨٦ والمعارف لابن قتيبة والإستيعاب ج ٣، ص ١١٨٥ وأسد الغابة ج ٤، ص ١١٦ والكامل في الأدب للمبرد ج ٣، ص ٧٩
 ومولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ١٢٦ .

(١) قيل أن معاوية كتب إلى عمرو بن العاص وبإشارة من أخيه عتبة بن أبي سفيان بالقدوم إلى الشام ولما وصله الكتاب استشار ولديه عبد الله بن عمرو و محمد بن عمرو فأشار عليه عبد الله بأن يقرّ في بيته ولا يتدخل وأشار عليه ابنه محمد اللحوقي بمعاوية ، فاختار ودعا غلامه وردان وكان داهياً مارداً فقال إرحل يا وردان ، ثم قال احظط يا وردان وكرر ذلك مرات فقال له وردان خللت أبا عبد الله وإن شئت أبأتك بما في قلبك قال هات ويبحك قال اعتركت الدنيا والأخرة على قلبك فقلت على معه الآخرة ومعاوية معه الدنيا وأنت واقف بينها قال ما أخطأت ما في نفسي ثم ارتحل إلى معاوية فقال له معاوية إني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل يعني الإمام علي (ع) الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة وأظهر الفتنة فقال عمرو والله يا معاوية ما أنت وعلى بحملي بغير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبه ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه وإن له مع ذلك لحظاً في الحرب فما تجعل لي إن شايتك على حربه قال حكمك قال مصر طعمة فتلها معاوية وبعد ذلك قيل راجع شرح النهج ج ٢ ، ص ٦٤ و ٦٥ .

(٢) قال أبو القاسم البلخي ، وما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردد قط في الإلحاد والزندة وكان معاوية مثله ، وأين هذا من سيرة عمر (رض) ومن أخلاق علي (ع) وشدته في ذات الله ومع ذلك يعيشه بالدعابة راجع شرح النهج ج ٢ ، ص ٦٤ و ٦٥ والنصائح الكافية ص ٧٣ وعبد المقصود ج ٤ ص ٣٩ وما بعدها.

وأبوك غذاك العداء جهارا
 يهوى الخداع ولا يراه شنارا^(١)
 ورأيته قد أرهف البثارا
 سلب النفوس وأرعب الأسرارا^(٢)
 ديناً بدنياً تهدم الأعمارا
 لم تحو إلا فاجراً كفارا
 إذ تبغيان وفسر الأخبارا^(٣)
 تبغي ويقتل بغيها عمارا^(٤)
 كرهاً غزا الأسماع والأبصارا
 والسب نال محمدًا والغارا^(٥)

غذّتك سلمى كره آل محمد
 فشتات بينها كأنك ثعلب
 بارزت ليثاً عندما استعر الوعي
 فحمتك أستك من حسامٍ صارمٍ
 وافت أهواه الطلاق وبعنته
 فمشيتها بالغبيّ عبر ضلاله
 صدق الرسول وقد تحدث عنكما
 يأتي زمان ثم تخرج عصبة
 حالفت من كره النبي محمدًا
 من ثم سبَ الله طيلة عمره

(١) الشنار هو أقبح العيب .

(٢) إشارة إلى مبارزة عمرو بن العاص لعليٍّ (ع) وقد اتقى حد السيف بسواته وأتاه
 فانصرف عنه عليٌّ حياءً وكرماً راجع الإمامة والسياسة ص ١٠٧ .

(٣) قال النبي(ص)لأصحابه أنه يطلع من هذا الفج رجل يبشر على غير ملئي فتشوف
 الناس وإذا بمعاوية قد طلع منه راجع تاريخ الخميس ج ٢ ، ص ٢٩٦ . وقد دعا
 عليه الرسول(ص)هو وعمرو بن العاص فقال اللهم اركسهما في الفتنة ركساً لهم
 دعهما في النار دعاءً راجع تاريخ الطبرى ج ١١ ، ص ٣٥٧ .

(٤) قال ابن حجر في الإصابة تواترت الأحاديث عن النبي(ص)أن عمار بن ياسر قتلها
 الفتاة الباغية ، وقد ثبت على أنه قتل مع الإمام عليٍّ بصفتين راجع مولد النور
 للمؤلف ج ١ ، ص ١٢١ والإمامية والسياسة ص ١٢٦ وتاريخ الطبرى ج ٥ ،
 ص ٣٨ وما بعدها .

(٥) جاء في النصائح الكافية ص ٩٣ ، أخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة
 قالت سمعت رسول الله(ص)يقول من سبَ علياً فقد سبَني ومن أبغضه علياً فقد
 أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ومعاوية أمر بسبِ علي بن أبي طالب على
 المنابر أربعين سنة ، راجع ملحمة (أبو طالب) للمؤلف ، وجاء في كتاب يزيد بن
 معاوية لأبي جعفر المكي ص ٤٣ عن شرح النهج عن مطرف بن المغيرة قال وفدت

ولَيْ وَاعْقَبْ فِرْقَةَ وَنَفَارَا
 ذَنْبٌ وَفِيهِ قَدْ اشْتَرَىتِ النَّارَا
 أَوْ صَارَ بِالإِسْلَامِ مَا قَدْ صَارَا
 جَلَبَتْ عَلَيْهِ فَتْنَةً وَدَمَارَا
 حَقْدًا يَفْتُ سَوَادَهُ الْأَحْجَارَا
 ظَلَمًا وَبَغْيًا غَبْلَةَ أَحْرَارَا^(١)
 مِنْ كَانَ يَشْرَبُ خَمْرَةً وَعَقَارَا^(٢)
 وَخَرَجُتُمَا مِنْ أَجْلِ رِبْعٍ زَائِلٍ
 حَتَّى الْخَرُوجُ عَلَى الْإِمَامِ فَإِنَّهُ
 لَوْلَا كُمَا لِلَّذِينَ مَا شُفِّتَ عَصَمَا
 وَمَرْزَقَتْ فِيهِ الْعَرَى بِمَذَاهِبِ
 غَرَّتْ الْقُلُوبُ ضَغَائِنَ قدْ أُورَثَتْ
 يَا عُمَرُوكُمْ شَرَدَتْمَا وَقُتِلَنَما
 أَفَ لَدَهِ فِيهِ بَاتٌ مُؤْمَرًا

مع أبي على معاوية فكان أبي يتحدث عنده ثم ينصرف إلى وهو يذكر عقله ويعجب
 بما يرى منه وأقبل ذات ليلة وهو غضبان فأنكر عن العشاء فقلت له ما لي أراك
 مغتنماً فقال يا بني جئتكم من عند أخت الناس فقلت له وما ذاك قال خلوت بمعاوية
 فقلت له إنك قد بلغت مناك فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت ولو
 أنك نظرت إلى إخوتكم من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم
 شيء تخافه ثار معاوية واندفع يقول ، هياهات هياهات ملك أخوته فعدل وفعل ما
 فعل فوالله ما عدا أن هلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر ثم ملك أخوه
 عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما عدا أن هلك ذكره إلا أن يقول قائل
 عمر ثم ملك أخونا عثمان فوالله ما عدا أن هلك ذكره وان أخا هاشم يعني
 رسول الله (ص) يصرخ به في كل يوم خمس مرات أشهد أن محمد رسول الله فاي
 عمل يبقى بعد هذا لا أم لك إلا دفناً .

(١) يقول معاوية في بعض خطبه إنَّ اللَّهَ جَنِيدًا مِنَ الْعَلَى وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي الْعَلَى
 المَسُومِ قَتْلُ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى (ع) وَقَتْلُ مَالِكِ الْأَشْتَرِ وَقَالَ لِلنَّاسِ إِنَّهُ كَانَ لِعْلَى
 يَبْيَانِ قَطْعَتْ إِحْدَاهُمَا يَوْمَ صَفَينَ يَعْنِي عَمَارَ بْنَ يَاسِرَ وَقَطْعَتْ الْأُخْرَى يَوْمَ يَعْنِي
 الْأَشْتَرِ ، وَقَتْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ الْوَلِيدِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ لَمَّا رَأَهُ قَدْ عَظَمَ فِي
 أَعْيُنِ النَّاسِ وَقَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ (رض) وَسَوَاهُمْ كَثِيرُهُمْ قُتْلُهُمْ ظَلَمًا
 وَيَكْفِي قَتْلُ حَجْرِ بْنِ عَدَى وَأَصْحَابِهِ !!!

(٢) أَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي مِنْذِهِ بِسْنِدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيْدَةَ قَالَ ، دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي
 عَلَى معاوية فَأَجْلَسَنَا عَلَى الْفَرْشِ ثُمَّ أَتَيْنَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا ثُمَّ أَتَيْنَا بِالشَّرَابِ فَشَرَبْ
 معاوية ثُمَّ نَأَوْلَ أَبِي ، فَقَالَ لَهُ مَا شَرَبْتَهُ مِنْذَ حَرَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَقَدْ صَحَّ =

ولي زياداً فاستبدَّ بظلمه وطغى وجار وقتل الأبرارا^(٣)

= عنه(ص) قوله شارب الخمر كعابدوثن ولا يدخل الجنة أبداً شارب الخمر ومن شرب الخمر سقاوه الله من جحيم جهنم .

(٣) هو زياد بن سمية وقد مرت قصته استلحاقه معاوية بنسبه وولاه البصرة فطغى وتجبر و فعل الأفاعيل وكان استلحاقه أول ما ردت به الشريعة الإسلامية فإن رسول الله قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر ، راجع النصائح الكافية ص ٨٢ وملحمة أبو طالب، للمؤلف .

حُرَصٌ صَفِيْن

بالمسلمين كأنها إعصار
طمعاً وخطاط نسيجها مكار
بالشام فاتجهت له الأنظار^(١)
فامتدَّ منه على الحجاز شرار
أخفاء من لون القميص ستار
ظلماً وفي قتل الخليفة عار
بالملك والسرّ الخبيث شعار
«فرق تُسد» وشعاره الدينار

يا فتنة حراء شبّ أوارها
نسج ابن هنـٰد بالخداع خيوطها
ودم الخليفة بـٰن فوق قميصه
كان الوسيلة لـٰداعٍ باطلٍ
أما الحقيقة فهي حقد أسود
كان الشعار بأنّ عثماناً مضى
أخفت ثنـٰيـٰه المطامع رغبة
ومضى الطـٰلـٰق بخطـٰة مرسومة

(١) بعد أن قتل الخليفة عثمان وعلم معاوية بالأمر بعث إلى الإمام علي (ع) كتاباً بداخله : بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكتب غيرها ، وكلف رسوله وهو من بنى عبس أن يخطب في الناس عند وصوله ، ولما سلم الكتاب إلى الإمام لم يجد فيه شيئاً وسمع له بالكلام فكان من جملة ما قاله إني أحلف بالله لقد خللت خمین ألف شيخ خاضبين لحاهم من دموع أعينهم تحت قميص عثمان مرفوعاً على الرماح مخصوصاً بدمائه راجع الإمامة والسياسة ص ٨٣ وما بعدها .

ذمِّ الرُّوَاةِ وَتُنْشَرُ الْأَخْبَارُ
لَهُنَّا بِهِ تَنَاغُمُ الْأُوتَارُ
تَدُوِي وَيُشَهِّدُ لِلدوِّيِّ جَدَارُ
مَنْوَالِهِ وَحْدًا بِهِ الإِصْرَارُ
ظَلَمًا وَمِنْهُ مَا وَقَاهُ جَوَارُ^(١)
تَأْثِيرُهَا وَلَهَا بِهِمْ آثارُ
رِيحٍ مِّنَ الْحَقْدِ الْغَشِيمِ فَشَارُوا
حَوْلَ ابْنِ هَنْدٍ وَالْهُوَى غَرَّارُ
وَبِسَاطَةٍ فِي ظَلَّهَا قَدْ صَارُوا
طَوْعَ الْهُوَى وَالْحَاقِدُونَ كُثَارُ
أَنَّ يَدُورَ مَعَ الْخَدِيْعَةِ دَارُوا
يَعْلُو بَكَاءً وَالْدَّمْوعَ غَزَارُ
وَعَلَى سَوَاهِ لَمْ تَقْعُ أَنْظَارُ
بِالْمَرْءِ تَلْوِي لِلْيَمِينِ يَسَارُ
طَوْعَ الْبَنَانِ وَعَسْكَرَ جَرَّارُ
وَعَلَى الْمَنَابِعِ سَيْطَرَ الْفَجَارُ

يُلْوِي بِهِ عَصْبَ الرِّجَالِ وَتُشَتَّرِي
بَثُّ الإِشَاعَةِ بِالشَّامِ فَأَصْبَحَتْ
وَبِكُلِّ بَيْتٍ فِيهِ هُمْمَةٌ سَرَتْ
وَتَدَاوَلَتْهَا أَلْسُنُ نَسْجَتْ عَلَى
أَنَّ الَّذِي قُتِلَ الْخَلِيفَةَ حِيدَرُ
وَبِكُلِّ عَصْرٍ لِلدَّعَائِيَةِ فِي الْوَرَى
وَإِذَا بِأَهْلِ الشَّامِ قَدْ عَصَفَتْ بِهِمْ
وَنَجَمَعُوا وَنَجَمَعَتْ أَهْوَافُهُمْ
وَقَدْ اسْتَغْلَلَ حِمَاسَهُمْ بِخَدَاعِهِ
وَرَأَى بِهِمْ جِيشًا نَجَمَعَ حَوْلَهُ
سَلَسَلَ الْقِيَادِ لَهُ وَطَوْعَ يَمِينِهِ
فَإِذَا تَبَاكَى رَاحَ صَوْتُ نَحِيَّهِمْ
وَإِذَا تَعَامَى كُلَّهُمْ عُمَى لَهُ
وَبِصَوْتِهِ يُلْوِي أَعْتَهُمْ كَمَا
وَمَشَى بِهِمْ نَحْوَ الْفَرَاتِ وَهُمْ لَهُ
فَاحْتَلَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ الْمَرْتَضِيِّ

(١) وبِثُّ معاوية الإشاعة أن علياً قد اشترك في دم عثمان ، وكان معاوية من خداعه لأهل الشام يتباكي أمامهم فإذا رأوه كذلك بكوا وعلا صوت نحيبهم على أن عثمان قتل مظلوما ، وبهذه الطريقة استطاع أن يسيطر على عقوفهم ويعتami عن هفواتهم وهم في ذلك الزمن لا يفرقون بين الجمل والناقة ، وكان من طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيره إلى صفين صلاة الجمعة نهار الأربعاء وفي رواية نهار السبت وقال كان لنا عذر راجع تذكرة الخواص . ٩٣

والسبق كان لغير مجد إنما صفين قد لعنت بها من جاروا^(١)

(١) سار معاوية في ثلاثة وثمانين ألفاً من جنود الشام وهم أطوع له من العبيد محتاجاً على عليّ (ع) بعد عثمان وسار العسكر حتى نزل بصفين سبقاً إلى سهولة الأرض وسعة المناخ وقرب الفرات فسيطر جيشه على منابع الماء كلها يبني منع جيش عليّ (ع) إذا قدم من أن يشرب ، راجع الامامة والسياسة ص ١٠٤ . والطبرى ج ٤ ، ص ٥٦٩ والمسعودي ج ٢ ، ص ٣٨٥ ووقعة صفين ص ١٦١ والأعيان ج ١ ، ص ٤٦٦ وما بعدها وذكر جماعة من المؤرخين أن هذه الواقعة كانت بتاريخ أول ذي الحجة سنة ٣٦ هـ وانتهت في ١٣ صفر سنة ٣٧ .

مسيرة جليس على ع^١

بطل كريم فارس كرار
شهم أبي باسل مغوار
ورعيه في جيشه قد ساروا
بركابه للحرب والأنصار
فيما مضى مع من له الإكبار
إلا النبوة هم لها نظار
مهما عليه تعاقبت أعصار
يبدو النفاق وتعبد الأحجار

وأناهم للحرب ليث أروع
ورع تقى زاهد متعبد
معه البقية من رجال محمد
ومهاجرون وأهل بدر قد مشوا
وكأنما الذكرى تعيد مسيرهم
لا فرق بين محمد ووصيه
أما العدو برأيهم هو واحد
والبعي صنو الشرك فيه دائماً

(١) وتأهب أمير المؤمنين (ع) فسار الناس من الكوفة في تسعين ألفاً وفي رواية منه
وتسعين ألفاً وفي رواية سبعين ألفاً وهي الأصح لقوله (ع) :
لأصبحن العاصي ابن العاصي سبعين ألفاً عاقدى النواصي
محنبين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص
والدلاص هي الدروع فجعل على مقدمته الأشتر النخعي وعلى ساقته شريح بن
هانى وعلى المهاجرين والأنصار محمد بن أبي بكر (رض) وعلى أهل البصرة عبد
الله بن عباس وعلى أهل الكوفة عبد الله بن جعفر وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى
القلب الحسن بن علي وسار حتى نزل صفين وقد سقه معاوية إلى سهولة الأرض
واسعة المناخ .

قذفت بهم لطامعٍ أمسار
فرق ومن مصرٍ أن ثوار
جيد ولا جمع الزَّنود سوار
والموح منه يفزع الْبَحَار
ويطيع من هو قائد أمَّار
وقناعيَّةٍ عمياء لا تختار
رأي حكيم ثابت صبار
ونحيط فيه ندامة وخسار
كانت شموساً بالسَّماء تُدار
والجَوَّ ما نظرت له الأ بصار
والمَهْدي بان وشَعَّت الأنوار
ولمن سُتُّخلق جنةً أو نار
حتَّماً وإلاً ضاعت الأنفار
لا الوردي جمعه ولا الاصدار
نحو النصيحة والوفاق قرار

وكذاك ضمَّ الجيش بدواً رَحَلَاً
ومن الحجاز على العراق توافدت
كانوا خليطاً لا ينظم عقدهم
كالبحر ضمَّ بقاعه دراً غالاً
والجيش إن لم يتَّحد بنظامه
ويَنْفَذُ الأمر الحكيم بطاعةٍ
فلسوف يعجز في القيادة من له
وينال كل الجيش شر هزيمةٍ
هذا النجم لو افترضنا أنها
يعمى عيون المتصرين بريقهها
أو كان كلَّ الأنبياء هم الورى
فلمن سيُبعث صادق ومبشرٌ
أمر القيادة في الحروب مقدسٌ
جيش أمير المؤمنين يقوده
والرأي مختلف وليس يقودهم

سيطرة معاوية على الأداء

والماء من فوق الرُّبُّ فوار
مرأة عرسٍ كالشَّمْوسِ نثار
متائبٌ لا يعتريه خوار
تلقى السَّهام كأنَّها الأمطار
سيموت دون الماء أو ينهر
من غير حربٍ ينتهي المشوار^(١)

نهر الفرات على الشواطئ دافق
متعرق جاري كأنَّ صفاءه
ملك ابن هنْدٍ شاطئيه وجيشه
والطير إن حامت لشرب قطرة
فيإذا أتت خيل الوصيَّ وجيشه
وبذاك قد يقضي عليه وربما

(١) بعد أن سيطر معاوية على الماء بعث إليه أمير المؤمنين (ع) صعصعة بن صوحان فقال له يا معاوية إنكم حلتم بينا وبين الماء فخل بينه وبين الناس حتى تنظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم ، لكن معاوية لم تكبحه أريحية من غريم وإن حوله جماع من آله لهم ترات تحرك فيهم مكامن الضعينة راحوا كالآبالسة ينفثون في روعه وينفحون في غروره ، وكالسياج يضربون أكنة على فواده فلا يرى الرشاد ، إن جراح أسلافه نكاثها أطماعه فسأل قيحها ودمها وعفتها تلبس الهدى بالضلاله ، إنه مفتون ، البأس والظفر لأن أعلامه بيده الآجال وإليه المال ، فلم يكتثر برسول أمير المؤمنين وبعث إلى أبي الأعور السلمي قائلًا إمنعهم الماء راجع عبد الفتاح عبد المقصود ج ٤ ، ص ١٧٣ وال سعودي ج ٢ ، ص ٣٨٤ وتذكرة الخواص ص ٨٦ .

إِلَّا لَئِمْ فَاجِرَ كُفَّارَ
 وَالْإِبْنَ فِي أَوْحَالِهَا سَيَّارَ
 وَهُوَ الَّذِي فِي جَانِحِيهِ الْعَارَ
 فِي جَيْشِهِمْ أَوْ صَبِيبِهِ قُصَّارَ
 إِنَّ الْفَرَاتَ بِمَا يَهُ زَخَّارَ^(١)
 نَصْرًا وَلَيْسَ لَهُمْ بِذَاكِ خِيَارَ
 عَنْ مُبْتَغَاهُ تَرَدُّهُ الْأَقْدَارَ
 وَهُمْ عَلَيْهِ غَيْثُهُ الْمَدَارَ
 مِنْ لَوْنَهَا تَنْلُونَ الْأَنْهَارَ
 تَفَرِّي الْفَلَوْعَ وَيَفْرَحُ الْبَتَّارَ

يَا خَيْرَةَ لَمْ يَلْتَحِفْ بِرَدَائِهَا
 صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ سَارَ فِيهَا قَبْلَهُ
 حَتَّىٰ هَجِينَ الْعَاصِ قالَ بِعَارِهَا
 نَادَاهُ دُعَاهُمْ رَبُّهُ مَنْ هُوَ عَاجِزٌ
 فَدَعَ الْفَرَاتَ لِيَشْرُبُوا مِنْ مَاءِهِ
 فَأَجَابَهُ كَلَّا وَإِنَّ بِمَنْعِهِمْ
 فَأَجَابَهُ أَتَظَنَّ أَنَّ الْمَرْتَضِيَ
 لَوْكَانَ فِي الْمَرَيْخِ مَاءَ نَالَهُ
 كَلَّا سِيَصْبَغُ بِالدَّمَاءِ شَوَاطِئَ
 وَيَمُوتُ دُونَ المَاءِ أَوْ يَدْعُ الظَّبَا

(١) كان عمرو بن العاص رغم عداوته وحقده أشار على معاوية بترك الماء حرًّا وقال له ، لا تظن أن علياً يظماً وأعنة الخيل في يده ، وهو ينظر إلى الفرات حتى يشرب أو يموت دونه خلٌ عن القوم حتى يشربوا فقال معاوية هذا أول الظفر لا سقاني الله من حوض الرسول إن شربوا منه حتى يغلبوني عليه فقال عمرو وهذا أول الجور ، أما تعلم أن فيهم العبد والإجير والضعف ومن لا ذنب له ، لقد شجعت الجبان وحلت من لا يزيد قتالك على قتالك ، راجع الإمامة والسياسة ص ١٠٥ وتنذكرة الخواص ص ٨٦ وال سعودي ج ٢ ، ص ٣٨٥ ، وكتاب صفين ص ١٦٣ .

سيطرة (عبر المؤمنين) مع "على الاء"

رعد تعيد دويه الأقمار
يجري إليها عزملك الخوار
هو غير منع الماء يا أشرار
ولنا بذلك تشهد الأخيار
و Gund لئيم فاسق غذار
نحو النفاق يشده الإيثار
إعصار موج ثورته بحار
عند اللقاء كأنها فخار
عقلأ به وسيتعب الحفار
بالماء وانهزم السطفة وحاروا
وبشاطئيه تحكم الأحرار^(١)

وإذا بصوت قد دوى وكأنه
دع يا ابن آكلة الكبد وسيلة
إن الذي جئنا إليه بجمعنا
كنا كراماً لو أتينا قبلكم
ما حال دون الماء إلا سافل
ومضى الطريق على طريق عناده
ثارت خيول المؤمنين كأنها
راحت حوافرها تدوس جاجماً
فإذا حفرت بكل رأس لم تجد
حتى إذا انغمست سنابك خيلها
وعلى الفرات تركزت راياتها

(١) ولما اشتد العطش بأصحاب علي (ع) أقحم الأشتر النخعي الخيل حتى وضع سنابكها بالفرات وانخذل أصحاب معاوية فثبت عمرو بن العاص بمعاوية وقال ما ظنك إن منعك على الماء كما منعه أنت أتراك ضاربهم كما ضربوك ولكن علياً لا يستحلّ منك ما استحللت منه ، وما أعني أن تكشف لهم الودا ، راجع كتاب صفين ص ١٨٦ .

وعلى السُّنابك ينحني ويغار
فرحاً ومنه يعجب المسماز
وعليه تشرف نخبة أبرار
بل إن حَدَ السيف فيه فخار
فالماء حُرْ سائل موَار١)
فلك بآفاق العلى دوار
إبليس خاف وخافت الأوزار
كلاً وكم جلى الظلام نهار٢)

وإذا بماء النهر تغلبه المني
يبكي ويُلشم كل جهة حافِرٍ
وغدت مياه النهر ملك المرتضى
لم يرجُ نصراً بالمعارك غيلة
ودعا الطلاق وجيشه قال اشربوا
شهد الفرات وماوه شهـا له
ورأى لئيماً غادراً من شرة
والليل هل غالب الصباح صباحة

(١) الموار المائج والمضطرب والتحرك بسرعة .

(٢) ولما غالب علي على الماء بعث إلى معاوية إنا لا نكافيك بصنعتك هلم إلى الماء فنحر وأنتم فيه سواء كتاب صفين ص ١٩٣ .

جحيم المعركة

والجُوْغام وفيه ثار غبار
بعريكةٍ فُصّفت بها الأumar
غَنِيًّا لشارب خمرٍ حَمَار
مثل الغصون تلفُّها الأشجار
صُور النايا فاستجاب شفار
من حرٍّ نارٍ بالنزال تشار
رعد به تنهَّم الأسوار
بأوانها قد تقطف الأنمار
تحنو الجباء وتهتك الأستار^(١)

حمي الوطيس ودار دولاب الوغى
وتقابل البغي المقيت مع الهدى
والسيف غنى للجماجم مثلما
وتلاحت سمر القنا وتشابكت
وعلى حائل ذي الفقار توأكبت
ورأى الرؤوس بأنها قد أينعت
حان القطاف لذى الفقار كأنه
ودنا الوصي وراح يقطفها كما
والأستر النخعي من صرخاته

(١) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث التخعي المعروف بالأشتر أمير من كبار الشجعان كان رئيس قومه أدرك الجاهلية وسكن الكوفة وشهد البرموك وذهب عنه فيها وشهد حرب الجمل وصفين مع عليٍّ (ع) وولاه مصر فقصدها فمات في الطريق بشربة من عسل دسها له معاوية ، فقال عليٌّ (ع) رحم الله مالكاً لقد كان لي كما كنت لرسول الله (ص) راجع الأعلام ج ٦ ، ص ١٣١ .

وعلى الفوارس قد سطا عمار^(١)
وتقاربٍ فكأنها سُمَّار
أرواحها وأصابها الإعصار
سمعت شهيق زفيره الأطيار^(٢)

عمَّار وبح البغي من طعناته
وتحجَّمت جثَّ على وجه الشري
والأرض ضاقت في جسومٍ فارقت
والنهر يشهق من دم القتلى وقد

(١) هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني أبو اليقظان صحابي من الولاية الشجاع ذوي الرأي هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وكان النبي (ص) يلقبه الطيب الطيب ، وفي الحديث ما خَيَرْ عمار بين أمرَيْن إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُما راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ١٢١ .

(٢) أقول عجباً وعلى سيل الرواية فقط إن الله يظهر الحق ولو على لسان الفاسق والفاجر ، قيل إن معاوية قال يوماً لجلسائه من قال في علي بن أبي طالب (ع) ما فيه فله هذه البدرة من المال ، فقال كل منهم كلاماً غير موافق من شتم أمير المؤمنين إلا عمرو بن العاص فإنه قال أبياناً اعتقادها ثم خالفها بفعاله :

<p>وفي أبياتهم نزل الكتاب بهم وبجدهم لا يُستراب له في المجد مرتبة ثواب فليس لها سوى نعمٍ جواب وفيض دم الرقاب لها شراب معاقدها من الناس الرقاب فيما لك في محبتِه ثواب هو الضحىك إن آن الضراب هو الباب العظيم وفلق نوح</p>	<p>بآل محمدٍ عرف الصواب وهم حجج الإله على البرايا ولا سبها أبو حسن عليٌّ إذا طلب صوارمه نفوساً طعام حامه مهج الأعادِي وضربته كبيعته بحِمٍّ إذا لم تُنْبَرْ من أعداً علىٌّ هو البكاء في المحراب ليلاً فأعطاه معاوية البدرة وحرم الآخرين قلت هذا كلام عمرو والفضل ما شهدت به</p>
--	--

الأعداء راجع النصائح الكافية ص ١١٤ .

دُوَّرَةٌ عَلَيْهِ عَمَّا وَرَيْتَ إِلَى الْبَرَازِ

وصيام سيفٍ حذَّه جزار
بعضاً ويُكشف للفناء ستار
والعدل فيها كالحبيب يُزار
وأنا وأنت يضمنا مضمار^(١)
هيَا معاوي فالطريق يسار
عدل وفصل ليس فيه شinar
وأصابه في المقلتين دوار
أودى بعقلك ألم بك استهثار
فلقد أحبَّ الموت وهو دمار
طعناً على مهج القلوب يغار
تهوى العروش ويسقط الجبار
فيها وإنما مازح مهذار
بالانتظار وسيفه نحَّار

وأراد صنو المصطفى حجب الدَّما
نادى علام الناس يقتل بعضهم
هيَا ابن هند فالبراز عدالة
فدع المهند فيصلاً ما بيتنا
ولإذا هجين العاص قال بنبرةٍ
ولقد دعاك إلى البراز لأنَّه
فأجابه والخوف يلأ قلبه
أفهل أصابك من جنونك عارض
من ودَّ أن يلقى علياً في الوغى
أنا ما سئمت من الحياة لكي أرى
أوما علمت بأنَّه ليث له
وأظنَّ يابن العاص إنما طامع
إن كنت ترغب في اللقاء فإنه

(١) الفيصل الحاكم بين الحق والباطل.

فأصابه فيما أشار عثار
رجعت عليه ووقعها فهار
لتجارةٍ تغلو بها الأسعار
حتى عليه يحمل النّجار
جازت عليه خدعةٍ ونفار
وأصابني بعد البراز بوار
في سيفه تتجد الأخطار
تعلو عليه فضّةٍ ونضار
قد أنجبته حرائر أطهار^(١)

نصب المكيدة لابن هندي ثعلب
وأكبَّه فيها بأنفِ راغمٍ
ولربَّ نعشٍ فيه صانعه اعنى
يبقى بلا بيمٍ ويكسد سعره
وتحركت فيه الغريزة بعدهما
فلا يبرزنَ ولو هلكت إلى الرغى
يا للمرأوغ إذ يزار ضيغاً
صداً الحديد وإن تعالي مرة
ما كان نغل العاص يدرك مجد من

(١) وكان قتال في الفناء بين الفريقين فلما رأى عليَّ كثرة القتال والقتل في الناس علا فوق التل ونادى بأعلى صوته يا معاوية فأجابه فقال علي (ع) علام يقتل الناس ويذهبون على ملك إن نلتَه كان لك دونهم وإن نلتَه أنا كان لي دونهم أبرز إلى ودع الناس فيكون الأمر لمن غالب فقال عمرو بن العاص أنصفك الرجل يا معاوية ، فضحك معاوية وقال أراك قد طمعت فيها يا عمرو فقال عمرو والله ما أراه يجعل بك إلا أن تبارزه فقال معاوية والله ما أراك إلا مازحاً تلقاه بجمعنا راجع الإمامية والسياسة ص ١٠٦ والمسعودي ج ٢ ، ص ٣٩٧ وتنكرة الخواص ص ٨٨ وكتاب صفين ص ٢٧٥ وقد بلغ من بلاغة أهل الشام وطاعتهم لمعاوية أن رجلاً من أهل الكوفة قدم على بغير له إلى دمشق فتعلق به رجل شامي وقال هذه ناقتي أخذت مني بصفين ، وحدث بينهما نزاع ورفع أمرهما إلى معاوية وأقام الشامي بينةً على دعواه من خسرين رجلاً يشهدون أنها ناقته فقضى معاوية على العراقي وأمره بتسليم الناقة فوراً فالتفت إليه العراقي متوجهاً من هذا وقال أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة ولا انقض الجمـع قال معاوية للعراقي أبلغ علياً أني أقابلـه بمائة ألف ما فيـهم من يفرقـ بينـ الجـملـ والنـاقـةـ ثمـ أعـطاـهـ ثـمنـ بـعـيرـةـ ، راجـعـ مـرـوجـ الـذـهـبـ جـ ٢ ، صـ ٣٣٢ـ .

جَارِزَةُ عَمْرُوبْنِ الْعَاصِلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَارُ الْغَرُورِ كَانَهَا بِرْكَانٌ
عَنْ غَسْلِهِ قَدْ تَعْجَزُ الْأَبْدَانُ
رَكْعَتْ لِصُولَةِ سِيفِهِ الْفَرْسَانُ
مِنْ بَهْمٍ قَدْ عَزَّتِ الْأَوْثَانُ

طَمْعُ الْمُهْجِينِ وَقَدْ غَلَتْ فِي صَدْرِهِ
وَالْحَقْدُ إِنْ مَلَأَ النُّفُوسَ سُوادَهُ
إِثْنَانِ كَانَا يَحْقِدُانَ عَلَى الَّذِي
لَا يَنْجِلِي عَنْ سِيفِهِ أَثْرَ الدَّمَاءِ

(١) وكان عمرو بن العاص أحد من يؤذى رسول الله(ص) بمكة ويُشتم ويُضَعُ في طريقه الحجارة وهو أحد القوم الذين خرجوا إلى زينب بنت الرسول(ص) لما خرجت من مكة مهاجرة إلى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعب الرماح حتى أجهضت جنباً ميتاً من أبي العاص بن الربيع بعلها فلما علم بذلك(ص) شق عليه ولعنهم ، وكان عمرو يهجو رسول الله(ص) هجاءً كثيراً ويعلمه صيان مكة فيندونه ويصيرون برسول الله(ص) إذا مر بهم رافعين أصواتهم بذلك الهجاء فقال النبي(ص) اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعن بعد ما هجاني ، وهو من الذين وضعوا السُّلُل على رأس النبي(ص) وبكي في سجوده ودعا عليهم ، أما أبوه العاص فهو أحد المستهزئين بالنبي(ص) والمكاففين له بالعداوة والأذى وفيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى إنا كفناك المستهزئين سورة الحجر آية ٩٥ وهو الأبر الذي نزلت به سورة الكوثر وأما أمه فقد كانت بغياناً وقد مر ذكرها راجع شرح النهج ج ٦ ، ص ٢٨٢ .

وَهُمَا هَجِينُ الْعَاصِنِ وَابْنُ أَمَّيَةَ
 صَفَّيْنِ أَشْعَلَ نَارَهَا بِوَصِيَّةٍ
 وَلَذَا فَقَدَ وَقَفَ الْوَصِيُّ وَصَاحَ فِي
 هَيَّا مَعَاوِيَ لِلْبَرَازِ فَإِنَّهُ
 وَغَدَا هَجِينُ الْعَاصِنِ بَعْدَ حَمَاسَةٍ
 مَتَحَمِّلًا نَحْوَ النَّزَالِ لِأَنَّهُ
 حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّ عَمِرَوًا ضَمَّهُ
 إِنَّ الظَّلِيقَ أَثَارَ فِيهِ نَخْوَةٍ
 هَلَّا بَرَزَتِ إِلَى عَلِيٍّ بَعْدَمَا
 فَغَدَا إِلَى الْمَيْدَانِ يَرْجُفُ قَلْبَهُ
 سَارَتْ خَطَاهُ عَلَى الثَّرَى وَكَائِنَهُ
 وَهُنَاكَ لَا قَاهُ الْوَصِيُّ بِصِبْحَةٍ
 وَبِطَعْنَةٍ مِنْ رَحْمَهُ عَلَوِيَّةٍ
 وَبَدَا الْخَبِيثُ عَلَى قَفَاهُ مَسْطَحًا

وَكَلَاهُمَا فِي بُغْضِهِ صَنْوَانِ
 مَمْنُونِ بِهِ تَتَحَدَّثُ الْأَزْمَانُ^(۱)
 صَوْتٌ وَعْنَهُ مِنَ الْوَرَى آذَانِ
 عَدْلٌ وَفِيهِ لِلنَّفُوسِ كَيْانِ
 وَخَدِيعَةٌ أَوْحَى بِهَا ثَعْبَانِ
 مَجْدٌ بِهِ تَفَاخِرُ الشَّجَاعَانِ
 مَعْ حِيدَرٍ يَوْمَ الْوَغْنِيِّ مَيْدَانِ
 بَجَهُولَةٍ إِذْ قَالَ أَنْتَ جَبَانِ
 نَادِي وَضَجَّتِ بِالنَّدَاءِ الْوَدِيَانِ
 خَوْفًا وَيَعْيَا مَنْطَقَ وَبِيَانِ
 فِي عَطْفَهِ يَتْحَرِّكُ الشَّيْطَانِ
 مِنْ هُوَلَاهَا يَتَهَدَّمُ الْبَنِيَانِ
 صَرَعَتْهُ ثُمَّ أَصَابَهُ الْخَذْلَانِ
 رَجَاهُ شَاغْرَتَانِ وَهُوَ مَهَانُ^(۲)

(۱) إِشارةٌ إِلَى الْحَدِيثِ الْشَّرِيفِ سَقَاتِلُ بَعْدِي الْفَتَّةِ الْبَاغِيَةِ .

(۲) قِيلَ إِنَّ مَعَاوِيَةَ جَلَسَ وَحْولَهُ أَصْحَابَهُ فَنَظَرَ إِلَى عَمِرٍ وَضَحَّكَ فَقَالَ لَهُ عَمِرٌ وَمَا أَضَحَّكَكَ فَقَالَ الْعَجْبُ مِنْكَ كَيْفَ حَضَرَ ذَهْنَكَ عِنْدَ مَبَارِزَتِكَ أَبَا تَرَابَ فَاسْتَقْبَلَهُ بِعُورَتِكَ فَقَالَ لَهُ عَمِرٌ إِنَّ كَانَ أَضَحَّكَكَ شَانِي فَمِنْ شَانِكَ فَاضْحَكَكَ فَوَاللهِ لَوْ بَدَالَهُ مِنْ صَفْحَتِكَ مَا بَدَأَ مِنْ صَفْحَتِي لَأَوْجَعَ قَذَالِكَ وَأَيْتَمَ عَبَالِكَ وَابْكَى أَطْفَالِكَ وَعِنْدَمَا أَشَرَتْ عَلَيْكَ بِمَبَارِزَتِهِ احْوَلَتْ عَيْنَاكَ وَارْبَدَ شَدَقَكَ وَبَدَا مِنْكَ مَا كَنْتَ أَكْرَهَ أَنَا وَغَيْرِي فَلَوْ سَرَتْ نَفْسُكَ لَكَانَ أَصْلَحَ لَكَ ، راجِعٌ تَذَكِّرَةُ الْخَوَاصِ ص ۸۸ وَمَا بَعْدُهَا ، وَقِيلَ إِنَّ مَعَاوِيَةَ أَقْسَمَ عَلَى عَمِرٍ وَأَنْ يَرِزَ إِلَى عَلِيٍّ فَلَمْ يَجِدْ عَمِرٍ وَبَدَأَ مِنْ ذَلِكَ فَبَرَزَ فِلَمَا التَّقِيَاعَرَفَهُ عَلِيٌّ وَرَفَعَ السِّيفَ لِيُضْرِبَهُ فَكَشَفَ عَمِرٍ وَعُورَتَهُ وَقَالَ مَكْرَهُ أَخْوَكَ لَا بَطْلٌ فَحَوَّلَ عَنْهُ وَجْهَهُ حَيَاءً وَكَرْمًا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرْزَدقُ
 وَلَا خَيْرٌ فِي دَرَءِ الرَّدِيِّ بِمَذْلَةٍ كَمَا رَدَهَا يَوْمًا بِسَوَانِهِ عَمِرٍ
 راجِعٌ السَّعُودِيِّ ج ۲ ، ص ۳۹۷ وَالنَّصَائِحُ الْكَافِيَّةُ ص ۷۴ .

أو كسوة يُكسى بها العريان
وعلى استها تجتمع الجعلان
وارتدَّ عنَه صارم وسنان
كرماً وجوداً والحياء يُصان
عن كل ما قد حرم القرآن
يرجح له في غيرها ميزان
تجتك من سيفٍ له لمعان
سيصييه بحياته الخسران
وبفعله تحدث الركبان^(١)

كان الشقي بلا لباسٍ ساترٍ
كالعذر تكشفُ استها لا تستحي
وحته منه سوأة مشئومة
ولوى أمير المؤمنين بوجهه
قد كرم الرحمن طلعة وجهه
ونجا الشقي بفضل سوائه ولم
يا عمرو قبَل ما استطعت مواضعًا
إنَّ الذي يقضي الحياة بذلةٍ
ويظل تحت العار بعد ماته

(١) وذكروا أن عمروا قال لعاوية أتَجِنْ عن علي وتهمني في نصيحي إليك والله لأبارزن
علياً ولو مَّا ولَّ موتة في أول لقائه فبارزه عمرو فطعنه عليَّ (ع) فصرعه فانقاده
بعورته ، فانصرف عنه الإمام وولى بوجهه دونه وكان (ع) لا ينظر إلى عورة أحد
قط حياءً وتكرماً وتنزهاً عنها لا يحمل ولا يحمل بثله كرم الله وجهه وكذلك فعل برس
بن ارطاة أيضاً وفي ذلك يقول الحارث بن نضر الخثعمي :

أفي كل يومٍ فارسٌ لك ينتهي وعورته وسط العجاجة بادية
يكفَّ لها عنَه على سنانه ويضحك منها في الحالء معاوية
ويقول الأشتر النخعي :

في كل يومٍ رجلٌ شيخٌ شاغرة
أبرزها طعنةٌ كفٌّ واتره
راجع شرح النهج ج ٦ ، ص ٣١٦ ، والإمامية واليساية ص ١٠٧ وتنذكرة الخواص
ص ٨٨ ، ووفعة صفين ص ٤٢٤ والأعيان ج ١ ، ص ٥٠١ ط حديثه .

حفل عمار بن ياسر

والموت من فوق الفوارس حائم
والموح في أنحائه يتلاطم
دكناه غطأها غبار قاتم
أصواتها من خوفها تتناغم
مع باطلٍ فيه الظليق يزاحم
تحت العجاج أسافل وأكارم
دكاً وتنثر بالحسام جاجم
فالوصف تعجز عن مداه معاجم
هام الرجال وفرّ منه الآثم
لم تحُم جيش البغي منه نائم^(١)
فتخرّ صرعى للصعيد غلام^(٢)

صفين والأبطال تعنق القنا
فكأنها بحر تضارب ماؤه
والجحور مربدٌ وفيه عواصف
والخيول تعن في الصهيل كائنا
والحق ييدو في صراعٍ قاتلٍ
والساحة الحمراء فيها تلتقي
ومضى الوصي على الطغاة يدكهم
لو شئت أن أصف الوصي وفعله
والأشتر النخعي شقّ بسيفه
وهنالك المر قال في طعناته
وعدي يخترق الصدور برمحه

(١) المقال هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص صاحب خطيب من الفرسان يلقب بالمرقال
أصيّت عينه يوم البرموك فقيل له الأعور وكان يتولى قيادة الرجال في صفين وقتل في آخر
أيامها . راجع الأعلام ج ٩ ، ص ٤٩ .

(٢) الغلام مفردها غلصة وهو اللحم بين الرأس والعنق وعدى هو ابن حاتم بن
عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي الجحود المشهور وعدى أمير صاحب من
الأجود العلاء كان رئيس طيء في الجاهلية والإسلام وقام في حرب الردة بأعمال =

قد جاد في بذل العطية حاتم
يدعو إلى الجنات من هو نائم
تبع الوصي وراح عنه يخاصم
رفع السما وعن النبي تقام
والجرو حولك تعربيه مائمه
زمناً وضمك منه قلب راحم
خط النبي وأنت فيه حازم
بحر على بحر الحقيقة عائم
أبداً ولو فيه لحاك اللائم
والحق يشهد أن سيفك صارم
في حربه ضد الوصي بهائم
وتصان فيك حلائل ومحارم
للحق فيه دلائل وعلامات
سعفات هجر والبلا يتعاظم^(١)
 بالحق منا شرك فيه العالم

ويجود في طعن الفوارس مثلما
وهناك من قد كان طيلة عمره
عمار يا ابن الأكرمين وخير من
أفنيت عمرك بالجهاد لأجل من
وسبقت كل العالمين إلى الهدى
كنت الحبيب إلى النبي محمد
فمضى وسرت مع الوصي وخطه
صنو اليقين وأنت في لحاته
في الله لم تأخذك لومة لائم
صفين تشهد أن رحوك ذابل
وفتك في جندي يقاد كأنه
ومضيت في التسعين تشعل نارها
وتركت للأيام قوله خالداً
والله لو بلغ الطغاة بجمعنا
ما اختل ميزان اليقين بنا ولا

= كبيرة وهو خير مولود في طيء أسلم سنة ٩ هـ وشهد الجمل وصفين والنهر وان مع
علي (ع) وفقت عينه يوم صفين ومات بالكوفة راجع الأعلام ج ٥ ، ص ٨.

(١) قيل انه لما اشتد القتال في صفين راح عمار يحمل على جيش معاوية حلات منكرة
وينادي هل من رائح إلى الجنة والله ما أسلموا ولا أدوا الجزية ولا فاؤا إلى أمر الله
والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على
الباطل ، ثم أخذ يردد الموت تحت الأسل ، والجنة تحت البارقة . ثم نظر إلى عمرو
بن العاص وبيده الرایة فناداه ويحك يا ابن العاص هذه رایة قد قاتلتها مع رسول
الله ثلث مرات وهذه الرابعة لقد بعت دينك بمصر تبا لك تبا طالبا بغيت في
الإسلام عوجاً ثم حمل على الجيش وهو شيخ ترتعش يده على الحرية من الكبر =

بل عزَّ ملِكٌ غَرْهُمْ ودرَاهِمْ
ضرِبَأَهُمْ آثارَه تَلَازِمْ
حتَّى تُرَدَّ إِلَى الْوَصِيَّ مَظَالِمْ
مِنْه تَفَرَّ لَدِي الْحَرُوب ضِيَاغُمْ
فَتَصَاحِبُوا هَذَا بَلَاء قَادِمْ
مِنْهُمْ وَأَنْتَ عَلَى الْفَوَارِسْ هَاجِمْ
كَبِدَ عَنِ الرِّزْقِ الْمُحَرَّمْ صَائِمْ
لِبَنًا وَقَد طَابَ الشَّرَابُ النَّاعِمُ^(١)
وَكَانَأَ وَافَتِ إِلَيْكَ مَغَانِمْ
الْيَوْمِ يُلْقَانِي حَبِيبُ دَائِمْ
حَبَّاً وَتَبَسَّمَ لِلْقَاء مَبَاسِمْ

ما أَسْلَمُوا أَبْدًا بِدِينِ الْمَصْطَفَى
وَلَقَدْ ضَرَبُنَا هُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
وَالْيَوْمُ نَضْرِبُهُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
ثُمَّ اقْتَحَمَتِ الْمُجَرَّمِينَ بِصَارِمٍ
وَرَآكَ جَيْشُ الْبَغْيِ تَقْبَلُ نَحْوَهُ
وَتَرَكَتْ حَدًّا السِّيفَ يَأْخُذُ حَظَّهِ
وَرَجَعَتْ تَطْلُبُ شَرْبَةً يُرَوِّي بِهَا
فَسَقْتُكَ إِحْدَاهُنَّ كَاسًا قَدْ حَوَتْ
مِنْ ثُمَّ عَدْتَ إِلَى الْوَغْيِ مُسْتَبْشِرًا
وَصَرَخْتَ مِنْ فَرَحٍ وَقُلْتَ بِلَهْفَةٍ
وَبِطَلْعَةِ الْهَادِي أَمْتَعْ نَاظِرِي

= ويقول :

فَالْيَوْمُ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
وَيَذْهَلُ الْخَلِيلُ عَنْ خَلِيلِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقَيْلِهِ
وَجَاءَ فِي تَذْكِرَةِ الْخَوَاصِ أَنَّ الرَايَةَ الَّتِي كَانَتْ لِأَهْلِ الشَّامِ هِيَ الرَايَةُ الَّتِي قَاتَلَ تَحْتَهَا
عُمَرُ وَبْنُ الْعَاصِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، إِلَّا تَرَى معي أَنَّهَا رَايَةُ أَبِي سَفِيَّانَ وَإِنْ لَمْ يَصُرِّحْ
بِإِسْمِهِ ، وَإِلَّا فَإِنَّ عُمَرَوْا مَعَ مَنْ قَاتَلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، راجِعُ الطَّبَرِيِّ ج٥ ، ص٣٨
وَالْأَمَامَةُ وَالْيَاسِةُ ص١٢٦ وَتَذْكِرَةُ الْخَوَاصِ ص٩٠ وَمُولَدُ النُّورِ لِلْمُؤْلَفِ ج١ ،
ص١٢١ وَعَدْ الْمَقْصُودِ ج٥ ، ص٤٠ وَكِتَابُ صَفَّيْنِ ص٣٢١ و٣٢٢ .
(١) وَبَعْدَ أَنْ عَادَ عُمَارُ مِنْ حَلَّتِهِ دَعَا بِالْمَاءِ لِيُشَرِّبَ فَقَدِمَتْ لَهُ إِمْرَأَةٌ مِنْ نَاءِ بْنِ شَيْبَانَ
قَدْحًا مِنْ الْلَّبَنِ فَشَرَبَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) يَا
عُمَارَ إِنَّ أَخْرَ زَادَكَ مِنَ الدُّنْيَا ضِيَاحًا مِنْ لَبَنٍ ثُمَّ عَادَ مُسْتَبْشِرًا إِلَى الْحَرْبِ وَهُوَ يَقُولُ :
الْيَوْمُ الْقَيْمَ الْأَحَبَّةُ مُحَمَّدًا وَحَزْبُهِ
راجِعُ وَقْعَةِ صَفَّيْنِ ص٣٤١ وَالْطَّبَرِيِّ ج٥ ص٣٨ و٣٩ .

كالبازيفتك إن رأته حائمه
 فإذا به لظالمين ماتم
 فغدت لسيفك بالوغى تحاكم
 قد فارقتها من قواك عمائم
 نذل وعاونه بغير ظالم^(١)
 منها أنير ضحى وليل جام
 وتقاك موفور ووجهك باسم
 والوحي أنزله إله حاكم
 والبغى مصرعه وخيم داهم
 ودموعه حزناً عليك سواجم
 بدمٍ به للاتقياء مواسم
 ولسانه أهل النبوة شاتم
 يختال تيهأ ثم يكتو هاشم

وسطوت بالباغين سطوة باسلٌ
 وأقامت بالمضمار عرساً للوغى
 وطعنت في رأس السنان قلوبهم
 يا للرؤس تدرجت فوق الشرى
 وانحاز من جيش الضلاله غادر
 طعناك فانطفأت بوجهك شعلة
 ومضيت للجَنَّاتِ نحو محمدٍ
 صدق الرَّسُولُ وقوله وحي أق
 عَمَارْ تسلب روحه فئة بفت
 ويکى أمير المؤمنين بحرقةٍ
 فرح ابن هندٍ إذ رأك مجداً
 وغدا بموتك شامتاً بالمرتضى
 تُعَالَ الدهر فيه نفل أميةٍ

(١) وفيها عمار يجول ويصول في الميدان كمن له مجرم يقال له أبو العادية أو أبو الغادية فطعنه بالرمح فقط إلى الأرض وأكب عليه آخر فاحتز رأسه ثم أقبلًا إلى معاوية يختصمان فيه كل واحد منها يقول أنا قتله فقال لها عمرو بن العاص والله إن تختصمان إلا في النار ، ثم قال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه يا أبا قتلت هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال فيه النبي (ص) ما قال ، ألم تكن معنا ونحن نبني المسجد والناس ينقلون حجراً حجراً ولبنه لبنة وعمار ينقل حجرين حجرين ولبتين لبتين فغشى عليه وآتاه الرسول (ص) فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية نطعم في الأجر ومع ذلك تقتلك الفتاة الباغية فجذب عمرو معاوية إليه وقال أما تسمع فقال معاوية إنك شيخ أخرق ولا تزال تحدث بال الحديث وأنت تدحض في بولك إنما قتل عمارًا من جاء به ومعنى الباغية أي إننا نحن بغاة الطلب بدم عثمان وجاء الخبر إلى علي (ع) فقال ونحن أيضًا قتلنا حمزة لأننا أخرجناه إلى أحد

راجع وقعة صفين ص ٣٢٤ و ٣٤٢ .

بـا خـذـلـة التـارـيـخ خـلـدـ مجرـمـاً لـعـتـهـ منـ بـيـنـ السـطـورـ جـرـائـمـ^(١)

(١) بعد أن قتل عمار قال عدي بن حاتم والله يا أمير المؤمنين ما أبقيت هذه الوعقة لنا ولا لهم عميداً فقاتل حتى يفتح الله تعالى لك فإن فينا بقية فقال علي (ع) يا عدي قتل عمار بن ياسر؟! قال نعم فبكى الإمام وقال رحمك الله يا عمار استوجب الحياة والرزق الكريم ، كم تريدون أن يعيش عمار ، وقد نيف على التسعين ولما قتل عمار ، عطش قاتله فاستسقى ماء فأنى بقدح من زجاج فامتنع من الشرب فيه وقيل انه أتى بقدح من فضة فامتنع مستحرماً فقال بعض أصحابه أنظروا إلى هذا الأحق يمتنع من الشرب في هذا الإناء ونسى أنه قتل عماراً وقد قال النبي (ص) لعمار تقتلك الفتنة الباغية ، راجع تذكرة الخواص ٩١ ووقة صفين ص ٣٤٤ .

ليلة الظرير

فيها يجول الجيش وهو عرمرم
مرتاحة بمجاها تتقى
والخذل ما بين القلوب يُقسم
قسمتها والحق لا يتقسّم
في البغي داهية طليق مجرم
عمرو لها معنى النفاق يترجم^(١)
نحو الهدایة فارس متقدم
فيه من الله النبوة تختتم
صدق الوصيّة والإمامنة تخدم
رأس الوليد لها يشيب وهرم
فيه الضحايا بالصعيد تُكَوِّم

صفين أرض وهي واسعة المدى
وبها تغير الخيل وهي عوابس
جيშان يجتمعان في أنحائها
لكنَّ بين الحاذبين فوارقاً
جيش مشى عبر الضلال قاده
وتظلّه للجاهليّة راية
وهناك جيش في الجهاد يقوده
رفت عليه راية كانت لمن
جاءت إليه من النبي ورائدة
قد كان بين الحاذبين وقائم
وبكل يومٍ مرّ صبح أسود

(١) روى الطبرى ج ٥ ، ص ٤٠ قال ابن عمار بن ياسر قال لعمرو بن العاص لقد
قاتل صاحب هذه الراية ثلاثة مع رسول الله(ص) وهذه الرابعة ما هي بأبر ولا
أنقى ومن المؤكد أنها راية أبو سفيان .

وهو المطيب والحبوب الأقدم^(١)
وغدا عليه أسفًا يترحم
أحد وراح فؤاده يتآلم
بدمائه والغدر فيه يحكم
كالذئب إن نظر الفريسة يهجم
لماه بالأجواء رعد مرزم^(٢)
من ضغط راحة كفه تتحطم
يُشي رويداً والمنايا حُرُم
فيها النبي المصطفى يتعمّم
من فوقها كالبرج لا يتهدم
والصوت طار فعائقه الأنجم
له يربح في الجنان ويفتن
 وعدوكم من بغيه لا يرحم
وكأنها نحل عليه حوموا^(٣)

عمَّار للبغاءين كان ضحية
وبكى أمير المؤمنين لفقده
 واستعرض الماضي وقد مثلت له
ورأى بها أسدًا يخر مجدلاً
وهياج هند وهي تبرك فوقه
ثارت عواطفه كريج عاصفٍ
وكأن قبضة سيفه بيمنه
وكثورة البركان ثار إلى الوعي
من بعد ما عصب الجبين بعمدةٍ
ثم اعتلى فرس الرسول وقد غدا
ودوى بأفاق السماء نداءه
من باع هذا اليوم فيه نفسه
يوم له في أجره ما بعده
والتفت الأبطال حول إمامها

(١) كان النبي يقول لعمار أنت الطيب المطيب .

(٢) ومضى المحرم والجيشان بصفين يتراسلون بما يطول ذكره بلا قتال وفي صفر جرت بينهم وقفات قيل أنها تسعون وقعة ومدة المقام بها مائة وعشرة أيام وقتل من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً منهم ستة وعشرون صحابياً من أهل بدر ، وفي ليلة الهرير هذه التي تشبه ليلة القادسية كبر الإمام علي أربعينية تكبيرة وكانت عادته كل ما قتل كبر ودام إلى ضحى الجمعة وقاتل الأشتر حتى انتهى إلى معسكرهم ، راجع تاريخ ابن الوردي ج ١ ، ص ٢١٢ و ٢١٣ وأعيان الشيعة ج ١ ، ص ٥١٠ ، ط حديثة .

(٣) بعد أن قتل عمَّار أقبل الأشتر جريحاً على الإمام (ع) فقال يا أمير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل إلى ساعتنا هذه فعد إلى مكانك الذي كنت فيه فإن الناس يطلبونك حيث تركوك ، فدعا أمير المؤمنين (ع) بفرس رسول الله (ص) =

بالموت ثم تسابقوا وتقديموا
وكأنها فيهم حريق مضرم
تلك الصدور وقد علاها العند
فأصابها منه قضاء مبرم
تلك الرؤوس وقبلته الأعظم
طول الحياة فإنه لا يُزِمُّ
زعزاع ريحٍ عاصفٍ يتجمّم
حتى غدت من خوفها لا تفهم
تفرى ضلوع الظالمين وتقرم
تلك الهزيمة والبلاء محتمٌ
أو باتر في عنقه يتحكم
قطع الرجا وأقى جواد أدهم

وضعوا السُّيوف على العواتق رغبة
شدوا على جيش الطّغاة بحملةٍ
فتصدّعَت تلك الصُّفوف ومزقت
وعلى حُكْمٍ في الرّقاب مهنداً
ملأ القرايب وزغردت لشفاره
من كان عزراً إيل خادم سيفه
با حملة ضدّ الطّغاة كأنها
ذُهلت جيوش الشّام من أهواها
دارت على أعقابها بهزيمةٍ
ورأى الطّليق بأنه حاقت به
إماماً الفرار به النّجاة من الرّدّي
ودّ النّجاة وكاد يهرب بعدما

= وتعصب بعمامة رسول الله (ص) ثم نادى من يبيع نفسه اليوم يربح غداً ، يوم له ما
بعده ، وانتدب له ما بين عشرة آلaf إلى اثني عشر ألفاً واضعي سيفهم على
عواشقهم فحمل ومعه الناس حلة واحدة فلم يبق لأهل الشّام صَفٌ إلّا انهار حتى
أفضى الأمر إلى معاوية وعلي يضرب بيده ولا يستقبل أحداً إلّا ولّ عنـه ، فدعا
معاوية بفرسه ليتجو عليه فلما وضع رجله في الرّكاب نظر إلى عمرو بن العاص وقال
له يا عمرو اليوم صبر وغداً فخر قال صدقت فترك الرّكوب وصبر وأسرف الفريقان
في القتل ولم يكن في الإسلام بلاء وقتل أعظم منه في تلك ثلاثة أيام ، وكان
الإمام (ع) أخرج في ذلك اليوم لواء رسول الله (ص) ولم يخرجه قبل ذلك فدفعه إلى
قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فلما رأه المسلمون صرخوا وبكوا واجتمع تحته
أهل بدر والأنصار والمهاجرون فقال سعد :

دون النبي وجبريل لنا مدد
أن لا يكون له من غيره عضد

هذا اللواء الذي كنا نحفّ به
ما فز من كانت الأنصار عينه

راجع تذكرة الخواص ص ٩٢ .

أين الخداع فهل أتاك تلعثم
من حيلةٍ تجوبها أو نسلم
ويخاف منك إذا مكرت الأرقم^(١)

نادي هجين العاص قال فيما ترى
سيف ابن هاشم قد أحاط بنا فهل
هذا أو ان المكر إنك ماكر

(١) وحمل الأشتر حلة تصدعت لها صوف معاوية وأيقن بالتلف والتفت إلى عمرو بن العاص وقلل هل من حيلةٍ فهذا وقت نجائبك وهناتك ، فقال إرفع المصاحف على رؤوس الرماح وناد بيتنا وبينكم كتاب الله فما يزيدهم إلا فرقه ولا يزيدنا إلا اجتماعاً ، راجع تذكرة الخواص ص ٩٢ والطبرى ج ٥ ، ص ٤٨ .

رفع الصاف

وعلى طريق المكر يلتقيان
وانصب فوق حجارة الصوان
كالسم يسري من فم الثعبان
أدهى وأخبث من دهى الشيطان^(١)
فيه أمام الناس يستتران
عبر الزمان وفوق كل لسان

إثنان في درب الخداع ترافقا
لو صب مكرهما بكأس خديعة
لتحولت طيناً طرياً لازباً
يخداعان وخبث كل منها
والذين عندهما خيال عابر
بها أحاديث الرسول توالت

(١) أخرج الطبراني في الكبير وابن عساكر عن شداد بن أوس عن النبي (ص) أنه قال إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص جيئا ففرقوا بينها فوالله لا يجتمعان إلا على غدر ، راجع النصائح الكافية ص ١٢٥ ، وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو يعلى كلامها عن أبي بربة قال كما مع النبي (ص) فسمع صوت غناء فقال انظروا ما هذا فصعدت فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنىان فحيث فأخبرت النبي (ص) فقال اللهم اركهما في الفتنة ركأ اللهم دعهما في النار دعأ وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس يمثل هذا ، أما التخادع بينها فحدث السرار مشهور وخلاصته أنها اجتمعا على خلوة وأخذ كل منها يقول للآخر أنا أخدع منك وترك معاوية عمرو حتى نسي ثم قال له يا عمرو أدنْ مني أساورك فدنا عمرو أذنه من فم معاوية فعضه في أذنه وصرخ عمرو فقال معاوية هذه خدعة ، أرأيت ؟؟ ! .

شرٌ فوق ذراه يجتمعان
 إذ قال إنَّ الْهَمَ قد أضناي
 لها بريق زاد باللُّمعان
 وعلى الخديعة نحن متفقان
 ودع المصاحف فوق كلِّ سنان
 أرواحنا مما نرى ونعياني
 ولنا سترجح كفة الميزان
 واهٍ كخيط العنكبوب الفاني
 بخدعٍ تبقى مدى الأزمان
 إلَّا بعاقبةٍ من الخذلان
 أصحابها حادت عن القرآن
 ييدو بريق الذرَّ باليجان
 متغلَّف بالرَّزور والبهتان^(١)
 فتقبَّلتها دونما إمعان
 من جند أهل الشام في الوديان
 ما بيننا والحكم للدَّيان
 حتى غدا في حيرة الحيران

والغدر عندهما على أنواعه
 بث الطليق إلى الهجين همومنه
 إن السَّيوف غدت على أعنافنا
 فأجابه إنَّ الخديعة شأننا
 نادِ كتاب الله يحكم بيننا
 فإذا أجابوا فاللُّوْفَاق نجت به
 وإذا أبوا كان الشَّقَاق حليفهم
 «فَرَقْ تَسْد» ولوسف تنظر رأيهم
 وانفت سموهم في عميق جراحهم
 فتشير فيهم فتنَة لا تنتهي
 وتلقيَت سمر الرماح مصاحفًا
 هي حيلة تبدو بظاهرها كما
 لكنَّ داخلها خداع هائل
 عبرت على تلك العقول كنسمةٍ
 وتعالت الأصوات وارتفع النَّدا
 هذا كتاب الله حدَّ فاصل
 والمكر مزقْ شمل صحب المرتضى

(١) وأشار ابن النابغة على معاوية برفع المصاحف على رؤوس الرماح فرفعت وصاحت
 أهل الشام بيننا وبينكم كتاب الله ندعوكم إليه ليحكم بيننا فلما رأى أهل العراق
 ذلك قالوا نجيب إلى كتاب الله وكان أشد الناس على الإمام (ع) الأشعث بن
 قيس الكندي فصاح على (ع) أيها الناس أمضوا على حالكم خدعكم والله إلينا
 النابغة الداهية وما هي إلَّا كلمة حق يُراد بها باطل ، راجع تذكرة الخواص ص ٩٢
 والطبرى ج ٥ ، ص ٤٨ والأعيان ج ١ ، ص ٥١١ ط حديثة .

أهواهُم المادة كتصارع الثيران
 قال أتقوا من غببة الرحمن
 كالسَّهم يمرق من يد الخوان
 يدوى صفير الريح بالأذان
 ولقد سبقت الناس بالإيمان
 من للذراري والأسير العاني^(١)
 وبينما ستحكم عصبة الرومان
 منه تخاف طوارق الحدثان
 كالطير فوق منابع الغدران
 وبه سنفو كلنا بأمان

وتمزقت آراؤهم وتصارعت
 والبعض نادى بالقتال وبعضهم
 والبعض أصبح مارقاً من دينه
 وصياغ أهل الشام يدوى مثلما
 قالوا له أنت الوصي على الورى
 من لليتامي إن قتلت معيلهم
 سيحل الإسلام صداع هائل
 وتخلل الجيش القوي تنازع
 وتخلقوا من حوله وتجمعوا
 قالوا وإن الصُّلح خير وسيلةٌ

(١) وكان ذلك اليوم من أشد الأيام وهو الذي قتل فيه عمار ولم يكن في الإسلام بلاءً
 وقتل أعظم منه وإن علياً نادى بالرحيل في جوف الليل فلما سمع معاوية رغاء الإبل
 دعا عمرو فقال ما ترى هنا قال عمرو أظن الرجل هارباً فلما أصبحوا إذا على
 (ع) وأصحابه إلى جانبهم قد خالطوهم فقال معاوية كلا زعمت يا عمرو أنه
 هارب فضحك عمرو وقال من فعلاته والله فعندها أية معاوية بالهلكة ، ونادى
 أهل الشام كتاب الله بيتنا وبينكم ويومئذ استبان ذل أهل الشام ورفعوا المصاحف
 ثم ارتحلوا فاعتصموا بجبل منيف ، الإمامة والسياسة ص ١٢٧ .

ثم أخذ أهل الشام يصيرون ، لا ترد كتاب الله يا أبا الحسن فإنك أولى به منا
 وأحق من أخذ به ثم أقبل الأشعث بن قيس في أناس كثير من أهل اليمن فقالوا
 للإمام لا ترد ما دعاك القوم إليه قد انصفك القوم ، والله لئن لم تقبل هذا منهم لا
 وفاء معك ولا نرمي معك بهم ولا حجر ولا نقف معك موقفاً ثم ناداه مسرور بن
 فدكي التميمي وزيد بن حصن الطائي وجاءه من خرجوا عليه وقاتلوه يوم
 النهر والنهران كيف تقاتلهم وقد طلبوا الحكومة إلى كتاب الله وإن أبيت دفعناك إليهم أو
 فعل بك كما فعلنا بعثمان ، تذكرة الخواص ص ٩٢ والإمامرة والسياسة ص ١٢٨
 والمسعودي ج ٢ ، ص ٤٠٠ و ٤٠١ .

فَعَلُوا بِيَوْمِ الدَّارِ فِي عُثْمَانَ
لِلنَّاسِ ذاقَ مَرَارةَ الْعَصِيمَانَ
رَكَابُهَا مَا حِيلَةَ الْقَبْطَانَ
فِيهَا سَيِّفِي طَعْمَةَ الْحَيْتَانَ
لِلصَّلْحِ رَغْمَ الْاِنْتِصَارِ الدَّانِيَ
فَسَطَاطِ نَغْلٍ مِنْ أَبِي سَفِيَّانَ
قَدْ تَشَهِّيَهُ إِرَادَةُ الرَّبَّانَ
هُمْ تَكُونُ ضَحِيَّةَ النَّسْوَانَ^(١)

وَلَئِنْ أَبْيَتِ الصلْحَ نَفْعَلُ مُثْلَمَاَ
وَبِرَغْمِ نَصْحِ الْمَرْتَضِيِّ وَمَقَالَهُ
إِذَا السَّفِينَةَ أَغْرَقْتَهَا عَنْوَةَ
مَهْمَا يَعْدَلُ بِالشَّرَاعِ مَصِيرَهُ
وَإِذَا بَهْمَ قَدْ أَجْلَأَهُ بِجَهَلِهِمْ
بَلْ كَادَ مَالِكَ أَنْ يَهْرُبْ سَيِّفَهُ
لَكِنَّهَا جَرَتِ الرِّبَاحُ بِغَيْرِ مَا
إِذَا بِأَعْطَافِ الرِّجَالِ تَشَاقَّلَتْ

(١) وكان الأشتر قد شدَّ على أهل الشام وأصبح قريباً من فسطاط معاوية ولم يبق بينه وبين النصر إلا القليل فقال مسرع وزيد للإمام إبعث إلى الأشتر فلياتك فغضب أمير المؤمنين (ع) وقال يا عجباً ابطاع معاوية وأعصى أنا الله در ابن عباس إنه لينظر إلى الغيب من وراء ستار رقيق ، وكان ابن عباس قد قال له في أول الأمر ابعثني إلى معاوية والله لأقتلن له حبلأ لا ينقطع وسطه ولا ينتقض طرفاًه فقال له على (ع) والله لا أعطيه غير السيف حتى يغلب الحق على الباطل قال ابن عباس أو غير هذا ؟ قال الإمام كيف ؟ قال إن معاوية يطاع ولا يعصى وعن قليل تعصى ولا تطاع ، فلما اختلفوا عليه قال الله در ابن عباس والدليل على صحة قول ابن عباس أن معاوية صل بأهل الشام صلاة الجمعة نهار الأربعاء أو السبت كما سلف ، وقال كان لنا عذر اراجع تذكرة الخواص ص ٩٢ و ٩٣ ، وبعث أمير المؤمنين إلى الأشتر كي يعود فقال الأشتر ليس هذا وقته وقد تعجل الفتح فعاد وأرسل إليه إن الفتنة تعجلت ووقعت فقال أرفعت المصاحف على رؤوس الرماح ؟؟ قيل له نعم فقال لعن الله ابن النابغة العاهر إنها والله لشورته فقيل له أدرك أمير المؤمنين فإنه بين أعدائه ثلاثة يسلمونه أو يفعلون به كما فعلوا بعثمان فعاد الأشتر ووجه إليهم كلاماً فاسياً ، راجع تذكرة الخواص ص ٩٣ .

فرض التكبير واللهم

لل المسلمين وصدعوا لا يرأت
كالنار تصرُّ بالهشيم وتلهب
عُمي بمنديل الغباء تعصّبوا
سالت كأن معينها لا ينضب^{١٤}
إيليس من أهواها يتعجب
للناس من خيط المكيدة عقرب
خر نضيع بها العقول وتذهب

ورأى الوصيَّ بأنها صدعت عصا
والفتنة الحمراء شبَّ أوارها
والرأي غاب عن الجميع كأنهم
والرشوة السوداء عبر جيوبهم
جازت عليهم خدعة أموية
أوحى بها صلٌّ وحاك نسيجها
وسرت كأن ديبها بعقوتهم

(١٤) واستمرت الحرب بين الفريقين ، وبدت طلائع الفتح والظفر في جيش الإمام وأراد معاوية الإنزام إلا أن عمرو بن العاص قد دبر مؤامره مع كبار قادة الجيش العراقي ورؤساء الفرق فبذل لهم الأموال الطائلة ومناهم بالمزيد من الهبات والعطايا فاستجابوا له واتفقوا على رفع المصاحف والدعوة إلى كتاب الله ورفع أهل الشام المصاحف بعد أن دمرت جميع قواudem العسكرية ، وكان أشد الناس على الإمام الأشعث بن قيس كما أسلفنا بدبيسه من معاوية ، راجع عبد المقصود ج ٥ ، ص ٨٣ ووقة صفين ص ٤٠٨ والأعيان ج ١ ، ص ٥١٥ ط حديثة .

ونجومه سود كاهما الغيب
منهم يخاف لدى العجاج المركب
والطين من تحت السفينة يلزب
من موجها أقوى السواعد تعب
من جيشه ومن البلاهة يعجب
وعلى الخديعة بالذكاء تغلبوا
كالشمس تبقى فوقهم لا تغرب
منهم وضاق به الفضاء الأرحب
وهو السميدع بالوغى لا يُغلب^(١)
منها وجوه الشاربين تقطب
يكوي الصدور بناره ويُعذب^(٢)
وعفا عن النار التي لا تُشرب
نال الرضى من عليه تحزبوا
يَمْنِي وهو من الشمال مقرب^(٣)
بضلالةٍ عنه تنمُ وتُعرب

وإذا بنور الرأى ليل حالي
ما حيلة القبطان في بحارةٍ
وغدا بلا ريحٍ يسير شراعه
فلسوف يبقى غارقاً في لجةٍ
ولذا فقد بات الوصي بحيرةٍ
لو انهم حملوا السيف وراءه
لرأوا بأن النصر مذ حاليه
ورأى تخاذلهم فضاق فؤاده
فاضطر أن يرضي بصلاحٍ ما كرٍ
لو خير الإنسان بين مرارةٍ
أو بين غساقٍ حيمٍ حارقٍ
لاختار من ماء المرارة كأسه
ومصيبة التحكيم أمر واقع
فرضوا عليه الأشعري لأنّه
وهو الذي قد ضلَّ عن درب الهدى

(١) لقد نجحت المؤامرة إلى حد بعيد فقد ارتطم جيش العراق بالفتنة وتمزقت جميع كتائبه ولم تعد هناك أي وحدة تجمع بين صفوفه ، فقد شاعت بينهم العداوة والبغضاء كما سادت فيهم فكرة الخوارج التي تدعو إلى التمرد ومناهضة الحكم القائم .

(٢) الغساق الحميم الماء الحار المتن الراحة وفي الآية كمن هو خالد في النار وسفوا ما همياً فقط أمعاءهم سورة محمد آية ١٥ .

(٣) أبو موسى الأشعري هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب من بني الأشعر كان والياً على الكوفة ثم كانت وقعة الجمل وأرسل علي يدعوه أهل الكوفة لينصروه فامرهم أبو موسى بالقعود عنه وراح يخذل ويطلب الناس على أمير المؤمنين (ع) .

وعليه كلَّ النَّاس راح يُؤلْبَا^(١)
وجناحها إن طنَ فيه يُطرب
واللَّؤم وهو من الخديعة يشرب
واللُّم من أنيابها يتسرَّب
بغباء فكرته وذلك ثعلب
و بها تجلى بالغباء أرنب
واللَّؤم بينهما يهيم ويلعب
تخفي النفاق عن العيون وتحجب
من عينها إن جاءها من يخطب
وشفاه عمرو بالغبي تُرَحِّب
هي كالوثاق به يُقاد الأجرب^(٢)
وبلهجة فيها الكلام مذهب
والذين ضاع ونحن عنه غَيْب
وعلى أحبتها تنوح وتنحب
نهب الضياع على الأبوة يندب

وعصى إمام زمانه كرهًا به
قد كان أغبي من دماغ بعوضةٍ
وهناك عمرو وهو من رضع الخنا
كالحبة الرقطاء ييدوناعاً
حَكْمَان بين النَّاس هذا أرنب
ملكت زمام الخلق خدعة ثعلبٌ
وتلاقيا والمكر يفضح نفسه
نسج الهجين عباءة برآفة
وغدا كعذراء يطل حياؤها
وحفاوة فيها أبو موسى هوى
حتى إذا لفَّته منه حبائل
قال الهجين برقةٍ وخديعةٍ
هذا الحروب قضت على إسلامنا
لم يخل بيت من عجوزٍ شاكلٍ
أو من يتيمٍ في العراء مشردٍ

(١) من المؤكد أن الخروج على إمام الزَّمان كفر وكيف إذا كرهه وألب الناس عليه ، ولم يتذكر أبو موسى قول الرسول (ص) على مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار ، وفي قول آخر يا علي حبك إيمان وبغضك نفاق .

(٢) وما زال أهل العراق يلحون على الإمام حتى أكرهوه على تحكيم أبي موسى الأشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص واجتمع الرجالان بدومة الجندل وهي بالقرب من الحدود السورية وهو المكان المعروف اليوم بالجرف وحضرهما من يليهما من العرب يتمعون قول الرجلين ، فلما استقبل عمرو أبا موسى فأعطاه يده وضم عمرو أبا موسى إلى صدره وقال يا أخي قبح الله أمراً فرق بيئنا ثم أقعده على صدر الفراش وما زال يخادعه أيامًا حتى اتفقا على خلع معاوية وعليه وتولية عبدالله بن عمر .

ما بالنا قد ضاق فينا المطلب
 ونقيم شخصاً للخلافة أقرب
 قد لا يُعبَّ وانت فيه مُعجب^(١)
 كرة لغايتها يتوق الملعوب
 كان الغبي حصوها يتربّب
 لرأه نفس الشيء منه يطلب
 عما يُعْدُ من الشراك وينصب
 بضم الخداع وقلت ريح طيب
 وكأنها جيف لأنفك توهب
 كانت له كل الخليقة ترقب
 فيها من الآمال مرج معشب
 في هفة والعدل منا تطلب
 فيه الخلاص ونحن فيه نرحب
 بالملكر ، أنت من النبي مُقرّب
 نفسي عليك وانت شيخ أشيب
 مني وفضلك ظاهر لا يُحجب^(١)

جرت الدماء فأغرقتنا كلنا
 فلنعزل الإثنين من علياهما
 هو غرسة الخطاب عبد الله من
 ولقد رماها عمرو وهي كأنها
 فأصابت المرمى وقامت فرحة
 لو أن عمروا لم يقل عيّا نوى
 حذراً أبا موسى فإنك غافل
 نشر الهجين عليك ريحه نثنة
 سكنت رياح النتن في طيّاته
 آن الأوان لنشر حكم طالا
 نادى وقال الأشعري بلهجة
 يا عمرو إن الناس تستظر القضا
 هيَا تكلم عن قضاء بيننا
 فأجابه المكار وهو مقنع
 كلاماً معاذ الله لست مقدماً
 بل أنت أقرب صحبة لمحمدٍ

(١) واجتمع الناس ليسمعوا التحكيم ، فقال أبو موسى لعمرو قم يا عمرو فقل وصرّح
 بما اجتمع عليه رأيي ورأيك وما اتفقا عليه ، فقال عمرو سبحان الله ، أقوم بذلك
 وقد قدمك الله قبلني في الإيمان والهجرة وأنت وافد أهل اليمن إلى رسول الله (ص)
 ووافد رسول الله إليهم وبك هداهم وعرفتهم شرائع دينه وسنة نبيه وأنت صاحب
 مفاسيم أبي بكر وعمر ولكن قم أنت فقل ثم أقوم أنا فاقول .

فيها وأنت محنك ومحرب
وتقاوئ عن درب الهدى لا ينكب
يهمي إذا عطش القضاة ويسكب
وأنا وراؤك عنك لا أتغيب
وهم فراح به يدلل ويعجب
وشفاهه ثدي الخديعة تخلب^(١)

ولك التجارب في الأمور وقدرة
وسبقتني نحو المآثر والعلى
والعدل مثل الغيث عندك خيره
قم أنت بلغ للخليقة حكمنا
وال مدح خدر رأس شيخ غره
ورأه كل الناس ينهض قائلا

(١) فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن خير الناس للناس خيرهم لنفسه ، وإن لا أهلك ديني لصلاح غيري إن هذه الفتنة قد أكلت العرب ورأيت عمرو أن تخليع علياً ومعاوية و يجعلها لعبد الله بن عمر ، ثم قام عمرو فقال أيها الناس هذا أبو موسى شيخ المسلمين وحكم أهل العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا قد خلع علياً وأنا أخلعه أيضاً وأثبت معاوية بالخلافة فسوجيء أبو موسى وقال ما لك عليك لعنة الله ما أنت إلا كمثل الكلب يلهث فقال عمرو ولكنك مثل الحمار يحمل أسفاراً وكلاهما صدق أما عمرو فقد مرت قصة لعنه وأما أبو موسى فقد جاء باللالي المصنوعة للسيوطى ج ١ ، عن حكيم بن يحيى قال كنت جالساً مع عمارة بن ياسر فجاء أبو موسى فقال له عمارة إنّي سمعت النبي (ص) يلعنك ليلة الجمل قال إنه استغفر لي قال عمارة قد شهدت اللعن ولم أشهد الإستغفار ، ونحن نقلها على ذمة السيوطى !!!

وانخدع غبي العراق بحديث ابن العاص فحسب أنه ينصح للمسلمين ويرجو لهم السلامة والوثام فسلمه زمام نفسه وأعطاه قيادته ، وأخذ ابن العاص يوجهه حيثما شاء وقد عرف دخيلة نفسه وما يكتئن من الحقد والعداء للإمام وحدره مدحع عمرو له وانخدع الصعلوك بكلامه وأشار عليه ابن عباس أن لا يستجيب لأنه ماكر خبيث فلم يعن أبو موسى به وانطلق إلى منصة الخطابة فأعلن للناس خلعه للإمام على وترشيح ابن عم للخلافة ، وكتب عبد الله بن عمر بعدها إلى أبي موسى الأشعري ، أما بعد فإنك تقربت إليّ بأمر لم تعرف هواي فيه ، أو كنت تراني أتقدم على عليّ وهو خير مني ، لقد خبت إذاً وخسرت وما أنا من المهتدين راجع الإمامة والسياسة وتذكرة الخواص بتلخيص .

سليه عبد الله وهو الأنسب
عن نابه والسم منه يزرب
فيها ثبات كالجibal ومنصب
وله تكون كما يشاء ويرغب
من غفوٍ فيها الضمير يؤنّب
وغدا يئنَ كما الغراب وينُبْ
فكأنَّها لسع السياط وأصعب
من غيظه وغبائه تتصلب
أو مثل كلب باللهاث وأكلب
وعليه أسفار الغباوة تكتب
ويجرِّ أذىال الخبال ويسحب^(١)

إنا خلعنَا الحاكمين وأمرنا
فأجابه عمرو وقال مكثراً
ولئن خلعت المرتضى فلصاحبِي
وأنا سأثبت أمره بخلافةِ
وأفاق ذاك الشَّيخ بعد سباته
وتكشفت للشَّيخ سوءة رأيه
كانت أشدَّ مصيبةٍ ب حياته
نادي على عمرو وكل عروفه
يا عمرو إنك مثل جرو لا هثٍ
فأجابه أنت الحمار إذا مشي
ومضى لكة هارباً في خيبةٍ

(١) فرض التحكيم على الإمام وقالت عصابة من أهل العراق قد اختربنا أبا موسى الأشعري ، وعجبَ على (ع) وهل نسي القوم موقف أبي موسى منه قبيل الجمل وتبنيطه الناس عنه بالکوفة كأنه عدو وليس بولي ، كيف يستطيع امرؤ له قلب هذا الرجل أن يمثل الإمام وينقل إلى منافيه وجهة نظره في الخلاف بأمانة ويقوم بالدفاع عنها ، وما تراه كان مؤمناً بها في يوم من الأيام ولو تعقل القوم لحضرتهم كلمات الإمام التي أرسلها للأشعري بمحضره تمرد عليه وينذرره مغبة تحذيل أنصاره عنه ، قال الإمام في رسالته ، بلغني عنك قول هو لك وعليك فإذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واسدد مثرك واجز من حجرك واندب من معك فإن حفقت فانفذ وإن تفشل فابعد ، وأيم الله لتوتين حيث أنت ، ولا ترك حتى يخالط زبدك بختارك ، وذائك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من أمامك كحذرك من خلفك ، لكنه تمرد ولم يرفع ذيله ولم يشدد مثرك ولم يخرج ملياً دعوة أميره للجهاد ثم اعتزل لا يدلي في نصرة أمير المؤمنين ولو بكلمة فكيف اليوم يختاره الناس حكماً يمثل الإمام ، عبد المقصود ج ٥ ، ص ٩٤ و ٩٣ والطبرى ج ٥ ، ص ٧١

الْمُزَرِّعُ فِي يَوْمِ النَّهْرُ وَالنَّهَارُ

قد أفسدوا التحرير والتخليل
قرأ الكتاب وأدرك التأويل
دون الإله مناصراً ووكيلاً
فيها تنادوا بكرة وأصيلاً
والكفر قد سلكوا إليه سبيلاً
ضد الذي قد أنكر التنزيلاً
فيه عليهم حجّة ودليلًا
إن شع يكشف نوره الفنديلاً
في رأيه رغم الهدى تبديلاً^(١)

ولقد تنادى بعد ذاك خوارج
عمي القلوب وليس فيهم عاقل
أغواهم الشيطان إذ أمسى لهم
نقموا على الحكمين أمر حكومةٍ
وهم الذين توافق آراؤهم
من بعدهما لاحت بوادر نصرهم
خرجوا على رأي الإمام ولم يروا
عميت بصائرهم عن الحق الذي
شرّ الضلال عناد رأي لا يرى

(١) وتأمر الخوارج فيما بينهم وكفروا عليناً ومعاوية فدعاهم عليّ (ع) للرجوع إلى الصواب ووعدهم بالغفوة حتى يذمهم من الواقع بأصحابه ، وكانوا قد قتلوا من أصحابه جمعاً غفيراً فأبوا والتقى الجمuan على النهروان فعاودهم عليّ (ع) وقال ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم ثم أنا أفارقكم وأكف عنكم فبعثوا إليه ، إننا كلنا قتلناكم وكلنا مستحلٌ لدمائكم ، راجع الطبرى ج ٥ ، ص ٧٢ ، وكانت هذه الواقعة سنة ٣٧ هـ وقيل سنة ٣٨ هـ راجع الأعيان ج ١ ، ص ٥٢٣ ، ط حديثة .

حرباً بها حملوا الحسام صفيلا
 وبظله كان الأمان ظليلا
 لله كان له السلام مقيلا
 فيها رأينا الكذب والتدجيلا
 فيها نرى درب العذاب طويلا
 إذ كنت عنها قبلنا مسؤولا
 جررت عليكم بالخلاف ذيلا
 أو كنت عن مكر الطغاة جهولا
 منها ولم أر للفاق قبولا
 شرّاً بدا في حكمها مرذولا^(١)
 للهاء عطشى لا تزيد قفولا
 وتدس شدقاً بالهشيم أكولا
 فيها وتنفس سماها العسولا
 والحق بات بجانحي نزيلا
 والموت كان الاختيار وبيلا
 حتى أرى الجبل الأشم هزيلا
 سرى على صارماً مسلولا
 فلق الجمامح عرضها والطولا
 عدل به صار الظلوم ذليلًا^(٢)

وبادروا نحو النزال وأعلنوا
 وأمامهم نشر الإمام لواءه
 فمن استظل به وأعلن توبه
 قالوا رضيت من الرجال حكومة
 وقد ارتكبنا بالقبول خطيئة
 تب يا علي من الخطيئة مثلنا
 فأجاب أنت للخيانة معدن
 أنا ما رضيت ولا قبلت حكومة
 أكرهتموني بعدما حذرتم
 حتى جنثيم من عواقب غدرها
 ثم اندفعتم كالنياق إذا هفت
 وتعود للمراعي فتطلب نبته
 فتهب من بين الهشيم أرافق
 ولئن أبيتم حجّي وبیانها
 واخترتم الحرب التي فيها الفنا
 أنا من عرفتم لا تكلّ مضاري
 وإذا دعوني للنزال فوارس
 في هذه سيل المنية جارف
 يا قوم عودوا للضمير ودينكم

(١) ثم أتاهم الإمام (ع) فقال أيتها العصابة إني نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأمة
غداً وأنتم صرعى بازاء هذا النهر وكت قدميكم عن التحكيم فأبىتم وعصيتموني
ويحكم بم استحللت قاتلنا والخروج من جماعتنا فنادي الخوارج الحرب الحرب
الروح الروح إلى الجنة ووضعوا سيفهم على عواتقهم وكروا على أصحاب علي .

(٢) وكان علي (ع) قد عبأ أصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عدي وعلى الميسرة =

نكراه أعتبر الرَّجُوع جيلاً
 شيئاً وقد آخىت فيه رسولاً
 طعناً يمَد على الجسوم سدواً
 منكم ونسمع للنساء عويلاً
 حتى ترى فيها دماً مطلولاً
 بغيًا وما أغنى الحجاج فتيلًا^(١)
 هبَّت تثير كوامناً وميلاً
 فوق العواتق تشد التَّقْتِيلَا
 زخار بحر قد أثار سيلاً
 يدع الحصون الشَّامخات طلولاً
 دعت الطُّغْيَاة وغيَّهم مثلولاً
 والجَوَّ يسمع للسيوف صليلاً
 ملأت تلال النَّهروان صهيلًا
 يهزَّ تلتقم الجحيم قتيلًا
 وبكل ناصيةٍ ترى عزر بلا

إن تَتَّقُوا الرَّحْمَن بعد خطئَةٍ
 هيَّا دعوني واذهبوا فالصفح من
 وإذا أبitem سوف يلقى جمعكم
 وتصير أفناء البيوت خوالياً
 ها إنَّ أرض النَّهروان على ظمَّا
 فتغافلوا عن نصحه وتَرَدُوا
 لكنهم عصفوا كريحٍ صرَّصِّ
 وتبادروا نحو اللَّقا وسيوفهم
 وقد القاهم حيدر وكأنَّه
 أو أنَّه إعصار ريحٍ هائجٍ
 ووراؤه صحب النَّبِيِّ سيوفهم
 وعلا الغبار وأشرعت سمر القنا
 والخيَّل تعلَّك لجمها بحماسةٍ
 ويلوح فيها ذو الفقار وكلَّها
 وبكلِّ ناحيةٍ قتيلٌ يرثني

= ثبت بن ربعي وعلى الخيل أباً أيوب الأنباري وعلى الرجال أباً قتادة وعلى أهل المدينة قيس بن سعد بن عبادة الأنباري ووقف هو في القلب في مصر ورفع للخوارج راية أمان مع أبي أيوب الأنباري وقال لأصحابه كفوا عنهم حتى يبدأوكم وشذ الخوارج على أصحاب عليٍّ (ع) شدة رجل واحد والخيل أمام الرجال فاستقبلت الرَّمَاة وجوههم بالنبل ونهض الإمام بالقلب بالسيوف والرماح فلا والله ما لبثوا فوaca حتى صرعنهم الله كما قيل لهم موتوا فماتوا الإمامة والسياسة ص ١٤٩ وتنذكرة الخواص ص ٩٩ وما بعدها وكانت هذه الواقعه سنة ٣٨ وقبل سنة ٣٧ وكذلك كان التحكيم .

(١) الفتيل مفردها فتيلة وهو ما فلتة بين أصابعك من الوسخ ، يقال ما أغنى عنك فتيلًا أي شيئاً بقدر الفتيل .

فرأوا نكالاً يبعث التكيلا
 ليلاً بهما حالكاً مسدولاً
 قد أنكروا التكبير والتهليل
 وهميت في قرآن الترتيل
 وجعلت منها في العراء تلولاً
 والكفر صافح أنفساً وعقولاً
 من بعد يوم النهروان بديلاً
 خلفاً يعيد إلى الجهد أصولاً
 والعدل فيها يبلغ المأمول
 ود الزمان لكته تقبيلاً
 خير الأيام أبوة وسليلاً
 باباً بخبر لليهود ثقيلاً
 منها بدا بصر الزمان كليلاً
 يدوي ويكتب للجهاد فصولاً
 إلا عليٌ جاوز المعقولاً^(١)

والموت مدّ على الخوارج ظله
 فكأنهم معزى ترد قرونها
 وأمامهم رب البرية بعدها
 يا ذا الفقار وأنت صنت محمداً
 أصنام مكّة كلها حطمها
 لولاك مات الدين وانقطع الرجا
 ودع جهادك ما استطعت فلن ترى
 ثم في قرابك وانتظر حتى ترى
 ووراءه ريات آل محمد
 فتهبت من وسط القراب لساعد
 هو حجّة الرحمن مهدي الوري
 ولقد صدق براحة قد زعزعت
 وأذقت عمرواً من شفارك ضربة
 سيظل فوق المجد ذكرك خالداً
 لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتي

(١) روى قتادة قال كنا مع أمير المؤمنين في قتال أهل النهروان وكنا ستين أو سبعين من الأنصار و كنت على الرجال فلما رجعنا إلى المدينة دخلنا على عائشة فسألتها عن مقدمنا فأخبرناها بقتل الخوارج فقالت ما كانوا يقولون قلنا يسبون أمير المؤمنين (ع) وعثمان وأنت ويُكفرونكم فلم نزل نقاتلهم وعلى بين أيدينا وتحته بغلة رسول الله (ص) إذ وقفت على بعض القتلى فقال علي (ع) أقربوهم فقلبناهم فإذا رجل أسود على كتفيه مثل حلمة الثدي فقال علي (ع) الله أكبر ما كذبت ولا كذبت كنت مع رسول الله (ص) او هو يقسم غائم حنين فجاء هذا فقال يا محمد إعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم فقال النبي (ص) ثكلتك أملك ومن يعدل إذا لم أعدل فقال عمر (رض) دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال (ص) دعه فإن له من يقتله =

حفلة لغير المؤمنين^(١)

والنجم أصبح حائراً مطرودا
إلا ظلاماً حالكاً مدودا
من بعدهما بذلك هناك جهودا
إلا الجبال الراسيات شهدوا
عرفوا لدين محمدٍ تأييدا^(١)

نامت عيون الليل وهي حزينة
يرنو إلى بدر السماء فلا يرى
وعيون كل الناس نامت في مني
وبدا السكون فلا ترى مستيقظاً
وثلثة بالحج قد كفروا وما

= سيخرج من ضئضي هذا أقوام يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم يرقو من الدين كما يرق السهم من الرمية فقالت عائشة أنت أريت هذا قال نعم قالت ما يعني ما كان بيبي وبين علي أن أقول الحق صدق علي أنا سمعت رسول الله(ص) يقول أمي فرقان يرق بينها فرقة مخلقة رؤوسهم محفوفة شواربهم أزرهم إلى أنصاف سوفهم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم يقتلهم أحب الخلق إلى الله ورسوله قال فقد علمت هذا فلم كان منك إليه ما كان فقالت وكان أمر الله قدرًا مقدورًا تذكرة الخواص ص ٩٩ و ١٠٠ .

(١) قيل انه اجتمع ثلاثة من الخوارج هم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وقيل من مصر والبرك بن عبد الله التميمي الصربي وقيل اسمه الحاج وعمرو بن بكر السهمي السعدي ، وكان اجتماعهم بكة عند انقضاء موسم الحج ، فتذاكروا =

قذفه رميته فبات شريدا
وأعادهم للمواقعات عبيدا
جرائم يُفجّر هوله الجلمنودا
يا للتعالب إذ تصيد أسودا
والليل لم تر مقلتيه همودا
غ verr النجوم فصرن منها سودا
أكمام زهرٍ قد قبضن ورودا
إيهاماها يبدو عليه جديدا
قد أنكرت قرآنها المحمودا
كانت أللّـ من المعين ورودا
وافي وأقبل لا يخاف صدودا^(١)

خرجوا من الإسلام كالسهم الذي
وأضلهم إبليس عن درب الهدى
وتآمروا ما بينهم سرًا على
هو قتل حيدرة الفوارس غيلة
يا ليلة أرق الظلام خلاتها
سهرت وقد صبغت بلون سوادها
والانقضاض كأنه بالمرتضى
هي رعشة تنساب في وجданه
قد ناء بالحمل الثقيل وأمة
وبدا العباء على الجفون بعفوةٍ
وإذا بطيف المصطفى كالفجر قد

= قتل النهروان الذين قتلهم الإمام علي (ع) وبكوا وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع
بالبقاء بعدهم فإنهم إخواننا لم يأخذهم في الله لومة لائم ثم تذكروا ما لقي الناس
يوم الجمل ويوم صفين بين علي ومعاوية وعمرو بن العاص وقالوا لو شرينا أنفسنا
وقتلنا أئمة الضلالة وأرحننا المسلمين منهم وكان ذلك سنة ٤٠ هـ راجع تذكرة
الخواص ص ١٦٠، والإمامية والسياسة ص ١٥٩، والطبرى ج ٥، ص ١٤٣
وأعيان الشيعة ج ١، ص ٥٣١، ط حديثة .

(١) روي عن الحسن (ع) أنه قال أتيت أبي صبيحة يوم مقتله فقال لي أرقت الليلة ثم ملكتني عيني فسخن لي رسول الله (ص) فقلت له يا رسول الله ماذاقيت من أمتك من الأود واللدد فقال أدع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيراً لي منهم وأبدلهم بي شرّا لهم مني فجاء ابن النباج فاذنه بالصلوة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وفي تذكرة الخواص عن الشعبي أنشد الإمام علي (ع) قبل قته بأيام :

تلكم قريش تمناني لتفتنني فلا وربك لا فازوا ولا ظفروا
فيإن بقيت فرهن ذمي لهم بذات ودقين لا يغفو لها أثر
وسوف يورثهم فقدي على وجلي ذل الحياة بما خانوا وما غدروا
وكان الإمام علي (ع) يقول ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذه يعني لحيته من دم رأسه .

عيناه وجهاً طاهراً مسعودا
قد يستطيب مع المني تسهيدا
شعباً عقوقاً خانعاً رعديدا
نظر اليقين وعائق التوحيدا
يصبر لها أو يقبل التقىدا
ويقدم الاكباد والتمجيدا
في قيحه سال الحرام صديدا
وهماً «وعزى» أصبحت معبودا
عبد النفاق وقدس العريضا^(١)
دربي وكنت معلمًا ورشيدا
للذين أبذل ساعداً ووريدا
قد أورثوها زوجة وحفيدا
إلا عنيداً فاجراً وحقودا

فرح الوصي بما رأه وعانت
إن الحياة على الكريم إذا قست
وشكا إلى الهدى الكريم بحرقة
قد عاد نحو الجاهلية بعدما
قد أرهقته عبادة الباري فلم
فغدا على الأصنام يكرم ظلها
وتبارت الألقاب والمال الذي
قد زخرفوها أمس «لاتاً» قد حوت
حكم الحجارة لن يزول عن الذي
قد خاصموني بعدما وضحت لهم
أنا من علمت مع الحقيقة لم أزل
وقد استفاقت بالقلوب ضغائن
ضلت بصائرهم ولن ألقى بهم

(١) وقال ابن ملجم أنا أكفيكم ابن أبي طالب وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية وقال عمر بن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص ، فدخلوا الكعبة وتحالفوا فيها وتعاهدوا وتعاقدوا أن لا ينكص أحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يقتل دونه ، ثم أخذلوا سيفهم فسموها ، وأما ابن ملجم فقد ذكر الكوفة والتقوى اصحاباً له من تيم الرباب وكان الإمام (ع) قتل منهم يوم النهروان عدة رجال فرأى إمرأة يقال لها قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر وكان أمير المؤمنين قتل أباها وأخاهما في النهروان فعشقتها ابن ملجم وأخذت بجامعه قلبه وعقله ثم خطبها فقالت لا أتزوجك حتى تعطيني ثلاثة آلاف درهم وبعداً وقينة وتنقتل علي بن أبي طالب (ع) فقبل معها وفي ذلك يقول الشاعر :

كمهر قطام، بينما غير معجم	ولم أر مهراً ساقه ذو سماحة
وقتل على بالحسام المصمم	ثلاثة آلاف عبد وقينة
ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم	فلا مهر أغلى من على وإن غلا

بلغت فؤاداً طيباً مفروداً^(١)
 أرجو من الباري لك التسديدا
 خيراً ورأياً في رضاك سديدا
 نغل ينگد عيشهم تکیدا
 منهم يجعل حظهم منكودا^(٢)
 والعم حزة والكماء الصيدا
 يستشعر الموت الزؤام أکیدا
 کتب الإله بأن يموت شهیدا
 صلاً وأفعى يشحذ المهدوا
 لعن المهيمن أصلها وجدوها
 بل ألف هند إن رأيت عمودا

فأجابه الهادي ورئته صوت
 ادع عليهم ما تود فإنني
 فأجاب يا رباه أبدلني بهم
 ويلهم بعدي إمام ظالم
 يلقون منه ما لقيت من العنا
 وأرى الجنان وفاطماً والمصطفى
 وأفاق من رؤياه وهو بنشوة
 فليمض من قتل الكمة لربه
 قد كان ذاك الليل لف جناحه
 هو مشرفي قد يفي بصدق من
 فُقت قطام ألف ألف سميءٍ

(١) المفرود الخبز المجبول في الملة المشوي وهي استعارة للفؤاد المتألم .

(٢) والتقى ابن ملجم بشبيب بن بجرة الأشعجي وهو خارجي من أهل الكوفة واتفق معه على المهمة وأتيا قطاماً وكانت معتكفة في المسجد الجامع فأخبرها فقالت متى عزمتانا فقلالا الليلة وكانت ليلة الجمعة فدعت لهم بالحرير وعصبهم به ونقلدوا سيفهم ومضوا فجلسوا ما يلي السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين (ع) للصلوة وكانوا قد ألقوا قبل ذلك إلى الأشعث بن قيس الكندي ما في نفوسهم فواطأهم على ذلك فاجتمعوا في الليل في المسجد ، وكان حجر بن عدي نائماً في المسجد فمع الأشعث يقول لهم أسرعوا فقد ضحك الصبح فقال له ما تقول يا اعور ثم قصد عليه ليخبره فوجده قد جاء من موضع آخر يريد صلاة الصبح وأقبلت الأوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال (ع) ذروهن فانهن نوائح .

(٣) ولما خرج أمير المؤمنين (ع) نادى الصلاة الصلاة فضربه بشبيب بن بجرة غدرًا بالسيف فوق بعضاة الباب ، وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف فأثبتت الضربة =

رهن الضلاله كافراً وعندما
 نكحته ولدان ولاط قرودا
 صبح يوَدَع بالزمان عقودا
 كالغيث أصبح منهلاً مورودا
 كالحق يكشف للعيون الجيدا
 والضُّلُغ قد ملأ الفضا ترديدا
 نوح الثكالي إن فقدن ولیدا
 متشائماً كي لا يكون مزيدا
 دعها وخل اللوم والتُّفنيدا
 قد أبصرت خلف النواح فقيدا
 فيها ترون القتل والثُّريدا
 ظلماً وتلقى نفرة وصدودا
 يسي ويصبح ذمة وعهودا
 وسيحرفون بقلبه أخدودا

يا نغل قيس وابن بجرة كتما
 وكذا ابن ملجم خارجي كافر
 هب الوصي إلى الصلاة كأنه
 وعيشه يسفى النسم على ظما
 ومضى إلى بيت العبادة حاسراً
 وهناك لقاء الأوز بصلبه
 هي ولوات قد جرت وكأنها
 ولقد أراد البعض إسكات الصدى
 قال الوصي لمن نوى إسكاتها
 لا تزجروها فالأوز نوابع
 ولسوف من بعدي تمر نواب
 والأرض تشهد من دماء أحبي
 والفسق يخصب والرزق بربوعكم
 وسيقتلون محمداً في نسله

= في وسط رأسه فقال علي (ع) فزت ورب الكعبة لا يفوتنكم الرجل فللحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرעה وأخذ السيف من يده وأما شبيب فقد هرب حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرأه يحمل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين فأراد أن يقول له لا فقال نعم فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله وخرج الحسن والحسين (ع) فأخذوا ابن ملجم وأوثقاه واحتمل أمير المؤمنين فأدخل داره وفتح عينيه وقال الرفيق الأعلى خير مستقرًا وأحسن مقيلًا ثم عرق وأغمى عليه ثم أفاق فقال رأيت رسول الله (ص)
 يأمرني بالرواح إليه ثلث مرات .

كانت لحضرته الملوك جنودا^(١)
 جعلت لواء المسلمين شريدا
 سُطّرت في لوح الشقاء خلودا
 أمسى وأصبح دائماً موصودا
 فالاليوم صار لدى الملائكة عيذا
 والحرور تطلق نغمة ونشيدا
 من ظل طوبى واجعليه برودا
 والاليوم بات عن الطفاة بعيدا
 قد كان في أم القرى مولودا^(٢)

والسيف يفري لحم أحفاد الذي
 إيه ابن ملجم يا لها من ضربة
 قد كنت أشقي الآخرين على المدى
 وجهنم من نتن ريحك بابها
 يا آخر الصلوات طيري للسما
 ودعني النمارق بالجحان رفيعة
 مدي فراشاً للغضافر ليناً
 قد نال مختلف العنا ب حياته
 بدر هوى فوق العراق هلاله

(١) وأدخل ابن ملجم على أمير المؤمنين وهو مكتوف فقال له أي عدو الله ألم أحسن إليك قال بلى قال فيما حملك على هذا ، قال شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه قال الإمام (ع) لا أراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا من شر خلق الله ، ثم قال النفس بالنفس إن هلكت فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي ، وصاحت أم كلثوم بنت علي (ع) وبكت وقالت أي عدو الله لا باس على أبي فقال على من بكين إذن فوالله لقد ضربته بسيف اشتريته بالف وسممه بالف ولو كانت هذه الضربة بأهل مصر لأت عليهم .

(٢) وقالت أم كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال إنما قتلت أبيك وبكت أم كلثوم فقال لها أمير المؤمنين اسكتي فلو ترين ما أرى لما بكين فقيل له ماذا ترى قال هذه الملائكة وفود الأنبياء وهذا محمد (ص) يقول يا علي أبشر فما تصير إليه خير ما أنت فيه ، وأشهر الأقوال أنه ضرب ليلة تسع عشرة من رمضان وقبض ليلة الجمعة إحدى وعشرين منه على المعروف بين الشيعة ، وحسبها يقول صاحب الأعيان ج ١ ، ص ٥٣٠ وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل أربع وستين سنة وكان عنده بقايا من حنوط النبي (ص) فحنطوه به ودفن في السحر ، وغسله إبناء الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وقيل محمد بن الحنفية والصحيح أنه لم يغسل لأنه سيد الشهداء وكانت آخر كلمة قالها « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » وأحضر ابن ملجم فقام الحسن (ع) فقطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار وقيل أنه لم يمثل به حسبما أوصاه

مرتاد (مير) (وحنين ع)

فقدت به كل العيون ضياه^(١)
غيم في حجب بالسماء مداها
سيظل في كبد السماء وضحاها
عبر الحياة بصبحها وماها
فانجذب عن سود القلوب عمها
بشر وأنت من الشموس سنها
أن تبلغ الأوصاف في مبنها
وحوى البيان وغاص في معناها
أو بين مخلوقٍ بها قد فاها
مهما تسامت في علو سماها

نور تجلّى غاب قبل أوانه
كالشمس تشرق ثم يستر نورها
مهما يغيب عن العيون شعاعها
ولسوف يبقى ساحراً بداره
قد صب فيه الله فيض بهائه
عطضاً أمير المؤمنين وإنني
لا تستطيع بوصف ذاتك مدحه
مهما تفرد بالبلاغة شاعر
شتان فيها بين مدحه خالق
أفهل تقاس الأرض في أمجادها

= الإمام (ع) ولأن أولياء الدم يبعدون كل البعد عن ارتكاب ما خالف الشريعة الإسلامية .

(١) وانبرى الإمام المتحن بعد هذه الأزمات الحادة التي أحاطت به يتضرع إلى الله ويدعوه لينقله إلى جواره مما هو فيه من المحن والبلاء .

والشعر يأخذ من صفاتك جاما
وينال كل مدحها وثنها
أبداً ولم يبلغ كمال علامها
من خالقِ رفع السما وبنها
لا يستطيع الدهر محو صفاتها
وعزفت عنها لا تؤد حلامها
من عنز قد تاقت إلى مرعاتها
عند الإله بجنة حلاتها
فيه ترى الأرواح رجع صداتها
لكنه فوق الورى وحجاتها
للسمع تكشف للعيون غطاتها
لولا النبوة كنت فوق ذراها
أهل الحجى إلا الذي أعطاها
هزم الكمة وخاض في أحشائها
حاشا لذلك أن يكون فتاهما
من قابض الأرواح يوم لقاها
لك سهلها وجباها ورباها^(١)

ولقد علوت على المديح مكانة
من نزل الآيات في أوصافه
فالشعر لم يدرك مقام سموها
أنت الذي نلت المدائح والرضى
والنور شيمته النقاوة دائماً
طلقت دنيا لا تدوم لراغب
كانت بعينك لا تساوي عفطة
وعشت آخرة يدوم بقاها
مولاي نهجك كالبحور زواخر
هو دون قول الله في تبيانه
وبه رواء للقلوب ومتعة
وتقالك من معنى النبوة ذروة
وشجاعة قد أعجزت في وصفها
لا عزم إلا عزم زندك في الوعى
إن قيل عنك فتي الحروب أقول لا
بل أنت أسمى منزلة ومكانة
لك بحرها لك برأها لك نحema

(١) قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٦٥ انه لما استشهد أمير المؤمنين
(ع) بلغ عائشة فقالت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر
ثم قالت من قتلها قالوا رجل من مراد فقالت :
فإن يك هالكا فلقد نعاه نعي ليس في فيه التراب
فعاها الناس وقالت لها زينب بنت سلمة العليّ تقولين هذا؟ فقالت إنّي أنسى
فذكروني راجع الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٠٢ .

هَزَ الزَّمَانُ وَكَانَ قَطْبُ رِحَالِهَا
 بِالْأَجْرِ مَا عَمِلَتْ لَهُ ثَقَالِهَا
 مَا فِي صَفَاتِكَ مِنْ عَظِيمٍ إِبَاهَا
 أَقْوَاهَا وَبِيَانِهَا أَعْيَاهَا
 نَظَرًا وَلَمْ تُبْلُغْ إِلَيْكَ خَطَاهَا
 عَظَمُ التَّقْىٰ وَتَصَاغِرُ تَقْوَاهَا
 وَتَفَاخِرُتْ وَاللَّهُ فِيكَ تَبَاهِي
 فِيهِ تَشَرُّدٌ بِالْعَصُورِ وَتَاهِي
 أُولَيْتُهُ مَا كَانَ فِي دُنْيَاهَا
 وَالْغَدَرُ قَدْ وَافَ بِهِ أَشْقَاهَا
 لَمْ يَقْتَنِعْ شَيْطَانُهَا بِسُوَاهَا^(١)
 وَبِيَاضِ نَصْلَتِهِ النُّفَاقُ طَلَاهَا
 وَالْغَدَرُ وَاللَّؤْمُ الْخَبِيثُ غَذَاهَا
 بَيْنَ الْمَهُورِ عَلَى الْمَدِيْ أَغْلَاهَا
 وَاللَّهُ بِالْغَفْرَانِ عَنْهُ طَوَاهَا
 إِبْلِيسُ فِي تَفَاحِةٍ أَغْوَاهَا
 كَانَتْ بَعْنَ الْخَبِيثِ مَا أَشْهَاهَا
 مِنْ كَفَّ مُجْرِمَةٍ شَدِيدَ أَذَاهَا
 هَدَمَتْ صَرْوَحَ الْعَزَّ مِنْ أَعْلَاهَا^(٢)

بَدْرٌ وَاحِدٌ تَشَهِّدُهُ لِسَاعِدٍ
 لَكَ ضَرْبَةٌ فِي رَأْسِ عُمَرٍ وَعَادَتْ
 تَنْصَاغِرُ الْعَظَمَاءِ عَجَزًا عَنْ مَدِيْ
 وَتَقْصُّرُ الْبَلْغَاءِ إِنْ مَدْحَثَكَ فِي
 هَيَّهَاتِ وَالْحَكَمَاءِ عَنْكَ تَقَاصِرَتْ
 وَالْأَتْقِيَاءِ تَعْجَبَتْ لِمَا رَأَتْ
 حَتَّى مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ تَحْيَرَتْ
 يَا لَيْتَ يَوْمًا مَسْخَ مَلْجَمٍ قَدْ أَنَّ
 وَبِعِهَمَاتِ الْكَوْنِ ضَاعَ كِيَانِهِ
 إِذْ كَانَ فِيهِ لِلْجَرِيَّةِ مُولَدٌ
 هِيَ ضَرْبَةٌ فَرَحَ النُّفَاقُ بِعَزْمِهَا
 سِيفٌ تَلَوَّثَ بِالْزَّعَافِ شَفَارَهُ
 أَمْسَى بِكَفٍ لَمْ تَمَسْ سُوَى الْخَناَ
 أَخْتَ الْخِيَانَةِ يَا فَطَامَ أَخْذَتْ مِنْ
 فِيمَا مَضَى ارْتَكَبَ الْخَطِيَّةَ أَدَمَ
 جَرَّتْهُ حَوَّا لِلْخَطِيَّةِ بَعْدَمَا
 حَمَلَتْ يَمِينَكَ يَا قَطَامَ خَدِيعَةَ
 فَمِنْ الْجَرِيَّةِ أَنْ يَذُوقَ الْمَرْتَضِيِّ
 يَا ضَرْبَةً مِنْ كَفَّ وَغَدِ كَافِرٍ

(١) واستجواب الله دعاء الإمام فلم يلبث إلا قليلاً حتى فتك به أشقي هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم بالسيف وهو مائل بين يدي الله وذكره بين شفتيه واستقبل الإمام الضربة الغادرة بالإبتسامة وانطلق يقول فزت ورب الكعبة .

(٢) أَجَلَ وَاللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ أَوْلُ الْفَائِزِينَ بِكَرَامَةِ اللَّهِ لَا نَكَ سَابَرْتَ الْحَقَّ فِي جَمِيعِ فَتَرَاتِ حَيَاةِكَ فَكَنْتَ أَوْلُ النَّاسِ إِسْلَامًا وَأَقْدَمْتَهُمْ إِيمَانًا وَأَعْظَمْتَهُمْ حِبْطَةً عَلَى =

أبداً ولا نالت قطام منها
 لرأيت نفسك في عظيم بلاها
 والسيف بلل من دماك ثراها
 ولأنت وجد بالسفالة تاها
 قلم الزمان بشؤمها لمحها
 أبدية بالأرض صوت نداها
 فتعييها والعيب حشو حشاها
 ودماؤه فاحت بطيب شذاها
 منه الربوع وبعده أضناها
 وبكت صلاة فيه قد صلأها
 ثكلى تشن بحزنها وأساهما
 سالت مع الآهات في مجرها
 كالنار ما بين القلوب لظاها
 فقدت علياً عزها ورجاها
 أسفًا وضاق على البطاح فضاها
 وعليه دام نحيبها وبكاهما
 وعن البرية غاب نور هداها^(١)

والله لولا الغدر ما نلت المني
 ولو التقيت الليل في ميدانه
 والأرض مادت فيك من نظراته
 إيه عدو الله في بغضائه
 كنيت للرحم عبد لو درى
 وافتوك أفلوك السماء بلعنة
 ترقى إلى الآباء في أنسابها
 ومشى الغضifer للعربي مجرحاً
 أسفى لقد غاب الإمام وأفترت
 وتيتم المحراب بعد إمامه
 والمسجد المفجوع فيه حجارة
 والحزن خيم والفرات دموعه
 حملت إلى أقصى الزمان فجيعة
 وتلفتت أرض الحجاز وإذا بها
 وبكت عليه تهامة وجهاها
 ولقد تنادت بعد مكة يشرب
 نور الهدایة غاب عن أجوابه

= الإسلام وأكثرهم حنة وبالغوا في الخطأ من شأنك
 وأنت صابر محاسب كاظم للغيط .

(١) ولما آل الأمر إليك يا سيدى حاولت أن تحملهم على المحجة البيضاء وتنير لهم
 الطريق وتوضح لهم القصد لكنهم أبوا أن يسروا على النهج الواضح فأثبتت
 حنك حنة الأنبياء والعظماء في أمهم ، ولم يبق الإمام (ع) بعد الضربة القاسية
 سوى ثلاثة أيام قضتها بوصايا البر والخير ويوصي أهله ويوصي المسلمين بالأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر والتجنب عن البغي ويوصيهم بإقامة شعائر الإسلام ثم =

وَحِيشَةُ الْعِيرِ (الْمُؤْتَبِنُ عَلَيْهِ)

والدموع سال على أديم ترابها
محتارة بمجئها وذهابها
تحوي البيان على فصيح خطابها
من غدر أفعى سمهَا في نابها
من خارجي سن شرعة غايتها
والإثم بين إهابها وإهابها
بين الزوايا كاماً بحجابها
فيه الصلاة تاقت إلى محابها^(١)

با لکوفة الحمراء هرج سائد
والناس في شغلٍ ولا شغل لها
وتبللت فيها العقول ولم تعد
كل يقول مصيبة حلّت بنا
غدر الوصي بضربيٍّ مشؤومةٍ
هو مسخ ملجم لم تلده حرة
ضم اللعن ستار ليلٍ فاختفى
وافي أمير المؤمنين لمسجدٍ

= التحق بالرفيق الأعلى وقد خسرته الإنسانية وقتل على غير مالٍ احتجبه أو سَنَةَ غيرها وإنما قتل من أجل أن يقيم في هذا الشرق حكومة ترعى صالح الإنسان وتدفعه إلى التطور في مجالاته الإجتماعية والفردية ، وما أن أذيع مقتل الإمام إلا ورفعت دمشق أعلام الزينة فرحاً وسروراً واتخذ معاوية عبداً رسمياً ذلك اليوم يتصافح فيه الأمويون وبهنيء بعضهم بعضاً وقد صفا لهم الملك والسلطان فاخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً .

(١) كان أصحاب الإمام (ع) خافوا عليه من اغتيال الخوارج فتكلموا معه في أن يجعل =

هَامِ عَلَتْ وَالعَزَّ مِنْ أَفَابِهَا
تَلَكَ الْكَرِيمَةُ فِي كَرِيمِ خَضَابِهَا
فَأَنَا وَلِيَ قَضَىٰتِي وَحَسَابِهَا
حَانَتْ فَأَسْقُوهُ بِكَأسِ شَرَابِهَا
بَعْدِي بِتَقْوِيَ اللَّهِ فِي أَصْحَابِهَا
وَلَكَ الْإِمَامَةُ فِي نَصْوصِ كَتَابِهَا
وَتَقْوُدُهَا بِالْحَقِّ نَحْوَ صَوَابِهَا
أَنْتَ الْإِمَامُ وَأَنْتَ خَيْرُ شَبَابِهَا^(١)

هَبَ الشَّقِيْ بِسِيفِهِ يَهُوي عَلَى
فَتَخَضِّبُتْ بَدْمٌ زَكِيْ طَاهِرٌ
قَالَ اطْعُمُهُ مِنْ طَعَامِي إِنْ أَعْشَ
أَمَا إِذَا جَاءَ الْقَضَا وَمِنْيَتِي
لَكُنِيْ أَوْصِيكَ يَا حَسَنَ الثَّا
وَتَكُونُ أَنْتَ عَلَى الْأَنَامِ خَلِيفِي
حَتَّى تَدِيرَ شَؤُونَ أَمَّةَ أَحَدٍ
وَعَلَيْكَ نَصَّ الْمُصْطَفَى بِحَدِيثِهِ

= له رصداً أو حرساً يحرسونه إن خرج لعبادة الله أو في بعض مهامه فامتنع من ذلك
وقال لهم إن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عنـي ، واسلمتني
فحينئذ لا يطيش الشـهم ولا يبرا الكلـم ، ولما أقبلت الليلة التـاسعة عشرة من
رمضـان ، اضطرب الإمام أشد الإـضطراب فجعل يمشي في صحن الدار وهو
محزـون النفس خائـر القوى ينظر إلى الكواكب ويقول ما كذـبت ولا كذـبت إنـها اللـيلة
الـتي وعدـت فيها ، وقبل أن تـشرق أـنوار الفـجر أـقبل فـسبـغ الـوضـوء ، ولـما عـزم على
الـخـروـج من بيـته إلى المسـجد صـاحتـ في وجهـه الأـوزـ وقد كانـتـ أـهـديـتـ إلى الحـسن
(ع) فـاستـعادـ بالـلهـ منـ صـيـاحـهـ ثـمـ قالـ صـوـائـحـ تـبعـهاـ نـوـائـحـ ، وـأـمـاـ الـكـوـفـةـ الـحـمـراءـ
فـقدـ سمـيتـ الـكـوـفـةـ باـسـمـ جـمـاعـةـ يـقالـ لهاـ الـحـمـراءـ وـهـيـ جـمـاعـةـ مـسـلـحةـ يـبلغـ تـعـدـادـهاـ
فيـ الـكـوـفـةـ عـشـرـونـ أـلـفـاـ ، وـهـمـ الـمـهـجـونـ منـ موـالـيـ وـعـبـيدـ وـأـحـلـافـهـمـ وـهـؤـلـاءـ
أـصـبـحـواـ فـيـهاـ بـعـدـ شـرـطـةـ زـيـادـ بنـ سـمـيـةـ الـذـيـنـ فـعـلـواـ الـأـفـاعـيـلـ بـالـشـيـعـةـ رـاجـعـ حـيـاةـ
الـحـسـنـ حـ ١ـ ، صـ ٥٠٦ـ ، وـتـارـيخـ اـبـنـ الـأـثـيـرـ حـ ٣ـ ، صـ ١٦٨ـ وـالـصـوـاعـقـ الـمـحرـقةـ
صـ ٨٠ـ .

(١) وفي رواية أنه (ع) رأى عنـانـهـ جـبـرـيلـ قدـ نـزـلـ مـنـ السـماءـ عـلـىـ جـبـلـ أـبـيـ قـبـيسـ فـتـناـولـ
مـنـ حـجـرـيـنـ وـمـضـىـ بـهـاـ إـلـىـ الـكـعـبـةـ فـضـرـبـ أـحـدـهـاـ بـالـآـخـرـ فـصـارـاـ كـالـرـمـيمـ فـمـاـ بـقـىـ
بـمـكـةـ وـلـاـ بـالـمـدـيـنـةـ بـيـتـ إـلـاـ وـدـخـلـهـ مـنـ ذـلـكـ الرـمـادـ شـيءـ ، فـقـالـ لـهـ الـحـسـنـ (ع)ـ مـاـ
تـأـوـيـلـ هـذـهـ قـالـ إـنـ صـدـقـتـ رـؤـيـاـيـ فـإـنـ أـبـاكـ مـقـتـولـ وـلـاـ يـبـقـىـ بـمـكـةـ وـلـاـ بـالـمـدـيـنـةـ بـيـتـ
إـلـاـ وـدـخـلـهـ الـهـمـ وـالـحـزـنـ مـنـ أـجـلـيـ ، فـقـالـ الـحـسـنـ مـتـىـ يـكـونـ ذـلـكـ قـالـ عـهـدـ إـلـيـ حـبـيـبيـ =

وصلاتكم فيها عظيم ثوابها
هزم الكماة ودق في أصلابها
وشعاعه ينسّل من أهدابها
عين الحياة على فسيح رحابها
عادت إليه الشمس بعد غيابها
وبكت وناحت من عظيم مصابها
وعن العدالة غاب نور شهابها
من بعد ما نكست على أعقابها
فيه الحياة تدوم في أحقابها
فوق العلي والمجد من طلابها^(١)

والجبار والقرآن فهو ذخيرة
واشتئت الآلام بالليل الذي
والنور راح يغيب عن أبصاره
ثم اختفى ذاك الشعاع وأظلمت
وأعيد للفردوس برأً مثلاً
وتصدعت أركان دين محمد
والعدل غاب عن البرية بعده
وأعيد حكم الجاهلية عنوة
مولاي رحمت إلى الخلود وعالم
لكن صفاتك لم تزل مرسومة

= رسول الله (ص) أن يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان يقتلني عبد الرحمن بن ملجم فقال الحسن إذا علمت ذلك فلم لا تقتله ، قال (ع) لا يجوز القصاص قبل الجناية ودخل الإمام على عادته إلى المسجد وبينما هو مائل للصلاة هوى عليه الوغد الأنبياء ابن ملجم وهو يهتف بشعار الخوارج الحكم الله لا لك يا علي وضربه على رأسه الشريف بالسيف فقد الجبهة وانتهت الضربة إلى دماغه ولما أحس بلذع السيف (ع) صاح فزت ورب الكعبة ، قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم فلا يفوتنكم ، وبعد أن قبض على اللعين قال (ع) للحسن يا بني أرق بأسيرك وارحه واسفق عليه ، وجمع الحسن لجنة من الأطباء كان أبصرهم بالطب أثير بن عمرو السكوني فاستدعى برئه شاة حارة وأخذ منها عرقاً أدخله في جرح الإمام ونفع فيه واستخرجه فإذا عليه أثر الدماغ فقال أعهد يا أمير المؤمنين فإنك ميت .

(١) ولما علم (ع) أنه مفارق الحياة أخذ يوصي أهله بتقوى الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل وحسن الجوار ، ثم عهد بالخلافة من بعده إلى ولده الحسن (ع) لترجع إليه الأمة ، في شؤونها ودفع إليه كتبه وسلاحه كما دفع رسول الله كتبه وسلاحه إلى أمير المؤمنين بحسب وصية النبي (ص) راجع حياة الحسن ج ١ ، ص ٥١٥ وأصول الكافي ج ١ ، ص ٢٩٧ و ٢٩٨ .

الأضيق السياسي في الكوفة^١

والناس قد حكمت بها الغوغاء
لم تتفق ما بينهم آراء
وتفرقت في أرضها الأهواء
قد مزقتهم حملة شعواء^(٢)

فوضى تمد على العراق ظلاماً
كل يسر على هواه برأيه
وغررت مرابعها وفود ضلاله
وتجمعت فيها الخوارج بعدما

= لقد مضى أمير المؤمنين (ع) ولكن تكريمه لأهل العراق لا يزال شاهداً على تناذهم ونفاقهم فمن قوله (ع) المغور والله من غررته ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأطيب ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل ، أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أ وعد العدو بكم ما بالكم ما دوازكم ما طبكم الغ ... راجع نهج البلاغة للإمام محمد عبده ج ١ ، ص ٧٠ .

(١) كانت الكوفة من أكبر الأمصار الإسلامية إذ أصبحت عاصمة الخلافة بعد أن هاجر إليها أمير المؤمنين (ع) وذلك لموقعها الجيد وتوسطها الأمصار ولكترة مواردها وقلة موارد الحجاز وقد غالب على ساكنيها التشيع لأمير المؤمنين (ع) وحب أهل البيت .

(٢) كان الخوارج قد تجمعوا بعد أن قتلهم أمير المؤمنين (ع) في النهر والنهر وان واستقرروا بالكوفة ومن أقطابهم عبد الله بن وهب الراسي ، وشبيث بن ربيع وعبد الله بن الكواه والأشعث بن قيس ، وهم أشد خطرًا ونكاً من جميع الفئات ، إذ أن لهم =

كفر اليهود بربهم وأساؤا
قد أفرحت إبليس وهي دماء
فالحق فيها والضلال سوء
فيها نام الحية الرقطاء
حجج بها يتأثر البسطاء
وبهم تجلت فتنه وبلاء
رأي على درب الهدى ورجاء^(١)
سرًا عن إسلامهم غرباء
كذباً كمَا تتلوون الحرباء
ثوب خليه هب فيه هواء
عشرون ألفاً كلهم خلطاء^(٢)
حلوا بحل على الأنام الداء
واستعبدتهم ذلة وولاء

هم شرّ خلق الله قد كفروا كما
ولهم أساليب بشدة كفرهم
ساروا عليها خطوة مرسومة
يتسللون إلى النفوس بحججه
يتزعزع الإيمان في البسطاء من
كانوا على الإسلام شرًا داهماً
وهناك شَكاكون لم يثبت لهم
يترسمون خطى الخوارج في الهوى
يتلئون مع الجميع برأيهم
يتحرّكون مع الفساد كأنهم
ومهجنون من الأئم عديدهم
كانوا عبيداً للطغاة فأينما
باعوا ضمائركم لقاء دراهمٍ

أساليب شيطانية مخيفة كانت تزعزع إيمان الكثيرين وهذا السر في انتشارهم
بسريعة ، وهم إادة الكوارث والنكبات وخاصة في قضية الإمام الحسن (ع) فهم
شعلة الفتنة في أحرج ظروفها ، حياة الحسن ج ٢ ، ص ٨٠ و ٨١ .

(١) الشَّاكِونْ وهم من تأثر بدعة الخوارج ولكنهم ليسوا منهم وهم يؤيدون الخوارج
على الحرب وهم مذبذبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وهم طائفة من سكان الكوفة
ورعاها المهزومين الذين لا نية لهم في خير ولا قدرة لهم على شر فكانوا آلة مسخرة
في أيدي المفسدين .

(٢) الحمراء وهؤلاء جماعة مسلحة يبلغ تعدادها في الكوفة عشرين ألفاً كما جاء في
تاريخ الطبرى وهم المجنون من موالٍ وعيid وأحلافهم وهؤلاء شرطة زياد
الذين فعلوا الأفاعيل بالشيعة فيما بعد وهم دائمًا أجناد في خدمة سيف الجابرية
والطغاة والذين لهم الساحة ، وقد قويت شوكتهم بما ابتدعوا من فتن في كل
الميادين لدرجة أن الكوفة سميت باسمهم فقالوا الكوفة الحمراء .

صفة عليهم إسمها الحمراء
خير ولا نصر ولا نعماء
فيه تشور عواصف موجاء
دنيا بها للصالحين عناء
والخقد بحر موجه البغضاء
قد أسكرتهم فتنة عميماء
إلا القليل وكلهم أعداء
مستفحـل ووراؤه بلـهـاء
فـكـائـنـهـمـعـنـدـالـعـطـاءـإـمـاءـ
بغض لآل محمدٍ وعداء
واستعبدته خدعة ومراء
وبـهـ تـسـيرـ حـجـةـ سـوـدـاءـ
منـأـجـلـهـ والـدـيـنـ والـبـطـحـاءـ
بـالـجـوـرـ أـعـطـهـاـ لـهـ الـآـبـاءـ
فيـهـاـ دـهـاءـ صـارـخـ وـرـيـاءـ
مـنـهـاـ تـذـوبـ الصـخـرـةـ الصـمـاءـ
فيـهـاـ يـقـومـ مـنـافـقـ مـشـاءـ^(١)

وـغـدـواـ جـنـوـدـاـ لـلـضـلـالـ وأـطـلـقـتـ
وـهـنـاكـ نـفـعـيـونـ لـاـ يـرجـىـ بـهـ
طـقـسـ بـأـجـوـاءـ الـبـيـاسـةـ أـسـودـ
فـالـدـيـنـ غـابـ عـنـ الـقـلـوبـ وـسـيـطـرـتـ
جـوـزـ يـعـيشـ بـهـ الإـمـامـ المـجـتـبـيـ
كـلـ الـذـيـنـ تـجـمـعـواـ مـنـ حـولـهـ
لـاـ نـصـرـ فـيـهـمـ إـنـ أـرـادـ كـرـيـهـةـ
أـمـاـ مـعـاوـيـةـ الـطـلـيقـ فـشـائـهـ
وـقـدـ اـشـتـرـىـ ذـمـ الرـجـالـ بـالـهـ
وـانـضـمـ تـحـتـ لـوـائـهـ قـوـمـ بـهـ
مـنـ لـمـ بـعـ الإـسـلـامـ بـاتـ بـصـفـهـ
عـاصـيـ عـلـىـ الإـسـلـامـ فـيـ طـفـيـانـهـ
لـاـ هـمـ إـلـاـ مـلـكـ فـلـيـمـتـ الـهـدـىـ
وـلـتـرـتـفـعـ لـلـجـاهـلـيـةـ رـايـةـ
وـمـضـىـ يـزـوـرـ بـالـنـفـاقـ رـسـائـلـاـ
وـتـشـيـعـ بـيـنـ النـاسـ كـلـ إـشـاعـةـ
وـبـكـلـ عـصـرـ لـلـدـعـاـيـةـ شـائـهـ

(١) كانت خزائن الشام لا تفتأ تلوح بالمخربات من الأموال والمواعيد وكان على هذه الشاكلة أمثال عمرو بن حرث وعمارة بن الوليد بن عقبة وحجر بن عمرو وعمر بن سعد بن أبي وقاص وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري وأسماعيل وإسحاق أبني طلحة بن عبيد الله وأضرابهم وهؤلاء كتبوا إلى معاوية بالسمع والطاعة واستحقوه على المسير نحوهم وضمنوا له نسليم الحسن (ع) عند دنوه من عصره أو الفتك به ، راجع الحلقات الذهبية للعلامة القبيسي عن الطبرى وأعلام الورى والسعودي الحلقة رقم ١٥ .

وَلَمَا يُمْلِي السَّمْعُ وَالإِصْغَاءُ
سِيفَ لَهُ عِنْدَ الْلَّقَاءِ مَضَاءُ
قَوْمٍ تَعَامَلُوا مَثْلَهُ طَلَقاً^(١)
فَالْمَالُ رَبُّ وَالْبَقَرُ هَرَاءُ
فِيهَا مَبْيَعُ لِلتُّقْىِ وَشَرَاءُ
سَادُ الْبَلَادِ فَعَمَّتُ الْبَلَوَاءُ
وَالنَّاسُ فِيهَا تَعَصُّفُ الشَّحَنَاءُ
وَالزَّيْيَ وَالْأَهْوَاءُ وَالْأَسْمَاءُ
وَافِ لِصَالِحٍ مِنْ ثَمُودٍ شَفَاءُ
غَابَ النَّصِيرُ وَعَزَّتِ النَّصَرَاءُ
لِلْجَوَّ وَاتَّسَعَتْ لَهُ الْأَجْوَاءُ
كَاسٍ وَعَنْهُ لَا يُضِيقُ فَضَاءُ
مَهْمَاسًا وَاسْتَقْبَلَتْهُ سَاءُ

تَعْطِي نَتَائِجَهَا الْخَبِيشَةَ دَائِيَاً
وَالْمَالُ يَأْخُذُ بِالنُّفُوسِ كَائِنَهُ
إِذْ بِالْطَّلْبِيَقِ وَقَدْ تَجَمَّعَ حَوْلَهُ
غَرَّهُمُ الدَّنِيَا فَبَاعُوا دِينَهُمْ
قَامَتْ لِبَيْعُ الدَّيْنِ سُوقُ حَرَّةُ
هَذَا هُوَ الْوَضْعُ السِّيَاسِيُّ الَّذِي
أَنِّي يَوْاجِهُ مُثْلُهُ هَذَا الْمُجْتَبِيُّ
وَتَخَالَّفَتْ أَخْلَافُهَا وَلُغَاتُهَا
أَضْحَى وَحِيدًا فِي الْمَجَالِ كَائِنًا
فِيمَنْ يَحَارِبُ أَوْ يَقَاتِلُ بَعْدَمَا
إِنَّ الْعِقَابَ وَإِنْ عَلَا فِي قُوَّةٍ
إِنْ لَمْ يَكُنْ طَلَقَ الْجَنَاحَ وَرِيشَهُ
لَا بَدَّ أَنْ يَهُوي عَلَى وَجْهِ الْثَّرَى

(١) قيل انه وفد على معاوية جماعة من أشراف العرب فأعطى كل واحد منهم مائة ألف وأعطي الحنات ابن عم الفرزدق سبعين ألفاً فغضب الحنات وقال له فضحتني فيبني نعيم ، أما حسيبي فصحيح أنت مطاعماً في عشيرتي قال معاوية بل قال فيما بالك أعطيتني دون القوم قال معاوية إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتكم إلى دينكم فقال وأنا فاشترى مني ديني ، فأمر له بإتمام الجائزة ، راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ١٥٣ و ١٥٤ عن الكامل ج ٣ ، ص ١٨٥ .

حلقة "فنون"

غمرت بقاع الأرض في أنوارها
بنيت وكان الكفر من أحجارها
في الناس ثم تخلصت من عارها
من بعدها عاشت على أوزارها
أنوارها سلكت سبيل مسارها
والوحي مطلع على أخبارها
إلا تلاه كوكب بدارها
فيه وكان الوحي من أسرارها
لقطأً أمام الوحي في إصرارها
بإماميةٍ قد بان يُسر يسارها
ليكون سيدها ومن أمارها
للقاء طة في الجنان ودارها^(١)
دون الورى إذ كان خير خيارها
شرفت به وعلت على أقدارها
فيه وماست في ثياب وقارها
ركعت له الأبطال في مضمارها
قعد الجمال وقام تحت إزارها

غابت عن الدنيا شموس رسالةٍ
هدمت أشعتها قصور ضلالٍ
وقضت على الأصنام رغم رسوخها
سلك الأنام دروبها بفضائلٍ
شمس الرسالة من جبين محمدٍ
ستظل تشرق بعده في آله
ما غاب منهم بال مجرة كوكب
والنص إن جاءت ملائكة السما
بطلت معاني الإجتهد وأصبحت
نصّ الرسول على الإمام المرتضى
من بعده الحسن الزكي على الورى
ومضى أمير المؤمنين لربه
بعد الوصيّة للإمام المجتبى
وتسلم الحسن الزكي إمارة
وسمت على غرر النجوم عزيزة
وقف الإمام السبط بعد رحيل من
وعلى الخليقة راح يتلو خطبة

في السَّابِقِينَ سُوَاهُ مِنْ أَطْهَارِهَا^(١)
 كَالْبَحْرِ خَافَ الْمَوْجُ مِنْ تَيَارِهَا
 يَوْمَ الْوَغْيِ وَيَقِيهِ مِنْ أَشْرَارِهَا
 وَيَكُونُ إِسْرَافِيلُ مِنْ أَنْصَارِهَا
 قَدْ أَحْرَقَتْ قَلْبَ الضَّلَالِ بَنَارِهَا
 مُوسَىٰ إِلَى طَوْبٍ وَعَزَّ جَوَارِهَا
 فِيهَا وَبَاتٍ يَعِيشُ مَعَ أَبْرَارِهَا
 فَمَحَتْ ظَلَامُ جَهَالَةٍ بَنَهَارِهَا
 وَبَكَتْ عَيْنُونَ الطَّيْرِ فِي أَشْجَارِهَا^(٢)
 لَمْ يُرَعِّ فِيهَا بَعْدَ عَهْدِ ذَمَارِهَا

الْيَوْمُ فَارِقُكُمْ إِمَامٌ لَمْ يَكُنْ
 قَدْ كَانَ يَمْشِي لِلْجَهَادِ بِخَطْوَةٍ
 يُفْدِي رَسُولُ الْعَالَمَيْنَ بِرُوحِهِ
 يَمْشِي وَجْهَرَائِيلَ عَنْ أَيْمَانِهِ
 وَالْفَتحُ كَانَ قَرِينَهُ فِي هَمَةٍ
 قُبْضُ الرَّوْصَيْنِ بِلَيْلَةٍ فِيهَا مَضَى
 هِيَ لَيْلَةُ رُفْعَ ابْنِ مَرِيمَ لِلَّئَمَّا
 وَهَا الْكِتَابُ تَنَزَّلُتْ آيَاتُهُ
 وَبَكَى وَأَبْكَى النَّاسُ فِي تَأْيِينِهِ
 وَلَقَدْ تَنَادَوَا بَعْدَ ذَاكَ لَبِيعَةٍ

(١) وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) بِتَنْفِذِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فَأَوْصَى لَوْلَدَهُ الْحَسَنَ (ع) عَنْ وَفَاتِهِ قَائِلًا ، يَا بْنِي أَمْرِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) أَنْ أَوْصِي إِلَيْكُمْ وَأَنْ أُدْفِعَ إِلَيْكُمْ كُتُبِيْ وَسَلَاحِي كَمَا دُفِعَ إِلَيْكُمْ كُتُبِهِ وَسَلَاحِهِ وَأَمْرِي أَنْ أَمْرُكُ إِذَا حَضَرَكُمُ الْمَوْتُ أَنْ تَدْفَعُوهَا إِلَى أَخِيكُمُ الْحَسَنِ (ع) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحَسَنِ (ع) وَقَالَ وَأَمْرُكُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ تَدْفَعَ بَهَا إِلَى ابْنِكُمُ الْمُحَمَّدِ فَاقْرَأُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَمِنِ الْسَّلَامِ ، راجِعُ كِشْفِ الْغَمَةِ ج ١ ، ص ١٥٥ وَأَصْوَلُ الْكَافِي ص ١٥١ وَفِي رَوَايَةِ مَرْفُوعَةٍ إِلَى ابْنِ الْجَارِوْدِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) لَمَّا حَضَرَهُ الْوَفَاءَ قَالَ لِإِبْنِهِ الْحَسَنِ أَدْنِ مِنِي حَتَّى أَسْرِ إِلَيْكُمْ مَا أَسْرَهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَأَتَمْنِكُ عَلَى مَا أَتَمْنَنَتِي عَلَيْهِ (ص) .

(٢) خَرَجَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ (ع) بَعْدَ الْفَاجِعَةِ الْكَبِيرَى فَوُقِفَ عَلَى مَنْبَرِ أَبِيهِ لِيُؤْبَنَّ بَعْدَ مَقْتَلِهِ (ع) فَقَالَ ، لَقَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقَهُ الْأُولَوْنَ بِعَمَلٍ وَلَمْ يَدْرِكْهُ الْآخِرُونَ بِعَمَلٍ ، لَقَدْ كَانَ يَجَاهِدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فِيْقِيهِ بِنْهُ وَلَقَدْ كَانَ يَوْجِهُ بِرَايَتِهِ فَيَكْتَفِيْهُ جَبَرَائِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شَمَالِهِ فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَقَدْ تَوَفَّ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا مُوسَىٰ بْنُ عُمَرَانَ (ع) وَرُفِعَ فِيهَا عَيْسَى بْنُ مَرِيمَ وَأُنْزَلَ فِيهَا الْقُرْآنَ ، وَمَا خَلَفَ صَفَرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا سَعْمَاءَ دَرَهْمَ مِنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَتَسَاعَ بِهَا خَادِمًا لِأَهْلِهِ راجِعُ تَارِيْخِ الْيَعْقُوبِيِّ ج ٢ ، ص ٢١٣ . وَالْطَّبَرِيِّ ج ٥ ، ص ١٥٧ .

علنيَّة لا لبس في إظهارها
باسم الزَّكِي الناس في أقطارها
بقي الطَّريق محاصرًا بديارها
دُنْيَا يموت الدين من مَكارها
إبليس والأموال من تجارها
باعت هدى الإسلام في دينارها
وعلى الخيانة شاركت بقرارها^(١)

بالحق كانت بيعة شرعية
شملت مدى أرض الحجاز وهللت
لم يبق إلا الشَّام وهي ولاية
عاصر ويطمع أن يلي ملكاً به
وبداً كعادته يدسُّ مكائداً
حتى استجابت للمطامع ثلة
تمَّت مادلة الرسائل خفية

(١) وسرعان ما بادر الناس إلى بيعة الحسن (ع) وكان ذلك في الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ وبابيعه أهل البصرة والمداين وأهل العراق كافة والنجاشي واليمن وفارس وجميع المهاجرين والأنصار ولم يتختلف عن البيعة سوى معاوية ومن لف لفه حيث أخذ يرسل الجوايس وينشر الدسائس والفتنه وأرسل الأموال الطائلة يغري بها الزعماء والوجوه والشخصيات البارزة ، وقد فعلت فعلها في النفوس المتردية وصيغت الوضع الاجتماعي بصيغة مخيفة واستجواب له زعماء العراق وراسلوه سرًا وأظهروا خياناتهم للإمام الحسن (ع) حتى أن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس وهو أحد قواد الحسن (ع) رسالة دعاه فيها إلى طاعته وأعطاه ألف ألف درهم فترك معكر الحسن وذهب إلى معاوية بالرغم من أن بسر بن أرطأة وهو من زبانية معاوية قتل لعيبد الله ولدين باليمين ولكنه المال والنفوس الضعيفة راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٩١ وشرح النهج ج ٤ ص ٢٨ .

القارنة بين (بليثين)

بَثُّ ابْنِ هَنْدٍ فِي الْبَلَادِ دُعَاهُ
فِيهَا الشَّمَاتَةَ قَدْ بَدَتْ وَكَانَهَا
بِرْسَائِلِ أَحْفَادِهَا تَكَلَّمُ
بُشْرَى بِأَفَاقِ الْقُلُوبِ تَحْيِمُ^(١)

(١) راح معاوية يدسّ الدسائس ويبعث الجواسيس وامكت شرطة الإمام في الكوفة بأحد جواسيس معاوية وقبض عبد الله بن عباس في البصرة على آخر وأمر بقتله بعد قتل الأول وأرسل الإمام إلى معاوية يتهدده ويعلن الحرب عليه ، يقول : أما بعد فإنك دست إلى الرجال كأنك تحب اللقاء فتوقعه إن شاء الله ، وبلغني إنك شمت بما لم يشم به ذو الحجى وإنما مثلك في ذلك كما قيل :

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تجهز لآخرى مثلها فكان قد
وانا ومن قد مات منا لكان الذى يروح ويسى في البيت ليغتدي
فأجابه معاوية قائلًا لقد علمت بما حدث «يعنى قتل أمير المؤمنين (ع) فلم أفرح
ولم أحزن ولم آس وإن عليًا أباك لكما قال قيس بن ثعلبة، وهو أعشى قيس :
فأنت الجحود وأنت الذى إذا ما القلوب ملان الصدورا
يضرب منها النساء التحورا جدير بطعنة يوم اللقاء
وما مزيد من خليج البحار يعلو الأكمام ويعلو الجسورا
باجود منه بما عنده يعطي الألوف ويعطي البدورا
راجع مقاتل الطالبيين ص ٣٣ وحياة الحسن ج ٢ ، ص ٤٦ ، ومولد النور
للمؤلف ج ١ ، ص ١٦٣ .

ضد الوصيَّ ضلاله أن يقدموا
قد غاب عن ساح النزال الضيغم
 أصحابها خضعوا له واستسلموا
كانت على أهل الرسالة تنقم
للحرب وهو على الضلال منظمٌ
في الجاهلية وهو لا يتائم^(١)
فكأنه رغم الخديعة أبكم
قادت خطاه لها طريق مظلم
وبأنه آتٍ بشرٍ بحطم
من فوق منبر حيدرٍ يتكلم
في طيّها عزٍّ وظاهرها دم
بالجور وهو عن العدالة محجم
ضاعت معالم دينهم وتيتموا
صخراً لراح لعرمها يتبسّم
وحاسة منها تغور الأنجم

يدعو بها من شايته برأيهم
فالحرب واقعة قريباً بعدهما
ولقد أتته من العراق رسائل
وتجمعت بالشام أكبر قوّةٍ
منها تشكّل جيش ظلمٍ جاهزٍ
قصد العراق برايةٍ معروفةٍ
كان الطليق يقوده بدهائه
وصلت طلائعه لنبع بعدهما
ثم انتهت أخباره للمجتبى
شد العزيمة ثم قام لوقته
وثير في تلك الجموع حماسة
ودعاهم للحرب ضد من اعتدى
والذين في خطرٍ فإن لم ينهضوا
كلماته لو أنها وقعت على
وسرت به مما حكاه لسونه

(١) وبعد أن استكمل معاوية خطه وراسل زعماء العراق وراسلوه سراً وأظهروا له خياناتهم للإمام واطمأن إلى كل هذا بعث رسالة إلى أنصاره يقول فيها ، الحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم وقتلة خليفكم إن الله بلطنه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله وترك أصحابه متفرقين وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتسمون الأمان لأنفهم وعشائرهم فأقبلوا إلى حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجنديكم وحسن عدتكم ، فتوجه إليه من وصلته الرسالة حتى تجمع لديه عدداً هائلاً من الجيش المنظم ، فتوجه به إلى العراق حتى وصل إلى جر منبع وهي قرية من قرى حوران بلد الشاعر البحيري ، وبلغ الإمام الحسن خبر مسيره فتحرك كذلك ، وبعث حجر بن عدي يأمر الناس بالإستعداد للميرة ، راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٦٨ وشرح النهج ج ٤ ، ص ١٣ .

وَكَانُهُمْ نَامُوا وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا
طِيرُ الْفَنَا فَوْقَ الرَّؤُوسِ يُحْرَمُ
وَغَدَتْ كَنَارٍ فِي الْكَرِيْبَةِ تَضَرِّمُ
رَعْدٌ بِأَفْلَاكِ الْمَجْرَةِ مُرْزَمٌ^(١)
مَا قَالَ سَبْطُ الْمَصْطَفَى وَخَرْسَتِمُ
وَكَلَامُهُمْ فِي السَّاعِدَيْنِ مُعَظَّمُ
أَصْوَاتِهِمْ خَشْبُ الْمَنَابِرِ تَهْدِمُ
سَكَنُوا كَانُ كَلَامُهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا
فَكَانُهُمْ مِنْهُ كَوَاكِمُ مِيسَمُ
يَا سَيِّدِي أَنْتَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ
يَا مِنْ بَكُمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُحْكَمُ
دَرَعُ النَّزَالِ وَزَيْنَتِهِ الْأَسْهَمُ
وَكَانُهُ عَلَمُ الْكِتَابِ مُعَلَّمٌ

لَكُنُمْ سَكَنُوا وَلَمْ يَتَحَرَّكُوا
وَالْجَبَنُ خَيْرٌ فَوْقَهُمْ وَكَانُهُ
ثَارَتْ حَمَاسَةً نَجْلَ حَاتِمَ بَيْنَهُمْ
نَادَى بِصَوْتٍ صَارِخٍ وَكَانُهُ
مَا بِالْكُمْ وَكَانُكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا
أَيْنَ الَّذِينَ لَهُمْ بَيْانٌ فِي الرَّخَا^٢
فَوْقُ الْمَنَابِرِ يَهْدِرُونَ كَانُمَا
وَإِذَا دَعَاهُمْ لِلنَّزَالِ إِمَامُهُمْ
أُتْرَأُوْغُونَ وَقَدْ سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ
وَاسْتَقْبَلَ الْحَسَنُ الرَّزَكِيُّ مُلْبِيًّا
مَرْنِي بِأَمْرِكَ إِنِّي لَكَ سَامِعٌ
وَمَضِي فَعْسَكُرُ بِالنُّخِيلَةِ وَارْتَدَى
قَدْ كَانَ أَوْلَى مِنْ تَحْمِسٍ لِلْوَغِي

= وَنَادَى حَجْرُ بْنُ عَدَى بِأَمْرِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ (ع) الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَخَطَبَ
فِيهِمُ الْإِمَامُ قَائِلًا ، قَالَ اللَّهُ لِأَهْلِ الْجَهَادِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مِنَ الصَّابِرِينَ ،
فَلَسْتُمْ أَيْهَا النَّاسُ نَائِلِينَ مَا تَحْبَبُونَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرُهُونَ ، إِنَّهُ بِلِغَنِيٍّ أَنْ مَعَاوِيَةَ بِلْغَهُ
إِنَّا أَزْمَعْنَا الْمَسِيرَ إِلَيْهِ فَتَحَرَّكَ لِذَلِكَ فَأَخْرَجُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَعْكَرُكُمْ بِالنُّخِيلَةِ حَتَّى نَظَرُ
وَنَرِى وَتَرُونَ ، فَسَكَنُوا وَلَمْ يَنْكُلُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا أَجَابَ بِحَرْفٍ فَلِمَ رَأَى ذَلِكَ عَدَى بْنُ
حَاتِمَ الطَّائِيَّ قَالَ أَنَا أَبْنَ حَاتِمٍ سَبَحَانَ اللَّهِ مَا أَقْبَعَ هَذَا الْمَقَامُ إِلَّا تَحْبِبُونَ إِمَامَكُمْ وَابْنَ
بَنْتِ نَبِيِّكُمْ ، أَيْنَ خُطَبَاءَ مِصْرَ أَيْنَ الْمُسْلِمُونَ ، أَيْنَ الْخَوَاضُونَ مِنَ أَهْلِ الْمَصْرِ الَّذِينَ
أَسْتَهِمُ كَالْمُخَارِقَ فِي الدَّعَةِ إِنَّا جَدَّ الْجَدَ فَرَوَاهُونَ كَالثَّعَالَبِ أَمَا تَخَافُونَ مَقْتَ اللَّهِ وَلَا
عِيْبَهَا وَلَا عَارَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِإِمَامِ الْحَسَنِ أَصَابَ اللَّهُ بِكَ الْمَرَاشِدَ وَجَنَبَكَ الْمَكَارِهِ وَوَفَقَكَ لَا
يُحَمِّدُ وَرَدَهُ وَصَدَرَهُ فَقَدْ سَمِعْنَا مَقَالَتِكَ وَانْتَهَيْنَا إِلَى أَمْرِكَ وَسَمِعْنَا مِنْكَ وَأَطْعَنَكَ فِيهَا قَلْتَ
وَهَذَا وَجْهِي إِلَى مَعْكَرِي فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَوْافِيَنِي فَلَيَوْافِيَنِي ثُمَّ مَضِيَ لِوَجْهِهِ فَكَانَ أَوْلَى
النَّاسِ فِي الْمَعْسَكِ ، رَاجِعٌ حَيَاةَ الْحَسَنِ ج ٢ ، ص ٧٠ و ٧١ و ٧٢ .

كالرّيح تجتاح الوجوه وتلطم^(١)
والوجه منه عابس متجمّه
وقد لئيم بالضّلاله مجرم
غم تدبُّ وليس فيهم مغنم^(٢)
تـيـارـهـ عـنـدـ اللـقاءـ يـدـمـلـمـ
كـثـرـ العـدـيدـ وـقـيلـ عـنـهـ عـرـمـ

وـتـحـرـكـتـ فـيـ نـجـلـ سـعـدـ هـمـةـ
نـادـىـ عـلـىـ المـخـاـذـلـينـ مـؤـنـبـاـ
هـبـواـ إـلـىـ حـرـبـ الـطـلـيقـ فـإـلـهـ
فـتـحـرـكـواـ مـشـاقـلـيـنـ كـأـنـهـمـ
إـنـ لـمـ تـكـنـ هـمـ الرـجـالـ كـعـاصـفـ
لـاـ خـيـرـ فـيـهـ يـرـجـىـ حـتـىـ وـإـنـ

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة الأنباري ومعقل بن قيس الرياحي وكان هذا من أمراء أمير المؤمنين (ع) يوم الجمل ومدير شرطه وقد قالوا مثل مقالة عدي وأنبوا الناس ولا موهם وحرّضوهم وقالا للحسن (ع) كما قال عدي فشكرهم الإمام علي موقفهم المشرف وشعورهم الطيب ، حياة الحسن ج ٢ ، ص ٧٣ .

(٢) وخرج الحسن إلى معسكره بالنخلية وتجمع عدد كبير من المقاتلين منهم من يقول مائة ألف ومنهم من يقول سبعين ألفاً وبعض يقول أربعين ولكن كيف تجمع هذا الجيش ولو تأملنا عناصره لجزمنا أنه لا يحقق نصراً في معركة فهي مختلفة الأهواء والأغراض ، ويقول الشيخ المفيد إن الحسن استفر الناس للجهاد فتناقلوا ثم خف معه أخلاق الناس بعضهم شيعة له ولآيه وبعضهم خوارج تدفعهم العصبية إلى مناولة معاوية وبعضهم أصحاب فتن وطعم بالغثائم ، راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٧٤ وما بعدها .

سيرة (الزنع) وواحري في مسكن

تنتابه من جيشه الآلام
يخشى النزال كأنه أغnam
هدف تجمل بالتعني ونظام
داء ومنه خافت الأقسام
كل على وتر له أنقام
في آل بيت محمد ومرام
جيش الطليق تحوطه الأعلام
نزلت على جنباته الأقوام
بقرابة جاءت بها الأعماام^(١)
جرماً يخاف لهوله الإجرام

وقف الإمام بحيرة مكبوبة
جيشه ضعيف خائر متخاذل
لا خير فيه وليس يجمع شمله
فتكت به الأطماء حتى أصبحت
متفرق لم تجتمع أهواوه
إلا القليل من الذين لهم هوى
وبرغم ذلك سار فيه قاصداً
حتى انتهى فيه المطاف لوضع
فدعاعِيد الله وهو قريبه
وهو الذي ارتكب الطليق بحقه

(١) مسكن بكسر الكاف وهو موضع قرب من «أوانا» على نهر الدجل وبها كانت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧٢ هـ وفيها قتل مصعب وإبراهيم بن مالك الأشتر ودفنا هناك.

(٢) ومهمها كان فقد خرج الإمام لصد العدوان الأموي بجيشه متخاذل وإن كثر عديده حتى انتهى إلى النخلية ثم سار عنها حتى انتهى إلى دير عبد الرحمن وهناك اختار من ذلك الجيش الثاني عشر ألفاً وأعطى القيادة إلى عبد الله بن العباس وقبل ان =

كطليعة سارت بها الأقدام
طافت به وبخيله الأكادم
جيش الظليق وكله ظلام
والمكر ما بين الجنود يقام
من فوقهم سيل همى وغمام
أن الوفاق قضت به الأحكام
فيها الوعود على النوال تقام^(١)
للمال فيها مطعم وغرام
قد كان حرراً واحتوته لثام^(٢)

أعطاه من جيش التخاذل قطعة
حتى انتهى فيها مسكن بعدها
وهناك حطّ بها الرحال ليلتقي
ورأى الدسائس قد مشت برجاته
والمال أغدقه الظليق كأنه
ورأى انتشار دعايةٍ مكذوبةٍ
من ثم جاءت للخزون رسالة
وقد استجابت للخداع حشالة
أضحي عبيد الله عبداً بعدها

= يتحرك أوصاه وصيَّة ندل على إطلاعه الوافر في تدبير شؤون الدولة جاء فيها يا ابن العُم إني باعث معك إثنين عشر ألفاً من فرسان العرب، الرجل منهم يزيد الكتبية فسر لهم وألن لهم جانبك وأبسط لهم وجهك، فإنهم بقية ثقات أمير المؤمنين وسر بهم على شط الفرات ثم أمضى بهم حتى تستقبل بهم معاوية فإن أنت لقيته فاحتبه حتى آتيك وشاور هذين الرجلين - فيس بن سعد بن عبادة وسعيد بن فيس وإذا لقيت معاوية فلا تقاتلها حتى يقاتلوك فإن فعل فقاتلها الخ . . . راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٧٤ .

(١) كان معاوية قد بعث بسر بن أرطاة إلى اليمن وعيَّد الله بن عباس والياً عليها من قبل أمير المؤمنين (ع) ولما علم عيَّد الله فرّ من اليمن إلى الكوفة وترك ولديه عبد الرحمن وقشم ووصل بسر فوجد الولدين فذهب إليها راجع الطبرى ج ٥ ، ص ١٤٠ وحياة الحسن ج ٢ ، ص ٧٦ .

(٢) انطلق عيَّد الله بن عباس بطليعة جيشه فانطلق بها حتى انتهى إلى مسكن فأقام فيها وجهاً لوجه مع جيش معاوية وقام ابن هند بعمليات الافساد فسلك جميع الوسائل للقضاء على اصالة المقدمة ونشر بها المخاوف والأرجيف وبيث فيها أن الحسن يكاتب معاوية على الصلح فلم تقتلون أنفسكم وتركت هذه الموجة من الإفتراءات اضطراها فظيئاً وأحدثت تمرداً شاملًا في جميع الوحدات العسكرية .

ولما رأى معاوية أن عملية الرشوة قد نجح بها إلى حدٍ بعيد مذ أسلامك مكره إلى عيَّد =

باع الضمير لفاجرٍ ماردةٍ
 وأطاعه من بعد بيع ضميره
 وتسللوا ليلاً على شبه القطا
 ركعوا على قدم الطليق خيانةٍ
 وغدت صلاة الصبح تلعن قائداً
 لو لم يكن قيس بن سعيد حاذقاً
 لتفرقَت تلك البقيةَ مثلما
 لكنه ملك القلوب بخطبةٍ
 من ثم حرر الإمام رسالةً
 وصلته فانتشر الأسى بفؤاده
 واليأس حلّ بجانحيه كأنه

= الله بن العباس قائد مقدمة الجيش فأرسل له رسالة يقول فيها : إن الحسن راسلي في الصلح وهو مسلم الأمر إلى فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبعاً وإن دخلت وأنت تابع ولك إن أجبتني الآن أن أعطيك ألف درهم أتعجل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة أعطيك النصف الآخر ، وتمثلت أمام عبيد الله المادة فاستجاب لدنيا معاوية وخان الله ورسوله وترك سبط محمد (ص) وريحاناته ثم تسلل في غلس الليل ومعه ثمانية آلاف من الجيش من ذوي الأطماء والأهواه الذين لم ينطبع الدين في قلوبهم وفي عنق عبيد الله الخائن تقع المسؤولية الكبرى فقد أدت خيانته إلى زعزعة الجيش واضطرابه وأصبحت البقية الباقية تفتش عن قائد لها ليصلِّي بها صلاة الصبح فلم تجده وتولى القيادة قيس بن سعد بن عبادة فهذا روّعهم وخطب بهم قائلاً ، إن هذا وأباء وأخاه لم يأتوا خيراً قط إن أباه خرج يقاتل الرسول يوم بدر فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو وأقى به إلى النبي فأخذ فداءه وقسمه بين المسلمين وإن أباه عبد الله بن عباس ولاه على البصرة فرق ماله وماه المسلمين وزعم أنه حلال وهذا ولاه اليمن فهرب منها وترك فيها ولديه حتى قتلا وصنع الآن ما صنع راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٩٤ والطبرى ج ٥ ، ص ١٤١ .

أن الرَّكُونَ لِمَنْ يَخُونُ حِرَامَ
غَدْرًا وَفِيهِ تُحَقَّقُ الْأَحْلَامُ^(١)
إِلَّا الدَّرَاهِمُ وَهِيَ إِسْتِسْلَامُ
مَزْوَجَةُ الْجَنْبِ فِيهِ عَامَوا
خَيْلَ الْكَرِيْهَةِ وَاسْتَبَدَ حَسَامُ
فَرَّتْ وَفَرَّ مَعَ الْجِيَادِ لِحَامُ
هَدْفًا لَهُ السِيفُ وَهُوَ إِمامُ
وَلَتْ وَتَحْكُمْ فِي الْوَرَى أَصْنَامُ
قَدْسُ الرِّسَالَةِ وَالْحَرَمِ تَضَامُ
لِيَتْ فِيهَا الْوَاحِدُ الْعَلَامُ^(١)

وَعَلَى الْيَقِينِ تَرَسَّخَتْ أَفْكَارُهُ
وَبِأَنَّهُمْ قَدْ يَسْلِمُوهُ لِخَصْمِهِ
وَالْجَيْشُ أَعْمَتْهُ الضَّلَالَةُ لَا يَرَى
أَمَّا التَّخَاذُلُ فَالْقُلُوبُ بِهِ غَدَتْ
وَلَرَبِّما حَصَلَ النَّزَالُ وَحَمِّثَ
سَيِّرَى الْفَوَارِسَ عِنْدَ أُولَى جُولَةٍ
وَلَسَوْفَ يَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ وَحْدَهُ
وَيَعُودُ حُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ بَعْدَمَا
وَلَرَبِّما يُقْضَى نَهَائِيًّا عَلَى
وَلَذَا فَقَدْ تَرَكَ الْأَمْوَارَ إِلَى الْقَضَا

(١) وَسَاعَدَ اللَّهُ قَلْبُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ حِينَهَا اَنْتَهَى إِلَيْهِ هَذَا الْخَبَرُ الْمُؤْسِفُ فَقَدْ أَتَرَعَتْ نَفْسُهُ الشَّرِيفَةُ بِالْآلَامِ وَالْمُوَاجِسِ وَيُشَّ منَ الظَّفَرِ وَالنَّصْرِ وَعْلَمَ أَكْثَرُ الَّذِينَ مَعَهُ لَا وَاقِعَيْهِ لَهُمْ وَأَنَّهُمْ يَسْلِمُونَهُ عِنْدَ الْوَبَةِ الْأُولَى وَيَغْدِرُونَ بِهِ عِنْدَ اِنْدَلَاعِ الْحَرَبِ وَمَنْ بَعْدَمَا تَقْدِمُ مِنَ الْفَتْنَ السُّودَ أَمْوَارُ أَوْهَا تَسْلُلُ ذُوِي الْوَجَاهَةِ وَالنَّفُوذِ إِلَى مَعَاوِيَةِ
وَغَدَرَ الْقَائِدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَخِيَانَتِهِ وَخِيَانَةِ ثَمَانِيَّةِ أَلَافِ مِنْ طَلَبَيْعَةِ الْجَيْشِ مَعَهُ
وَالْتَّحَاوِلُ بِمَعْسِكِهِ مَعَاوِيَةَ وَاضْطِرَابِ الْجَيْشِ كُلِّهِ بِسَبِيلِ الإِشَاعَاتِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي
دَسَّهَا مَعَاوِيَةُ مِنْ أَنَّ الْحَسَنَ قَدْ رَأَسَهُ فِي الصلَحِ ، نَاهَيْكَ بِالْعَصْفِ وَالْانْحِلَالِ
الَّذِي مَنَّى بِهِ الْمَقْدِمةُ بَعْدَ اِنْسَحَابِ هَذَا الْعَدْدِ الْكَبِيرِ مِنْهَا وَإِشَاعَةِ مَعَاوِيَةِ فِي
الْمَدَائِنِ أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدَ قَدْ صَالَحَ مَعَاوِيَةَ وَالْإِشَاعَةَ الثَّانِيَةَ أَنَّ قَيْسًا قُدْ قُتِلَ فَمَزَقَتْ
هَذِهِ الإِشَاعَاتِ أَعْصَابَ الْجَيْشِ كُلِّهِ وَأَمَاتَتْ نَشَاطَهُ الْعَسْكَرِيَّ وَأَصْبَحَ مَتَفَكِّكًا
تَسُودُهُ الْفَتْنَ وَالْأَهْوَاءُ ، نَفْسُ الْمَصْدَرِ ج ٢ ، ص ٩٦ .

هولوكوست الدرن

خان القريب خيانة الغرباء
تنتابه نوب من الغباء
والمكر في جيشٍ من الخلطاء
فيه كمثل الحية الرقطاء
فيها تسير مواكب الزعماء
من أجل سلب سيادة الفقراء
وعلى نطاقٍ واسع الأرجاء^(١)

ومضى الإمام بجيشه من بعدما
وبدير كعب حلَّ بعد قدومه
مشت الدسائس والخدع والخنا
قام الطُّلِيق بها وبئس سموه
كانت ولم تزل الرشّاوي خطأ
يتسلّطون على الشعوب بسحرها
ولذا فقد جأ الطُّلِيق لبِذْها

(١) كان مما استعمله معاوية في الرشوة من أجل تدعيم ملكه هو :

- أ – منع الوظائف المهمة والمناصب الخطيرة في الدولة كالولاية على قطري من الأقطار أو القيادة على جيش لن يغدر بالإمام الحسن (ع).
- ب – بذل الأموال الضخمة من المائة ألف فما فوق.

ج – الوعد بتزويع إحدى بناته ، ومن الغريب أن تتوصل خسasse الرشوة إلى مثل هذا اللون الذي ينم عن انحطاط النفس وتماديها في الرذائل والموبقات وقد دلت هذه الأساليب منه على دراسة نفوس العراقيين فقد عرف الأشخاص الذين تشتري ضمائرهم بالمادة بذلها لهم بخاء ، والأشخاص الذين يتمتّون الوظائف فمتهم بها والأشخاص الذين يحبون الإتصال والقرب منه فمتهم بزواج إحدى بناته راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٩٩ ، وتهذيب التهذيب ج ٧ ، ص ١٧ .

وتلَوَّنْت كتلُونَ الْحَرَبَاءِ
إِنْ جَاءَ يَجْعَلُهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ
بِبَنَاتِهِ وَأَفَاضَ بِالْإِغْرَاءِ
خَيْرَ الْهَبَاتِ وَكُثْرَةَ النِّعَمَاءِ
كَانُوا مِنَ الْأَقْطَابِ وَالرُّؤْسَاءِ
وَلَهُمْ بِذَلِكَ غَايَةُ الْإِثْرَاءِ
هَدْفُ سِيقْضِي مَأْرُبَ الْمُشَاءِ
فِيهَا قَبْولُ الْعَرْضِ وَالْإِصْغَاءِ^(١)
سَبْطُ النَّبِيِّ وَبَضْعَةُ الزَّهَرَاءِ
مَنْ يُحِيطُ بِهِ مِنَ الْجِبِنَاءِ
دَرْعًاً تَقِيهِ خِيَانَةُ الْعَمَلَاءِ

وَتَفَرَّقَتْ أَسْبَابُهَا وَتَنَوَّعَتْ
وَعَدَ مَنْ خَانَ الْإِمَامَ وَعَهْدَهُ
وَهُنَاكَ مَنْ مَنَاهُ فِي تَزْوِيجِهِ
وَلَمْ مُشَى فِي صَفَّهِ وَأَطَاعَهُ
وَكَذَلِكَ أَغْرَى بِالْوَعْدِ ثَلَاثَةَ
أَنْ يَقْتَلُوا عِلْمَ الْهَدَايَةِ غَيْلَةً
إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي تَسْلِيمِهِ
وَلَقَدْ أَجَابُوهُ بِفِيضِ رِسَائِلٍ
جَمِيعِ الرِّسَائِلِ ثُمَّ أَرْسَلُوهَا إِلَى
وَرَأْيِ الْإِمَامِ خِيَانَةً مَكْشُوفَةً
فَاحْتَاطُ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَارْتَدِي

(١) وبعث معاوية إلى عمرو بن حرث بن عثمان القرشي المخزومي وهو من الطلاقه ومحجور بن أبيجر العجيلى وكان مشركاً رغم ظاهره بالإسلام والأشعث بن قيس الكندي وهو من المتآمرين على قتل الإمام علي (ع) يعني كل واحد منهم بقيادة جند من جنوده أو بتزويج إحدى بناته أو بمائة ألف درهم إن هم قتلوا الحسن أو سلموه إليه سراً أو جهراً ، وقد أجابوه برسائل فيها الإستعداد لذلك بعث معاوية بتلك الرسائل إلى الحسين ليطلع عليها ويرى خيانة جيشه وعندما قرأها أيقن بفسادهم وتخاذلهم وسوء نياتهم وليس درعاً مستورة تحت ثيابه فكان لا يتقدم للصلوة إلا وعليه وقاية راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٩٩ و ١٠٠ و تهذيب التهذيب ج ٧ ، ص ١٧ .

ويوزع القواد في الأنحاء
أو مركزٍ فيه احتمال لقاء
نحو الطلاق تسير في البداء^(١)
أفعالها عن سائر الفرقاء
لا بيع فيها ينتهي لشراء
يتورّعوا عن سرقة الأشياء^(٢)
بلغ المدى وارتजَ بالأصداء
وهو الزعيم وخيرة النبلاء
قدس الهدایة كعبۃ النزلاء

ويرغم ذلك راح ينشر جيشه
كانوا إذا ذهبوا لأیة نقطةٍ
لا يرجعون وإنما أقدامهم
أما البقیة لا تقل غرابة
قامت بها للنہب سوق حرةٍ
نهبوا المtauع لبعضهم بعضاً ولم
من بعدمـا نادى منادٍ صوته
قتل ابن سعدٍ يا لها من نكبةٍ
وَعَدُوا على فساطط سبط المصطفى

(١) ومن تأثير الرشوة على تلك النفوس المريضة أن الإمام الحسن (ع) وجه قائداً من
كندة في أربعة آلاف مقاتل وأمره أن يعسكر بالأأنبار فلما نزل بها وجه إليه معاوية
رسولاً وكتب معه إنك إن أقبلت إلى ولبيتك بعض كور الشام والجزيره وأرسل إليه
بخمسينية ألف درهم فقبض الكندي المال وانحاز إلى معاوية في مايتي رجل وبعث
معاوية إلى قائد آخر من مراد كان أرسله الإمام الحسن في أربعة آلاف بثل ذلك
فانحاز إليه وارتکب هذه الخيانة جمٌغغير من الأشراف والوجوه فأدى ذلك إلى
زعزعة كيان الجيش وتفلل جميع وحداته راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ١٠١ وعلل
الشرايع ص ٧٤ .

(٢) دسَ معاوية رجلاً مجهولاً في جيش الإمام الحسن فصاحت إن الزعيم قيس بن سعد
بن عبادة الأنصاري قد قتل فانحطت نفوس الجيش فارتکبوا كل جريمة ومويقة
وراحوا ينهبون أمتعة بعضهم البعض ولم يكتفوا بذلك فقد هجموا على أمتعة الإمام
الحسن وأجهزته فنهبوا ، وتنص بعض المصادر أنهم نزعوا مصاله من تحته ورداءه
عن منكبيه وزاد في الاضطراب إرسال معاوية المغيرة بن شعبة وعبد الله بن عامر
وعبد الرحمن بن الحكم إلى الإمام ليفاوضوه في أمر الصلح فرفض ولما خرجوا من
عنه أخذوا ييثون بين صفوف الجيش أن الحسن قد أجاب إلى الصلح ، راجع
حياة الحسن ج ٢ ، ص ١٠٢ والإرشاد ص ١٧٠ .

مثل الذئاب تعيث في الصحراء
أكتافه فغدا بغير رداء
وغدا بلجة محنية وبلاء
أن يقتلوه بنبلة خرساء
متدرع والدروع خير وقاء
فأس يقد قساوة الحصباء
نحو الرزكي بطعنية نحلاء
فيها من الآلام كل عناء
نحو المدائن وهو في إعياء
يشفى وليس الداء في الأعضاء
والداء منهم أصعب الأدواء^(١)

نبوا جميع أثائمه ومتاعه
حتى رداء المجبى أخذوه عن
وازداد منهم بعد ذاك بلاؤه
لم يقتنع أوباشهم بل حاولوا
لكنها قد أخطأته لأنّه
وعدا عليه فاسق بيمينه
ناداه قد أشركت ثم هوى به
 فأصابه في فخذه بجراحه
 فأعيد محمولاً جريحاً يائساً
 جرح ألم بفخذه لكنه
 لكن داء النفس ليس له دوا

(١) لم تقف مخنة الحسن (ع) في جيشه عند هذا الحد ولكنها وصلت إلى أكثر من ذلك فقد قام المرثنون والخوارج بمحاولة قتلها مرتين الأولى أنه كان يصلٍ فرماه أحدهم بهم فلم يؤثر فيه لأنه كان متدرعاً والثانية عندما كان يخطب فيهم ويقول في آخر خطبه وإنني ناظر لكم خير من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري فانبرى له رجل من بني أسد من بني نصر بن القين يقال له الجراح بن سنان فلما مر بمكان يقال له مظليم سباباط قام فأخذ بليجام بغلته وبيهه معلول فقال الله أكبر يا حسن أشركت كما أشرك أبوك ثم طعنه فوقعت الطعنة في فخذه فشققته وسقط الحسن إلى الأرض بعد أن ضرب الجراح بسيف في يده وقام بعض الأصحاب فقتلوا الجراح وحمل الحسن على سرير إلى المدائن حياة الحسن ج ٢ ، ص ١٠٣ و ١٠٤ .

اللُّقْنُ الرَّهِيب

لو شامها الصخر الأصم لذابا
فيها يغيب ويفقد الأعصابا
وأقتت على ركن الزمان لعابا
باع الضمير وأنكر المحرابا^(١)
والمكر أطلق سهمه فأصابا
ذمم الرجال ومارس الإرهابا
بين الخطوب وذهنه ما غابا
هيئت ولكن لا تشير سحابا
منهم وألقى في الجموع خطابا
قد غشكم وجهلتم الأسبابا
والوعد كان لدى الطلاق سرابا

مررت على قلب الإمام حوادث
وزعازع تدع الحليم بحيرة
فتن عليه تلاحت لوانها
جيش ذليل خانع متفرق
والناس تسبح في بحور جهالية
والمال أغدقه ابن هنـٰد فاشترى
وقف الإمام تجاه ذلك صامداً
فكأنه جبل عليه عواصف
جمع الوجوه من الذين تخاذلوا
قال اسمعوا إنـٰ الطلاق بمكره
إنـٰ ابن هنـٰد لا يفي بوعوده

(١) إنـٰ الأكثرية الساحقة من الجيش لم يكن لها هدف نبيل وإنـٰما كانت تسعى نحو المنافع والأطماع وقد أدى بعضهم بذلك في بعض المعارك فقال « من أعطانا الدرارهم قاتلنا معه » وهجا بعض الشعراـء شخصاً قتل في تلك المعارك يقول لأنـٰاته :
ولا في سـٰيل الله لافق حـٰمه أبوكم ولكن في سـٰيل الدرارهم
راجع حـٰياة الحـٰسن ج ٢ ، ص ١٢٣ عن الطبرـٰي .

والمال كان بريقه خلبا
 شعر الوليد إذا رأها شابا
 من ظلمه لا يلبسون نقابا
 وأراد ظلماً قاهراً وعداها
 سرداه نحو الطلاق حرابا
 حتى يجز سواعداً ورقابا
 فيه الحياة تشرع الأبوابا
 ما قد نراه من الأمور صوابا
 وصداه مزق بالفضاء حجابا
 ولطالما كنا لها طلبا
 عن نفسها كثفت له الأثوابا
 بين الذين تجمعوا أصحابا
 خطر يغز بجانحيه النابا
 ليخوض من بحر النزال عبابا^(١)

ولقد تكفلتم بقتل إمامكم
 سترون منه مصابياً ونوابياً
 وغداً ترون نساءكم وبناتكم
 ولقد دعا للجور وهو سليله
 إن شتم الموت الزؤام فإنا
 والسيف يحكم بالعدالة بيتسا
 ولكن أردتم ظل عيش ناعم
 فيه قبلنا ثم نلنا بالرضا
 وإذا بهم هتفوا بصوت واحد
 إن البقية مطلب كانت لنا
 ورأى النوايا السود بين صدورهم
 وتأمل الحشد الكبير فلم يجد
 شرّان فيه أحدقا وكلاهما
 إن حارب الطاغي سيفي وحده

(١) وكان موقف الإمام الحسن (ع) من هذه الفتنة السود موقف الحازم اليقظ ولذا فقد جمع الزعماء والوجوه من الجيش وبين لهم التائحة المرأة التي تترتب على مسالة معاوية قائلاً ، ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحدٍ منكم بما ضمنه في قتلي وإن أظن إنني إن وضعت يدي في يده فأسلامه لم يتركني أدين بدين جدي وإن أقدر أن أعبد الله عز وجلّ وحدي ولكن كاني أنظر إلى أبناءكم ونسائكم واقفين على أبواب أبنائهم ونسائهم يستقوونهم ويطعمونهم مما جعل الله لهم فلا يسوقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ١٠٥ وينابيع المودة ص

والموت ينسف سنّة وكتابا
تفضي بسلمٍ يُنقذ الأحبابا
جور الطغاة ويوقظ المرتابا
لدمار عرشٍ يحمل الكذابا
لما رأى من رافقوه ذئابا
طَهَ دعوه لثلها فأجابا
وكأنها ليل حوى الأحبابا
فتزيل عن عمي القلوب ضبابا^(١)

وبذاك يفنى كل آل محمدٍ
وبدأ له أن المواقف كلها
ورأى بأن الصلح يكشف للورى
ولرب صلح قد يكون وسيلة
أمر عليه أكرهته ظروفه
وله بذلك أسوة في جده
وقضية التحكيم عنه لم تغب
وقداً ستظهر لأنام حقيقة

(١) ثم خطب الإمام الحسن (ع) بهم مرة أخرى فقال والله ما يثبتنا عن أهل الشام
شك ولا ندم وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فثبتت السلامة بالعداوة
والصبر بالجزع وكتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمم دنياكم وأصبحتم اليوم
ودنياكم أمم دينكم إلا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل تكون عليه بصفين وقتيل
بالنهر وانطلقا بثأره ، وأما الباقى فخاذل وثائر ، إلا وإن معاوية دعانا لأمر ليس
فيه عز ولا نصفه فإن أردتم الموت رددهناه عليه وحاكمناه بظمات السيف وإن أردتم
الحياة قبلناه وأخذنا منه بالرضا يعني الصلح ، وما أن انتهى من هذه الكلمات إلا
وارتفعت الأصوات من جميع الجهات وهي ذات مضمون واحد البقية - البقية راجع
حياة الحسن ج ٢ ، ص ١٠٦ ، وحمة الإسلام ج ١ ، ص ١٢٣ ، والمجتني لابن
دريد ص ٣٦ .

ورأى بعد هذا الموقف أنه إن حارب معاوية حاربه بيدٍ جدّاء لا ناصر له ولا معين
وقد قال (ع) بعد أن طعن ، والله إنّي أرى معاوية خيراً لي من هؤلاء يزعمون
أنهم لي شيعة ابتغوا قتيلاً وانتهباً ثقليًّا وأخذوا مالي والله لئن آخذ من معاوية عهداً
أحقن به دمي وأمن به أهلي وشيعتي خير لي من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي ولو
قاتللت معاوية لأأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً ، والله لئن أسلله وأنا عزيز
أحب إلى من أن يقتلني وأنا أسير أو مُنْعَنْ على فتكون سبّة علىبني هاشم إلى آخر
الدهر ، ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي والميت ، راجع حياة الحسن
ج ٢ ، ص ١٠٧ ، ولا تنسى قصة صلح الخديبية وما جرى فيها وإن أردت راجعها
في مولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ٣٨٧ وقضية التحكيم في هذه الملحمة .

(الله وظرف)

أبداً وهل يتواافق الضدان
وتعيش فيه براحةٍ وأمان
بعضاً ومنه نتيجة العدوان
لا ينتهي بنهاية الأزمان
بتفاوضٍ يبدو عجيب الثَّان
والبطل مقوت من الإنسان
أو فضله مع خَسَّة الشيطان
تبدو فوارقه لكل عيان
فيه الرِّسالة من هدى الديان
خطَّ الرَّسول ومنهج القرآن
عزٌّ ولا جاه من السُّلطان
للذين ركناً قائم البنيان
لا شيء يمنعه من الطغيان
دربياً تقود لطاعة الرَّحْمان
وخديعة بالرَّزْور والبهتان
أو ما حوى من كثرة الخزيان

ضدان طول العمر مختلفان
خير تسير النَّاس بين دروبه
والشر فيه الناس يأكل بعضهم
ما زال بينهما صراع هائل
كلَّ له بين الورى أنصاره
والحقَّ بين العالمين مقدس
هل يستوي الإيمان في إشراقه
حاشا وكلاً إنَّ ذلك ظاهر
كان الإمام يمثل الخطَّ الذي
ويريد كلَّ الناس أن تمشي على
ما غرَّه دنيا ولا ملك ولا
أما الطَّلاق فعكس ذلك لا يرى
هو عبد شهوته ولذة نفسه
أهدافه الدنيا ولم يسلك بها
مكر وكذب واحتياط دائم
والناس لم تدرك فساد صفاته

أن الزَّعامة محور وتفان^(١)
لا فرق يفصلهم عن العميان
بعد الذي عان من الأحزان
وبها استرجح كفة الميزان
فيها تبين عواقب الخسان^(٢)
وخداعه بعدها عن الإيمان

بل ساد فيهم إعتقداد راسخ
وعلى بساطتهم وقلة فهمهم
ولذا فقد أخذ الرَّزُّكِي قراره
فيه يهادن هدنة موقوتة
بالصلاح يعطي للطريق إمارة
يجلو بها للناس كل نفاقه

(١) كان الناس يعتقدون أن الخلاف بين الإمام الحسن وعاوية هو خلاف على الزَّعامة والخلافة أو بين بيت وبيت أو بين شخص وشخص ولم تكن الفوس مهياً بعد للتفكير أن الخلاف بين جاهلية وإسلام أو بين رسالة محمد(ص) وبين ملك ودنيا ، ومن هنا جاء لوم كثير من المؤرخين للإمام الحسن متذمرين بتكتاله وضعفه وتنازله حسناً للفتنة وقبوله لحياة الدُّعَة والراحة ، وجواباً على هذا الإفتراء نقول إن خوض الإمام (ع) الحرب ودخوله في معركة خاسرة سلفاً يجعل معركته في نظر كثير من المسلمين بمحتوى المعركة التي خاضها عبد الله بن الزبير حتى قتل وقتل معه كل أصحابه ولأنَّ الناس كانوا يعيشون مفهوماً واضحأً تجاه ابن الزبير فهو في نظرهم خاض المعركة لزعامته الشخصية ضد عبد الملك بن مروان ولم تكن من أجل إنقاذ رسالة أو حماية الإسلام أو تعديل الحكم المنحرف ونفس هذا الإعتقداد بل بدرجة أقوى قد وجد عند الجماهير التي عاشت مع الإمام الحسن (ع) .

(٢) ونحن بدورنا نعطي دور الإيضاح والبيان للإمام الحسن ليكلمنا بشيء عن مجتمعه وموقفه من مشاكل زمانه وعن الحلول التي خرج بها لجسم المشكلة ، يقول عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً إيمانهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل إيمانهم لختلفون ويقولون إن قلوبهم معنا وإن سيفهم لشهورة علينا ، غرتموني كما غررتكم من كان قبلني مع أي إمام تقاتلون بعدي ؟!؟ مع الكافر الظالم الذي لا يؤمن بالله ولا برسوله فقط ، وقد وصل الأمر في جهور الإمام (ع) إلى حد الخيانة والإنجاز إلى جانب معاوية طمعاً بما كان يغدقه عليهم من الأموال والجاه ولذلك فقد قال الإمام (ع) إنني خشيت أن يجتث المسلمين عن وجه الأرض فأردت أن يكون للدين ناع .

حتى يذوقوا لسعة الثعبان
وترى العيون مظالم الكفران
بالمال قد ولَّ عن الأذهان
بين الكمال وعامل النقصان
أو بين حكم عادلٍ رَبَّانيٍّ
للصلح تخفي ثورة البركان
جيشٌ ولا مالٌ ولا أخوان
قام الطُّريق بها بلا وجдан
حكم الضلال وسلطة الأواثان
كلَّ الوثوق بحومة الميدان
حتَّى وذاك نتيجة الخذلان
للنَّاس قد برزت لها وجهان
والصلح أبرزه بوجهِ ثانٍ
طبع الذئاب وريحة الجعلان
فيه تبين وداعنة الحملان^(١)
عن جَهَّه للصلح والإحسان

ويرون واقع ظلمه بعيونهم
إذ ذاك تتبَّه القلوب من الغفا
ويعودوعي للخلائق بعدما
والفرق بالحكَّمين يبدو شاسعاً
بل بين حكمٍ جاهليٍّ كافرٍ
ورأى الإمام بأن يُلَبِّي دعوة
والإِستجابة أصبحت نصراً بلا
كشف لعين الناس كلَّ خديعةٍ
وسِياسة لم تستند إلَّا إلى
كان ابن هنْدٍ واثقاً من جيشه
والنصر يبقى في المجال حليفه
عمد الشَّقي لخَطَّةٍ أمويَّةٍ
وجه طوى حُبَّ الإِرادة للدُّمَّا
قد كان فيها بالخديعة يختفي
لكنَّ ظاهرها خداع للورى
ولذا فقد بَثَ الطُّريق دعاية

(١) ومن هنا جاءت قرارات الإمام الصَّابحة بأن يهادن مؤقاً ويقبل بالصلح ويفتح المجال لمعاوية يستولي على العالم الإسلامي لكي يكشف واقعه واطروحته الجاهلية ولكي يعرف هؤلاء البسطاء من الناس والذين لم يكونوا يعرفون إلَّا ما يرون بأعينهم وحواسهم من هو معاوية ، وما هو واقع حكمه ، ومن كان علي بن أبي طالب وماذا كانت أطروحته ، وبناء على هذا استجاب الإمام لدعوة الصلح في وقت أصبحت فيه الإِستجابة نصراً على معاوية وفضحاً لياسته المخادعة وكشفاً لخلقَه أمَّام الجماهير ، فقد كان معاوية في ذلك لا يريد حقن دماء المسلمين بعد أن أدرك أنَّ نتائج الحرب لصالحه وأراد أن يبرز كمحب للصلح فارسل يطلبه ولكن سرعان ما فاجأته استجابة الحسن لعقده فشعر بخيبة أمل في تحقيق سياسته الماكرة =

كُتِبَ خيانتها على الجدران
تسليم أو قتل الإمام الثاني
بيضاء خالية من العنوان
سوداء فيها منهج الزيغان
من غيرِ ما لفٍ ولا دوران
وسقاء سُمَّ الغدر بالفنجان
عدم الوفاء بها من الخوان^(١)
وعلى الشروط توافق الإثنان
فيه دعيٌّ من أبي سفيان
قد عادت العزى من الأكفان
بالصلح فيه توافقت فتتان
جلبت على الإسلام كلَّ هوان
في نهج حكمٍ فيه عهر الزان^(٢)

من ثم أرسل عصبة معروفة
من تعهد للطريق وعهده
عرضوا عليه صحيفة مهورة
ولأجل إفشال الطريق وخطة
سرعان ما قبل الرَّكي بصلاحه
ويذاك أوقع كيده في نحره
أمضى شروط الصلح وهو مؤكَّد
مهما يكن فالصلح تمَّ بمسكِنٍ
وتسلَّم العرش ابن هنْدٍ والختنا
والظلم والتشريد عاد كأنما
والعام قال الناس عام جماعةٍ
أما الحقيقة فهو عام مصيبةٍ
من ذا يقارن نهج حكم عادلٍ

= خاصة وأن بند الصلح ألمته بأمور لم يكن له بدًّ إلَّا القبول بها وهذه البنود واردة في كتاب صلح الحسن ص ٢٥٩.

(١) وكتب معاوية إلى الإمام الحسن (ع) في المدنة والصلح وأنفذ بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتوك به وتسليميه إليه ، فاشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرةً وعقد له عقوداً ، وكان في الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الإمام (ع) وعلم إحتياله بذلك واغتياله غير أنه لم يجد بدًّا من إجابته ولما استتم المدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنَّخيلة ، فصلَّى بالناس ضحى النهار ثم خطب فيهم فقال : إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتركوا إنكم تفعلون ذلك ولكنني قاتلتكم لأنتم عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنت له كارهون ألا وإنني كنت قد منيت الحسن بأشياء وأعطيته أشياء وجعلتها تحت قدمي لا أفي شيء منها له ، راجع الإرشاد ص ٢١٠ و ٢١١ .

(٢) أما المكان الذي تم فيه الصلح فقد كان بمسكِن حب ما ذكرته أوثق المصادر =

بَيْنَ الْكُلُّ وَالْسُّتُّهَاوِ

منذ القديم لها الزَّمان يردد
معصومةٌ لها يلوم وينقد
منها ويشرح ظرفها ويؤكّد
والشكُّ عنها بالأدلة يبعد
كالشمس جاء به النبي محمد^(١)
بالمجتبى وبه حديث مسنـد
وتدور أسئلة تؤدِّي إجابة
والناس بين مشكِّلاً بإماميةٍ
أو بين من هو عالم متأكّدٌ
إنَّ الإمام بعصمةٍ نبويةٍ
والنصُّ فيها ظاهر بحقيقةٍ
ما دام هذا النصُّ أصبح ثابتاً

= وذهب بعض المؤرخين أنه وقع في أمكنة أخرى ولكنَّ لا يعول على ذلك القول ، وكما اختلف المؤرخون في المكان الذي وقع فيه الصلح فقد اختلفوا في الزمان أيضاً فقد قيل انه كان في ربيع الأول سنة ٤١ هـ وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادي الأولى ولكن الأصح أن مدة خلافة الحسن (ع) كانت ستة أشهر حسب ما ذكره أكثر المؤرخين ، واصطلح المؤرخون على تسمية ذلك العام الخالد في دنيا الأحزان بتسمية بعام الجماعة ولكن الحق أن هذه التسمية من باب تسمية الشيء بضدّه لأن المسلمين منذ ذلك العام وقعوا في شرٍّ عظيم وانصبَّت عليهم الفتنة كقطع الليل المظلم وتغيرت معالم الدين وتبدل سُنن الإسلام وألت الخلافة الإسلامية بالوراثة من ظالم إلى ظالم حتى أغرت البلاد في الدماء والماسي والشجون ، راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٢٣١ وتهذيب التهذيب ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

ليل بهم بالغيم ملبد
عنه ل كانت ألف ميل تبعد
ونقاوة في الرأي فهو مسدّد
قول عن الحسن الرَّزَكي مُعْقَد
وهو الطَّليق وحكمه لا يُحْمَد
شَمَاء تبرق في المجال وترعد
ويُسِير بين يديه أو يستشهد
بِمَجْدِه عَنْدَ إِلَهٍ يُخْلِدُ
بِحَقِيقَةٍ بِرَزَتْ وَبَانَ الْمَصْدَدْ
وَكَانَهَا دَاءَ عَضَالَ مَجْهَدَ^(١)
إِلَّا الدَّرَاهِمُ وَالدَّرَاهِمُ تَبْعُدُ
مِنْ أَجْلِ كَرْسِيِّ الْخَلَافَةِ يُقْصَدُ
وَالَّذِينَ فِي خَطْرٍ غَزَاهُ مَلْحَدُ
وَيَقُودُهُمْ نَحْوُ الْجَهَادِ وَيَرْشَدُ
أَوْ يَطْعَنُوهُ بِفَخْذِهِ أَوْ يَعْتَدُوا

فالشك يصبح باطلًا وكأنه
لولم يكن بخصاله أهلاً لها
من خصّه الباري بكل طهارةٍ
ولكم تردد فوق السنة الورى
لم صالح الطاغي سليل أمميةٍ
لم لم يحارب كالحسين بهمةٍ
والنصر إما أن يكون حليفه
وبذاك إحدى الحسين كلامها
وجواب ذلك واضح لا يختفي
جيشه به ريح الخيانة قد سرت
بيعت ضمائره فأصبح لا يرى
والناس تنظر للصراع بأنه
لم يدركوا أنَّ الرسالة هوجمت
لو أن ديناً كان يربط بينهم
لم ينهبو فساطط سبط محمد

(١) إن النص بالإمامية على علي بن أبي طالب (ع) وبنيه موجود في عدة مصادر موجودة في مولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ٨٥ وللتتأكد راجع المراجعات المراجعة ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٤ ، بالصفحات ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٣ و ١٣٤ و ٣٧٩ و ٣٧٠ وكشف الغمة ج ١ ، ص ١٥٣ ، وهذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو ائمّة تسعه راجع الارشاد ص ٢٠٦ ، ومناقب آل أبي طالب ص ٢٠٨ ، ومناقب آل أبي طالب ص ٢٠٩ ، وهناك روايات كثيرة بهذا الشأن تنقلها الصحاح وأمهات التاريخ .

(٢) لقد تحدثنا عن جيش الحسن (ع) بما فيه الكفاية في القصائد السابقة وكشفنا فيها عن الحقائق فراجع ، ولكننا بإختصار نقول إنه جيش خائن متخاذل لعبت به الأطماع والأهواء وقامت فيه سوق حرّة لبيع الضمائر فاشترتها معاوية بأبخس الأثمان .

والمكر قَيْدُهُم بِه فَتَقَيَّدُوا
واختار حرباً حرّها لا يبرد^(١)
مستكراً أو صاح فيه أبجد
بالتضحيات فإنه لا يحصد
جذوى بنار مظالم لا تخمد
وخداعه ودهاءه لا ينفذ
شاء العداوة والأذى يتعمد
وأراد حرباً سيفها لا يغمد
بالصلح وهو تجارة لا تكسد
بالصلح تمتلك الحياة وتسعد
في الناس نازعه إمام مفسد
ذهبت سُدُى والفضل فيها يُحدَّد
اختلفت وبيان على الطغاة تمرد^(٢)

والمال أو ثقهم بحبل خديعة
لو أنه ضحى الإمام بنفسه
لم يرتفع صوت لأجل ماته
بل ان زرع جهاده مهما غلا
ودمائه ستضيع هدراً دونها
إذ أن تزوير الطلاق ومكره
ويذيع بين الناس أن المجتبى
واردت صلحاً فيه كل سلامه
ولقد أردت له الحياة محبه
فأراد قتلي والهلاك لأمه
ومكره يدو بصورة مصلح
وتكون تضحية الإمام بروحه
أما الحسين فإن كل ظروفه

(١) لو أن الإمام الحسن (ع) ضحى بنفسه لذهب تضحية معدومة الأثر لا تقيم حفاً ولا تزهق باطلًا لأن معاوية بكره وخداعه يلقي المسؤولية على الحسن ويرى، نفسه من إرتكاب الجريمة ، ويقول للناس إن دعوت الحسن للصلح ولكنه أب إلا الحرب وكنت أريد له الحياة فأراد لي القتل ، ومعاوية له هذه القابليات التي يظهر بها نفسه للناس مظهر العادل المنصف وبذلك تكون التضحية مسلوبة الأثر معدومة الفائدة راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٢٤٩ عن مقال للإمام شرف الدين نشر في جريدة الساعة الغراء عددها الخاص بسيد الشهداء ٩٠٨.

(٢) وأما الحسين (ع) فقد جاءت تضحية الحالدة موافقة لظرفها الملائم ومنسجمة مع مقتضيات الزمن ، لأن الحيث يزيد ليس معه من يدير شؤونه ويردعه عن طيشه وغروره فقد هلكت تلك العصابة التي كان يعتمد عليها معاوية في تدبير شؤونه = كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأمثالهما من دهاء العرب ولم يبق منهم معه أحد

وانزاح سر بالجهالة أربد
من بعد ظلم فيه ليل أسود
لجهنم والظلم عنها يُطرد
وبقعره عمرو الخديعة يُقعد
كان الطلاق برأيهم يُترشد
لدمار عرشٍ بالخداع يُعرِّبَد
سرية عرش الطغاة يُهَذَّد
بشهادة قد طاب فيها المولد
والتضحيات على الواقع تشهد
قام الحسين بها وفيها السُّؤدد
أو يبقى ما بين الأنام موحداً^(١)

وتكشفت حجب الضلاله وانجلت
واستيقظت في العالمين ضمائر
كانت توعد زوال حكم أمية
والقبر قد ضمَّ الطلاق ومكره
ويزيد ليس له دهاء مثلهم
ولذا فإن الصلح كان وسيلة
والصلح في مفراه كان كثورة
ولئن به فكرت أو قارنته
لرأيت أنها بنجٍ واحدٍ
لولا مهادنة الزكي وثورة
لم يبق للإسلام ذكر خالد

= فلذا نهض الإمام الحسين (ع) بتلك النهضة الموقفة التي جاءت بالنهاية المحتومة
لدولة بني أمية ، وبالجملة فإن مهادنة الحسن وشهادته الحسين (ع) قائمتان على
فكرة عميقه منبعثة من وحي جدهما الرسول (ص) ولو لا صلح الحسن وشهادته
الحسين لما بقي للإسلام اسم ولا رسم .

(١) كانت المعركة من وجهة نظر الحسن (ع) إنها رسالة جده يحملها وعليه إداوهها
وهي الهدف ولكنها كانت من وجهة نظر جيشه وجاءته أقرب إلى وجهة نظر معاوية
فهم كانوا يرون أنها معركة سلطة وهي دائرة بين معاوية والإمام الحسن ومن
سيربح الحرب سترسوإليه أمور المسلمين وتتصبح السلطة بيده ، ولذا كان من
الواجب الذي لا محيس عنه في ظروف الحسن وملابساته هو الصلح مع فرعون
زمانه وفي الحقيقة أن هذا الصلح كان الإسفين المادم لعرش معاوية ولو لا هذا
الصلح وشهادته الحسين لم يبق للإسلام وجود ولضاعت كل جهود محمد (ص)
فالصلح فضح معاوية وأظهر عداءه السافر للإسلام والمسلمين والحسين (ع)
بتضحيته فتك بدولة بني أمية وقضى على كل ظالم مستبد وأعطى الدروس الخلاقة
لكل مصلح يريد أن يثور على الظلم والطغيان .

الصلوة

عاشت على الأحقاد منذ وجودها
يأبى غراب البين من تقليدها
منذ القديم بخبيثها ونقوتها
ضنكٍ وكل أمرها لبعيدها
من قبل ما جاء الخنا بوليدها^(١)
في أن يسود الناس جور يهودها
فيه علت لم تعل في تسويدها
من بعده حرب بكل وعيدها
فيها الشقاق يثور بين وقوتها
ضد الرسول بمكة وجروتها^(٢)

أفِ لدهر إذ يصانع زمرة
تهفو إلى الصوت الجميل وإنما
طمحت إلى حب الإماراة دائماً
يقسو الزمان فتصبح الأحرار في
كم حاولت من عصر «ترني» رفعه
والله يأبى قبل بعث محمدٍ
حد تجلّ في النفوس سواده
فأمّة حرب العداوة شنّها
هي مشعل الحسد الخبيث وجذوة
وصلت لصخرٍ فاستبدَّ بغيه

(١) ترن اليهودية التي أنجت لأمية حرباً وكأنه أبا عمرو وقد مرت قصتها .

(٢) صخر بن حرب بن أمية هو أبو سفيان وقد حارب النبي (ص) عشرين عاماً وكان من الطلقاء لم يسلم وقد كانت الأزلام في جيشه بمعركة حنين يستقسم بها راجع مولد النور للمؤلف معركة حنين ، وجاء في كشف الغمة ج ٢ ، ص ١٩١ أن الحن-

والمكر بين لحومها وجلودها
ويمكرها بفهودها وأسودها
بحديدةٍ في فِيَّها وصديدها
شَانٌ بين أسودها وقرودها
عاش الهدى والخير بين ورودها
خَبَبُ الوصيَّةِ واستلام عميدها
والجاهلية لم تعد بجحودها
عرشاً به للناس هدم جهودها
ملكاً له وقضى على توحيدها
فيها اختفى التضليل خلف بنودها^(١)
والغدر يكمن في جميع عقودتها
رضع الرذيلة من حليب نهودها
أمن سيحمي الناس من تنكيدها
إيمانهم بالله نعمة عيدها
ما هم أمر سوى تشریدها

يا للتعالب والخديعة دأبها
أهل تقاس بذلها وبجنبها
أو من يقارن درة مسوكة
هذا الحياة بها خليط سائر
فاحت على الدنيا عطور رسالةٍ
لو أنها تركت تسير بخطها
ما كانت الطلقاء تصعد منبراً
هذا معاوية الطليق قد اعتلى
وأعاد مفهوم الرسالة للورى
كانت مصالحة شبيه عداوةٍ
أما الشروط فإنها معقودة
هل لأنهن هنِّي أن يفي من بعدما
ويكل حالٍ فالشروط ونصها
لو نفذت لم تنتهك حرمات من
إن الجبان إذا تحكم في الورى

= (ع) إنما صالح معاوية لما علمه من توافق أصحابه وتخاذلهم وميلهم إلى معاوية
ومواصلتهم إياه بكتاباتهم ورسائلهم ورغبتهم عن حقه وصفوهم إلى أهل الشام
وباطلتهم فخذلوا إياه من قبله فقبحاً لخاذلهم وفعلهم بأخيه الحسين من
بعده دال على فاد عقائدهم وقع فعاظهم فمتي امعنت النظر وجدت أواخرهم قد
انتهجو سُلُّ أوابيلهم وهمجهم قد نسجوا على منوال أمائهم :

راسيف ذاك البغي أول سلتها أصب على لا بيف ابن ملجم

(١) قال الطبرى ج ٥ ، ص ٣٢٤ ، بoyer معاوية بإذراخ بايعه الحسن (ع) في جمادى الأولى سنة ٤١ هـ وتوفي معاوية في رجب سنة ٦٠ هـ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر .

والعنق جزُّ الظلم حبل وريدها
عُرفت بكثرة فسقها وشروعها
ورسالةٌ قد جدَّ في تشييدها
إلا حياة طاب عذب ورودها
فوفت لها بوعودها وعهودها
فاستقبلته ورحبَت بوحيدها
لولاه ما عاشت بِسرِّ خلودها^(١)

كم من بريءٍ قد تضرج بالدماء
وتحكَّمت بالناس أوقع زمرة
كم حاولت إخْماد ذكر محمدٍ
والله يأبى أن يكون لدينه
إذ قيَضَ الله الأئمة للورى
ومضى الإمام إلى مدينة جده
وهناك راح يتم نشر رسالةٍ

(١) من بين شروط الصلح التي تضمنتها المعاهدة ما يلي :

- أ - تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الراشدين .
 - ب - ليس لمعاوية أن يعهد بالأمر إلى أحدٍ من بعده والأمر بعده إلى الحسن فإن حدث به حديث فالأمر للحسين (ع) .
 - ج - الأمان العام لعموم الناس الأسود والأحمر منهم سواء فيه وأن يتحمل عنهم معاوية ما يكون من هفواتهم وأن لا يتبع أحداً بما مضى وأن لا يأخذ أهل العراق باحنة .
 - د - أن لا يسميه أمير المؤمنين .
 - ه - أن لا يقيم عنده الشهادة .
 - و - أن يترك سبَّ أمير المؤمنين (ع) وأن لا يذكره إلا بخير .
 - ز - أن يوصل إلى كل ذي حقٍ حقه .
 - ح - الأمان لشيعة أمير المؤمنين وعدم التعرض لهم بمكره .
 - ط - أن يفرق في أولاد من قتل مع عليٍّ (ع) في يوم الجمل وصفين ألف ألف درهم ويجعل ذلك من خراج دار أبيجرد .
 - ي - أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة ويقضي ديونه ويدفع إليه في كل عام مائة ألف .
 - ك - أن لا يبغى للحسن ولا لأخيه الحسين ولا لأهل بيت الرسول (ص) غائلة سرًا ولا جهراً ولا يخفى أحدًا منهم ، في أفق من الأفاق .
- ولكن معاوية لم يف بشرط واحد منها وقد قال بعد ذلك إن كل ما أعطيته للحسن =

هاشية وناظرة

ورسالة عادت له بصيرها
ورسالة قد فاح طيب عيدها
وله التحُّكم في زمام أمرها
وال默ر بين وزيرها وأميرها
عمروا له في الناس حكم وزيرها^(١)
بالمخزيات على مرور شهورها
أبدية خلدت بمرّ عصورها^(٢)
شهدت عليه نفسه بفجورها^(٣)
في الموبقات يعوم فوق بحورها^(٤)

وتكلكت أيدي الظليق إمارة
واحسرتاه على تراث محمدٍ
أن يليها فاسق متهدّك
يأبى التصور أن يكون أميرها
يا ألف تعسٍ للزَّمان وقد غدا
وهناك حاشية لها تاريخها
مروان وهو ابن الطريد ولعنة
أما المغيرة فهو زان مفسد
وكذاك عتبة والوليد كلاهما

= من شروط فهو تحت قدمي هاتين راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٢٢٨ وص ٢٥٤ .

(١) هو عمرو بن العاص بن وايل بن هاشم بن سعيد بن سهم الفرضي .

(٢) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .

(٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي .

(٤) هو عتبة بن أبي سفيان ، شقيق معاوية والأخر هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان عقبة شديد الأذى لل المسلمين فأسر يوم بدر فقتله عليه (ع) بأمر الرسول (ص) =

عنها وكان ضميره كضميرها^(١)
 لل المسلمين على وسیع ثغورها
 للذین او هل یستضاء بنورها
 والخمر بين صغيرها وكبیرها
 يکي دماً وینوح فوق قبورها
 بر رسالة الباري وسبط نذيرها
 یرجوه والأضغان بين سطورها
 بالشام عبر ديارها وقصورها^(٢)

وزیاد مسخ سمية لم یختلف
 هي ذی بطانة من تملک إمرة
 إني لأسائل هل ستخفق رایة
 بطانة أدق جرائمها الرّنا
 عباد عزی لا يزال ضلاهم
 وتجمعوا حول الطّلیق لیسخروا
 بعث الطّلیق إلى الزّکی رساله
 لیزوره فتدفقت أنواره

= وهو الذي قال من للصبية يا محمد فأجابه (ص) النار وإنما أنت علچ من أهل صفورية
 إشارة إلى أن جدته ترقى اليهودية التي زنى فيها أمية ، راجع النصائح الكافية ص
 ١٤٤ وأما الوليد فقد كان شقيق عثمان لأمه ، وفيه يقول الخطبة :

تكلم في الصلاة وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق
 ومج الحمر في سن المصلى ونادي والجمیع إلى افتراق
 أزيدكم على أن تحمدوني فما لكم ومالي من خلاق

(١) هو زياد بن سمیة مولاۃ الحارث بن كلدة الثقفي كان والیاً لعلی (ع) على فارس
 فاستقدمه معاویة وألحقه بنسبه وكان يقال له زياد بن عبد الثقفي وقد مرت قصته
 نسبة .

(٢) لما سلم الحسن (ع) الأمر إلى معاویة أقام بتجهز إلى المدينة فاجتمعت بطانة معاویة
 التي مر ذكرها وقالوا نريد أن تحضر الحسن على سبيل الزيارة لنخجله قبل مسیره
 فنهاهم وقال انه ألسن بنی هاشم فالحوا عليه فأرسل إلى الحسن فاستزاره ، فلما
 حضر شرعوا فتناولوا علينا (ع) بالسب والشتمة ، فلما فرغوا قام الحسن فحمد
 الله وأثنى عليه وصلى على الرسول (ص) ثم قال إن الذين أشرتم إليه قد صلی القبلتين
 وبایع الیعین وأنتم بالجھیع مشركون وبما أنزل الله على نبیه کافرون وانه حرم
 الشهوات على نفسه وامتنع من اللذات حتى أنزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا لا
 تحرموا طیيات ما أحل لكم ، ثم وجه كلامه إلى زياد قائلاً : وما أنت يا زياد وقریش
 لا أعرف لك فيها أديماً صحيحاً ولا فرعاً ثابتًا ولا قدیماً ثابتًا ولا منبتاً کریماً بل كانت
 أمك بعیاً تداوها رجال من قریش وفجار العرب فلما ولدت لم یعرف لك والد =

منهم وقد غرقوا بحر شرورها
حارث عقول الناس في تفسيرها
وكلامه كالريح عند زئيرها
ولدتك من عُرفت بكُثر عهورها^(١)
دقوا حراب نفيرهم بنفيرها
ملعونه بنت بشر بذورها^(٢)
شهدت عليك وحربت في تبريرها^(٣)

دار الحوار على السباب ضغينة
شتموا الإمام المرتضى بفاهةٍ
وإذا الإمام يهب فيهم صارخاً
يا عمرو يا ابن العاص إنك كافر
وقد أدعاك من الرذيلة خمسة
مرwan أنت ابن طريد وبناته
وصفات نفسك يا مغيرة بالزنا

= فادعك هذا وأشار إلى معاوية راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٣١٣ وتذكرة الخواص ص ١٨٢ وثمرات الأوراق لابن حجة الحموي على هامش المستطرف ص ٥٧ .

(١) وتابع الحسن (ع) حدثه فقال لعمرو بن العاص وكانت أمّه تسمى النابعة ، أما أنت يا ابن النابعة فقد أدعوك خمسة من قريش غالب عليك الأمهم وهو العاص بن وائل ولدت على فراش مشترك وقام أبوك فقال أنا شاني محمد الأبتير فأنزل الله فيه إن شائقك هو الأبتير وكنت عدو الله وعدو المسلمين وأنت القائل :

ولا أنسني عنبني هاشمٌ بما استطعت في الغيب والحضر
وعن عاب اللات لا أنسنيٌ ولولا رضي الله لم غطر

وقد هجوت رسول الله (ص) ببعين بيته من الشعر فقال (ص) اللهم إني لا أقول الشعر ولا أحسه ولا ينفعني لي اللهم العنة بكل حرف ألف لعنة .

(٢) وأما أنت يا مرwan فما أنت والإكثار في قريش وأنت طليق وأبوك طريد ينقلب من خزامة إلى خزامة ولقد جيء بك إلى أمير المؤمنين (ع) فلما رأيت الضراغم قد دمت برائته واشتبكت انيابه كنت كما قال القائل .

لَيْتَ إِذَا سَمِعَ الْمِلُوثَ زَئِيرَهْ بِصَبْرٍ ثُمَّ قَذْفَنَ بِالْأَبْعَارِ
وَمَرْوَانَ هَذَا لَعْنَهُ الرَّسُولُ (ص) وَهُوَ فِي صَلْبٍ أَبِيهِ وَأَمِهِ حَبْلٌ وَكَانَ يَقَالُ لَهُ
الْزَرْقَاءُ وَكَانَ بَغْيًا كَمَا أَسْلَفَنَا وَلَا يُعْرَفُ لَهُ أَبٌ وَإِنَّا نَسْبُ إِلَى الْحُكْمِ كَمَا نَسْبُ
عَمَرَوْنَ بْنَ الْعَاصِ .

(٣) وأما أنت يا مغيرة فمثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة استمكي فإني طائرة عنك فقلت النخلة وهل علمت بك واقعة علي ، والله ما نشعر بعداوتكم أيانا وأن حد

أَمَا الوليد فَقَدْ شَكَتْ خَارِه
وَالجلد كَانَ مِنَ الْوَصِيَّ نَصِيبِه
وَكَذَاكَ عَبَةَ لَا كِرَامَةَ عَنْهُ
إِذْ شَاهَدَ الرَّازَانِ بِدِاخْلِ بَيْتِهِ
مَعَ كُلِّ هَذَا لَمْ يَحْرُكْ سَاكِنًا

= الله في الزنا ثابت عليك ولقد درأ عمر (رض) عنك حفًّا الله سائله عنه راجع
تذكرة الخواص ص ١٨٨ ، ومناقب بن شهر اشوب ج ٤ ، ص ١٩ ، وثمرات
الأوراق على هامش المستطرف ص ٥٧ .

(١) وأما أنت يا وليد فلا ألمك على بعض أمير المؤمنين (ع) فإنه قتل أبيك عقبة بن
أبي معيط يوم بدر كافراً وجلدك في الحمر لما صليت الفجر بال المسلمين سكراناً « قيل
صلى بهم ست ركعات » وقلت أزيدكم وفيك يقول الحطيئة :

أَنَ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعَذْرِ
شَهَدَ الْحَطِيَّةَ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ
أَزِيدُكُمْ؟! سَكِرًا وَمَا يَدْرِي
نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ
لَا تَتَصَلَّهُمْ عَلَى الْعَشْرِ
لِيزِيدُهُمْ أَخْرَى وَلَوْ قَبَلُوا
لَقْرَنَتْ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
فَأَتَوْ أَبَا وَهْبٍ وَلَوْ قَبَلُوا
جَبَوْ عَنَانَكَ إِذْ جَرِيتْ وَلَوْ
وَسَمَّاكَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَاسِقًا وَسَمَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَؤْمَنًا فِي قَوْلِهِ أَفْمَنْ كَانَ مَؤْمَنًا كَمَنْ
كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ .

(٢) وأما أنت يا عتبة كيف ألمك على بعض أمير المؤمنين وقد قتل خالك الوليد مبارزة
يوم بدر وقتل جدك عتبة بن ربيعة بالإشتراك مع حزنة وأوحدك من أخيك حنظلة في
مقام واحد وهلا قتلت اللحياني إذ وجنته على فراشك وفيك يقول نصر بن
الحجاج :

وَلَسْبَةٌ تَخْرِي أَبَا سَفِيَّانَ	يَا لِلرِّجَالِ وَحَادِثِ الْأَزْمَانِ
جَنْسٌ لَيْمٌ الْأَصْلُ مِنْ لَحْيَانَ	نَبَّتْ عَبَةَ خَانَهُ فِي عَرْسِهِ
أَلْفَاهُ مَعْهَا فِي الْفَرَاشِ فَلَمْ يَكُنْ	أَلْفَاهُ مَعْهَا فِي الْفَرَاشِ فَلَمْ يَكُنْ
رَاجِعٌ حَيَاةَ الْحَسْنِ ج ٢ ، ص ٣٠٩ ، وَتذكرةُ الْخَوَاصِ ص ١٨٣ ، وَالنَّصَائِحُ	فَحْلًا وَأَمْسِكَ خَشِبَةَ النَّسَوانَ
	الْكَافِيَّةُ ص ١٧٠ .

في لهجةِ كالسيف وقع صريرها
 بل أنت قمت بها وفي تدبيرها
 لوحقةٍ قد عشت بين جذورها
 عمداً أثرت الحقد بين صدورها
 واحتربت بين خليلها وعشيرها
 عاشت على الأحقاد طول دهورها
 بنجوم أفلاك السما وبدورها^(١)

ثم انبرى نحو ابن هندٍ قائلاً
 ما هؤلاء على الشتيمة أقدموا
 ودعاك مولتك اللئيم بأصله
 بل أنت أشأم مولدي من زمرةٍ
 ولدتك هند فاحتواك فراشها
 تبأّ لكم من زمرةٍ أمويَّةٍ
 أهل تقاس من الخضيض حثالة

(١) وأما أنت يا معاوية فقد نظر النبي (ص) إليك يوم الأحزاب ورأى أباك على جمل يحرض الناس على قتاله وأخوك عتبة يقود الجمل وأنت تسوقه فقال لعن الله الراكب والقائد والسائق وما قابله أبوك في موطن إلا ولعنه حتى لعنه بسبعة مواطن و كنت معه وقد ولأك عمر الشام فاخته ثم ولأك عثمان فتربيصت عليه وأنت الذي كنت تنهي أباك عن الإسلام وقد علمت الفراش الذي ولدت عليه؟!!، وتفسير ذلك أن معاوية كان يقال أنه من أربعة نفر من قريش هم عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ومسافر بن أبي عمرو وأبو سفيان والعباس بن عبد المطلب ، وقد أشار(ص) إلى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا فإنها لما جاءت تباعيه وكان قد أهدر دمها فقالت على ما أبأيك فقال على أن لا تزنين فقالت وهل تزني الحرة فعرفها رسول الله (ص) ونظر إلى عمر (رض) فتبسم راجع تذكرة الخواص ص ١٨٥ ، والنصائح الكافية ص ١٤٤ .

بعض الفعال تعاونية

عِرْشًا ظَلْوَمًا بِالْمَأْثَمِ يُخْطِرُ
وَالْمَكْرُ يُورِقُ فِي حَمَاهُ وَيُزَهِّرُ
أَفْرَاطُهُنْ يُزِينُهُنَّ الْمَنْكَرُ^(١)
مَا شَئْتُ فَالْأَحْقَادُ لَا تَتَغَيِّرُ
فِيهَا الْخِيَانَةُ وَالْمَجْوُنُ يُعْسَكِرُ
وَنِسْوَةٌ فِيهَا جَدُودُكَ تَكْفُرُ

(١) إشارة لقول هند في معركة أحد :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِفٍ نَمْثَى عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبِلُوا نَعْانِقَ أَوْ تَدْبِرُوا نَفَارِقَ
فَرَاقٌ غَيْرُ وَامِقٍ

وقد مثلت هند والنسوة اللاتي معها بالقتل يومئذ فجذعن الأذان والأنوف والمذاكير واخْتَذَتْ هند منها قلائدًا وبقرت عن كبد الحمزة فلاكتها ولم تستطع أن تسيغها فلفظتها ومرأة أبو سفيان زوجها بجحد الحمزة بعد قتله والمثلة به فأخذ يطعن شدقة برج الرمح ويقول دق عقق وذلك لثوماً وشفياً راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ، ص ٣١٤ .

إنَ الوليد بآمِّه يتأثر
 والغدر راح بكل باب يهدِّر
 أمر الثبور تديرها وتدبر
 أضحي أخاك وأنت فيه أجدَر
 والسم من ناب الخديعة يقطر
 إعصارها منه تخاف الأدْهَر
 من ريحه ريح الخنافس تنفر
 ذمٌ ولا فيه المقال يؤثر
 قضت الليلالي تستلذ وتعهر
 ثمَل تحكم في هداء المسکر
 والشن من ريح الخيانة يعصر
 جرم له بين البرية يُذكر^(١)
 أخي الرسول ومنه دَكَت خير
 بضم نظيف فاح منه العنبر
 والسب جرم والضغينة أحقر
 شعباً بأصنام الجهالة يفخر
 وجزاؤه نار الجحيم تز مجر
 بعد الصلاة وفي المساجد ينشر
 يهتز غيظاً والملائكة تنفر^(٢)

واتبع خطى هنِّي فأنت ولیدها
 فيبُوت ظلمك شرعت أبوابها
 وانعم بشر بطانية وليتها
 واهناً فإن زياد سقط سمَّيَة
 وكلا كما كالافعون أذية
 بما رياح الشر لم تكمل ولا
 حتى استعنت بثالث عمر و الخنا
 ما همه دين ولا شرف ولا
 ولدته فوق فراشها زنجيَة
 والفلس تلثمه بنعل معاهِر
 وإذا بعمر عاد فلساً للخنا
 أرديت حجراً دونما ذنب ولا
 إلا البراءة من علي وهو من
 يأب الشهيد مسَبة للمرتضى
 من سب أهل البيت سبَّ مُحَمَّداً
 والله لا يرضى السباب لمن هدى
 من سبَّهم سبَّ المهيمن عاماً
 يا من جعلت السب فرضاً واجباً
 جرم له الرحمن في عليائه

(١) قصة حجر بن عدي وأصحابه غريبة من نوعها في عالم الظلم فقد أمر معاوية بقتله وقتل أصحابه إذا لم يتبرأو من الإمام علي (ع) وقد فضل حجر ومن معه الموت على البراءة فقتلوا ودفنوا بدرج عذراء في سوريا اليوم راجع حياة الحسن ج ٢، ص

(٢) وجاء عصر أخذوا فيه لعن الإمام علي (ع) سنة وقد أخذت في القلوب مكاناً =

عَبْشَا تَحْاول إِنَّه لَا يُغْفِر
خَيْر الَّذِين عَلَى الْمَأْذُن كَبَرُوا^(١)
ظَلَمًا وَأَنْت بِإِنْقَامَك تَجْهَر
كَالشَّمْس تَسْطُع فِي الْعَيْن وَتَبْهَر^(٢)
وَقْتَلَتْه فِيهَا وَأَنْت تَزُور

مَهْمَا دَعَوْت لِأَجْلِه مُسْتَغْفِرًا
وَرَشِيد وَهُوَ الطَّاهِر الْمُبَرُور مِن
وَبِه فَتَكَتْ وَقْطَعَتْ أَطْرَافَه
أَمَا الْخَزَاعِي وَهُوَ مِنْ إِيمَانِه
لَفْقَتْ مِنْ حَبْلِ الْخَدِيْعَةْ تَهْمَة

عمقه الأهواء، فمعاوية قد حفر في كل قلب أموي - نسباً أو نزعه سبب أمير المؤمنين (ع) فكانوا بذلك يختونون خطبة الجمعة بسبه (ع) حتى كان يُسب على سبعين ألف منبر حسبما يقول الخنزيري ص ٤٥، وليس قتل حجر بن عدي وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر وبيعة يزيد والإستئثار بالفيء وإختيار الولاية على الهوى وتعطيل الحدود بالشفاعة والقرابة واستلحاق زياد إلا خروجاً عن الإسلام وكفراً بالله ، وجاء في ثمرات الأوراق على هامش المستطرف ص ٥٩ أن شريك بن الأعور دخل على معاوية وهو يختال في مشيته فقال له معاوية والله إنك لشريك وليس الله من شريك وإنك ابن الأعور والصحيح خير من الأعور وإنك لدميم والوسيم خير من الدميم فبم سوادك قومك فقال له شريك والله إنك لمعاوية وما معاوية إلا كلية عوت فاستعوْت فسميت معاوية وإنك ابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك ابن صخر والسهل خير من الصخر وإنك ابن أمية وما أمية إلا أمية صُفَرْت فسميت أمية فكيف صرت أمير المؤمنين فقال معاوية أقمت عليك إلا ما خرجت عنِي .

(١) رشيد الهمجي يعد في طليعة رجال الإسلام ورعاً وتقى وعلماء وقد تلمنذ في مدرسة أمير المؤمنين (ع) فكان يسميه رشيد البلايا ، وقد قال له مرة يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعى بي أمية : يعني زياد بن سمية ، فقطع يديك ورجليك ولسانك وخرج مع أمير المؤمنين (ع) مرة إلى بستان فاستظلوا بظل نخلة وأكلوا من رطبهما فقال رشيد ما أطيب هذا الرطب فقال له (ع) أما إنك ستصلب على جذعها فكان كما قال وقد فعل زياد ذلك ، راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٣٦٨ .

(٢) هو عمرو بن الحمق الخزاعي وكان من خيرة الصحابة وصفوة أمير المؤمنين (ع) طارده زياد فهرب إلى الموصل وقبض عليه عبد الرحمن بن عبد الله الثقيفي حاكم الموصل ، فطعنه نع طعنات بنصل عريض فمات في الأولى أو الثانية ثم =

بحر وأنت على الجماجم تبحر
وجحيم شرّك بالخدعه أحمر
وتغنت العزّى وراحت تسمّر
أماماً وجوهك عدّها لا يحصر
إن ابن هند بالرسالة يُكفر
وبينه كمداً غوت الأسطر
حلّت وكل النّاس راحت تغدر
وقضوا على أصحابه ونجّروا
تسقط لهول مصابهم وتُكسر
والكفر ينهي في الأنام ويأمر^(١)

وسبحت فوق دم البريء كأنه
والظلم يدفق من خيالك نبعه
هُبَلْ لِقَدْ عَادَتْ مَرَاتِبْ عَزَّه
هُبَلْ لِهِ فِي النَّاسِ وَجْهٌ وَاحِدٌ
قَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَانظِرْ مَا جَرِيَ
وَمَنابِعَ الْقُرْآنِ جَفَّ غَدِيرَهَا
وَبِأَلْ بَيْتِكَ نَكْبَةً أَمْوَيَّةً
لَعْنَوْا الْوَصِيَّ وَأَعْنَوْا فِي سَبَّهِ
عَجَباً لِهَايِكَ الْمَنَابِرِ كَيْفَ لَمْ
وَمِنْ الْغَرَابَةِ أَنْ تَسُودْ ظَلَامَةً

= احتز رأسه وبعثه إلى معاوية فأمر أن يطاف به في الشام فكان أول رأس طيف به في الإسلام .

(١) ولقد أجمع المؤرخون على دهاء معاوية وكذبه واضطهاده للعلويين وتابعه بنو أمية على سبّ عليّ (ع) على المنابر ولم يبطل هذا السبّ إلا في خلافة عمر بن عبد العزيز (رضي) وهو الخليفة الأموي الوحيد الذي ينظر إليه المؤرخون نظرة إحترام إعجاباً بفضله وتقواه .

الوزارة وسم «شنج»

وَغَدَا اللِّسَانُ لِغَدْرِهِ يَتَلَعَّثُ
بِخِيَالِهِ مَا كَانَ فِيهَا بِحَلْمٍ
وَبِحَقِّ آلِ مُحَمَّدٍ يَتَحَكَّمُ
وَبِحَقِّ الْعَدْلَةِ إِنْ تَحْكُمْ مُجْرِمٌ
هُبَلَ عَلَى أَعْوَادِهَا يَتَكَلَّمُ
وَغَدتْ بِأَمَالِ السُّبْدَادِ تَحْلُمُ
وَبِكُفْرِهَا صَرَحَ الرِّسَالَةُ يُهْدَمُ
وَبِجَهِهِ أَمَاهَا تَحْطُمُ
بَعْدَ الصَّفَاءِ وَوِجْهِهِ يَتَجَهَّمُ
مِنْهَا وَتَهُوي لِلْحُضِيَضِ الْأَنْجَمُ
ظَلَمًا وَأَصْبَحَ فِي الْبُرْيَةِ يَحْكُمُ
وَعَلَى الْبُرَيِّ مِنَ الظَّلَامَةِ مِسْمٌ
وَغَدَا بِقْتَلِ الْأَبْرِيَا يَتَنَعَّمُ
بِظَلَاهَا كَانَتْ عَلَيْهِ تَخْيِمُ
وَبِذَكْرِهَا فِي نُومِهِ يَتَرَئَّسُ
فِي أَمَّةٍ لَخْدَاعِهِ تَسْتَسِلُّ
وَلَأْجَلِهَا بِالْذِينَ لَا يَتَحْرَمُ

غَدَرَ الزَّمَانُ فِي الْهِ مِنْ غَادِرٍ
رَفَعَ الطَّلِيقَ إِلَى الْعُلَى وَإِمَارَةَ
وَرْسَالَةَ الْبَارِيِّ يَدِيرُ أَمْوَارَهَا
وَلَقَدْ تَحْكُمَ بِالْعَدْلَةِ مُجْرِمٌ
أَوْ لَيْسَ مِنْ عَجَبٍ مَنَابِرُ أَهْمَدٍ
وَبِنَوَ أُمَيَّةَ كَمْ صَبَّتْ نَحْوَ الْعُلَى
لَتَعِيدَ لِلْعَزَّى أَصَالَةَ مَجْدِهَا
لَكَنَّهَا كَانَتْ بِرَفْعَةِ هَاشِمٍ
إِذْ بِالْزَّمَانِ يَدُورُ دُورَةُ غَدَرِهِ
وَحَالَةُ تَلُوِّ الْعَرُوشِ خَدِيعَةٌ
وَتَحْقِقُ الْحَلَمُ الْكَبِيرُ لِمَنْ بَغَى
فَعَلَيْهِ مِنْ ظُلْمِ الْبُرَيِّ عَلَائِمٌ
وَافْتَهَ دُنْيَا نَالَ مِنْهَا مَا اشْتَهَى
وَأَمَامَهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا فَكْرَةٌ
وَتَفَضُّلُ مَضْجَعِهِ وَتَشْغُلُ بَالِهِ
فِيهَا يَحْقُقُ مَا يَرِيدُ مِنَ الْمُنِيِّ
وَهِيَ الْخَلَافَةُ فِي يَزِيدَ وَرَاثَةَ

قد تقتضي حرباً ثور وتو لم
ولربما منها يفر وهرم
للناس حتى أصبحت تتظلم^(١)
ويعود للحكم الإمام الأعظم
سبط تحن له الخطيم وزمزم
هرم الزمان وفضله لا يهرم
سوداء منها غار ليل أدهم
والخيل أقحمها وغرد هذم^(٢)
من سيفه الموت فيه محتم
علوية وقيدها يتضرم

وأمامه فيها مصاعب جمة
تبقى نتيجتها عليه وخيمة
من بعد ما كشف الإمام فعاله
وتؤود آفات الزوال لحكمه
وهناك في قلب المدينة سيد
حسن شبيه محمد في خلقه
عادت له الذكرى بلون جريمة
يوم به ملك النواصي مالك
والجيش يتخذ الفرار وسيلة
وأميرة يشوي الوجوه بهمة

(١) وحقق معاوية جميع ما يصبو إليه ونال من دنياه كل ما اشتتهي ولكن بقيت عنده فكرة واحدة تراوده في جميع أوقاته قد أقضت مضجعه ، لو نعمت لتم له كل شيء بحسبه وهي جعل الخلافة والملك العضوض في أبنائه وذراته ، وقد بذل جميع جهوده ومساعيه فأدى الأبعد وأنفق الأموال الطائلة وسافر إلى يثرب مع ما هو فيه من الشيخوخة والضعف فلم يظفر بذلك ما دام الإمام الحسن حياً فعلم أنه لا يمكن من إنجاز مهمته إلا باغتيال شخصية الإمام التي يتظر دورها العادل جميع المسلمين لينشر العدل ويعم الخير والرفاهية في جميع أنحاء البلاد ، وقد مر معنا أن الخلافة للحسن بعد معاوية .

(٢) هو مالك بن الأشتر النخعي ، وقد أخذ معاوية يقلب الرأي على وجهه ، بأي وسيلة يتوصل إلى تحقيق أمنيته ، فمثل قوله : الذي ضربه مثلاً للفتك والغدر « إن الله جنوداً من عسل » وقد طبق ذلك فنجح فيه مع سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان قد عظم شأنه عند أهل الشام فخافه معاوية وأمر ابن الأثاث الطيب أن يختال في قته وضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش وأن يوليه خراج مصر ، فدس ابن الأثاث إليه شربة عسل مسمومة فشربها ومات ونجا معاوية منه ، راجع ابن الأثير وابن خلkan والمقرizi وبولس سلامه ص ١٩٦ .

ومشى على الدَّرْبِ الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
طَوْدَ بِتَدْبِيرِ الْوَلَايَةِ مَغْرُمٌ
أَهْلًا بِنَ أَهْلِ الرِّسَالَةِ يَخْدُمُ
وَتَشْرَفُتِ فِي مَلْتَقَاهُ الْقَلْزُمِ
بَاعَ الْضَّمِيرَ وَحَارَ فِيهِ الدَّرْهَمُ
وَالسَّمُ فِيهَا لَا يَرْقُ وَيَرْحُمُ
مِيَّاً وَقَدْ شَلَّ الْفَؤَادَ تَسْمُمٌ
وَعَلَيْهِ رَاحَ إِمَامَهُ يَتَرَحَّمُ^(١)
إِنَّ الضَّرِيبَ لَهُ جَنُودٌ تَهْجُمُ^(٢)
وَهُوَ الَّذِي بِالْمَكْرِ لَا يَتَأْمِمُ
نَاسٌ عَلَى أَهْلِ الرِّسَالَةِ تَنْقُمُ
بِالْكِيدِ لِإِسْلَامِ لَا يَتَذَمَّمُ
وَكَلَاهُمَا فِي كُفْرِهِ يَتَكَبَّمُ^(٣)

وَلَأَهْ مَصْرًا فَاسْتِجَابَ لِأَمْرِهِ
فَمَضَى إِلَيْهَا وَهُوَ فِي إِيمَانِهِ
وَاسْتَقْبَلَهُ الْدَّرْبُ قَائِلَةً لَهُ
حَتَّى إِذَا حَلَّتْ خَطَاهُ بِقَلْزُمٍ
فَدُعَاهُ نَذْلَ لِلضِّيَافَةِ كَافِرٌ
وَسَقَاهُ مِنْ عَسلِ الْمِنَى شَرْبَةً
وَإِذَا بَصَرَ الْجَوَاهِريَّ لِلثَّرَى
وَتَوَاتَرَتْ أَخْبَارُ إِسْتِشَهَادِهِ
وَبِيَوْمِهَا نَادَى ابْنُ هَنْدٍ قَائِلًا
لَمْ لَا يَجِرَّبْ بِالْخَدِيعَةِ حَظَهُ
وَالسَّمُ مَوْجُودٌ وَقَدْ جَادَتْ بِهِ
مَلْكُ لَهُ بِالرُّومِ أَكْبَرُ سُلْطَةٍ
بَعْثَ الْكُفُورِ إِلَى الطَّلِيقِ بِعَضِهِ

(١) كان مالك الأشتر من أشد رجال أمير المؤمنين بطشاً وقد أبلى معه بلاءً حسناً في صفين حتى قال عند الإمام (ع) رحم الله مالكاً فقد كان لي كما كنت لرسول الله (ص) ولما اضطربت أحوال مصر بدسائس معاوية وكانت لا تزال في حكم علي (ع) بعث الأشتر والياً عليها فعلم معاوية إن ولها امتنعت عليه فبعث إلى المقدم على أهل الخراج في القلزم وهي في طريق الأشتر إلى مصر : إنك إن كفيتني الأشتر لم أخذ منك خراجاً أبداً ، فلما بلغ الأشتر القلزم استقبله ذلك الرجل وقدم له طعاماً وشربة من عسل مسمومة فلما شربها مات وجاء الرجل فأخبره بهلاك الأشتر فقام معاوية خطيباً وقال أما بعد فإنه كان لعلي يمينان قطعت إحداهما بصفين « يعني عمارة بن ياسر وقطعت الأخرى اليوم يعني الأشتر ثم قال إن الله جنوداً من عسل ». نفس المصادر .

(٢) الضَّرِيبَ إِسْمُ الْعَسْلِ .

(٣) وقد انحصرت وسيلة معاوية بالسم ، وكان قد أرسل إلى الإمام الحسن غير مرّة سما

سَرًا لِجُعْدَةٍ وَهِيَ فِيهِ تَعْلُم
سُوْدَاءً وَهِيَ مِنَ النَّوَائِبِ أَسْهَمِ
وَغَدْ وَقَدْ صَنَعَ الْجَرِيمَةَ أَرْقَمِ
كَبَدًا بِهِ نُورُ النَّبُوَّةِ يَسِّمُ^(٢)

أَعْطَاهُ مَرْوَانُ الْطَّرِيدَ فَدَسَّهُ
بَعْدَ ابْتِياعِ ضَمِيرِهَا بِدَرَاهِمٍ
رَقَطَاءَ بَاعَتْ دِينَهَا وَشَرِيكَهَا
دَسْتَهُ لِلْحَسْنَ الرَّزِّكِيِّ فَقَطَّعَتْ

مِيتًا فَلَمْ يَنْجُحْ بِهِ فَرَاسِلْ عَاهِلِ الرُّومِ يَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يَبْعَثْ إِلَيْهِ سَمًا فَاتَّكَأَ سَرِيعًا
الْتَّأْثِيرِ فَامْتَنَعَ مِنْ إِجَابَتِهِ قَائِلًا إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ فِي دِينِنَا أَنْ نَعِنَّ عَلَى قَتَالِ مَنْ لَا يَقَاتِلُنَا
وَلَكِنْ مَعَاوِيَةَ اسْتِبَاحَ ذَلِكَ فَرَاسِلَهُ مَرْوَانَ مَرْأَةً أُخْرَى وَقَالَ إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ إِنَّمَا خَرَجَ
بِأَرْضِ تَهَامَةَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَدْ خَرَجَ يَطْلُبُ مَلِكَ أَبِيهِ وَإِنَّا أَرِيدُ لَهُ السَّمَّ فَارْبَحْ
مِنْهُ الْبَلَادَ وَالْعِبَادَ ، وَقَدْ وَجَدَ مَلِكُ الرُّومِ عِنْدَ ذَلِكَ مَجَالًا فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَمًا فَاتَّكَأَ ، وَلَا
وَصَلَ السَّمَّ إِسْتَعْرَضَ مَعَاوِيَةَ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى ارْتِكَابِ الْجَرِيمَةِ فَوُجِدَ فِي جَعْدَةَ بَنْتِ الْأَشْعَثِ
طَلْبَتْهُ فَأَبْوَاهَا الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسَ الْكَنْدِيِّ الَّذِي أَفْسَدَ جَيْشَ الْإِمَامِ وَسَاعَدَ عَلَى قَبْوِ
الْتَّحْكِيمِ فَأُرْسَلَ إِلَيْهَا السَّمَّ بِوَاسِطَةِ الْوَزْغَ بْنِ الْوَزْغَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكْمَ وَأَمْرَهُ أَنْ
يَمْنِيَهَا بِالْزَّوْاجِ مِنْ يَزِيدَ وَأَنْ يَقْدِمَ لَهَا مَائَةً أَلْفَ دَرْهَمٍ ، وَحْرَيَّ بِهَذِهِ الْأَثِيمَةِ أَنْ
تَسْتَجِيبَ لِنَدَاءِ إِبْرَاهِيمَ هَنْدَ ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (ع) إِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسَ
شَرَكَ فِي دَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنِهِ جَعْدَةَ سَمَّتِ الْحَسْنَ وَابْنِهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ شَرَكَ
فِي دَمِ الْحَسِينِ (ع) رَاجِعٌ حَيَاةُ الْحَسِينِ ج ٢ ، ص ٤٦٨ وَمَرْوَحُ الذَّهَبِ ج ٢ ، ص ٣٥٣ ، وَتَحْفَ الْعُقُولُ ص ٣٩١.

(٢) وَلَا وَصَلَ السَّمَّ إِلَى مَرْوَانَ حَمْلَهُ إِلَيْهَا فَقَدَمَ لَهَا الْمَالَ وَمَنَّاهَا بِزَوْاجِ يَزِيدَ إِنْ أَجَابَتْ
طَلْبَتِهِ فَأَخْذَذَ الشَّيْطَانُ يُوْسُوسُ لَهَا فَانْخَدَعَتْ وَفَرَحَتْ بِالْوَعْدِ ثُمَّ وَافَقَتْ عَلَى ارْتِكَابِ
الْجَرِيمَةِ فَأَخْذَذَ السَّمَّ مِنْهُ وَكَانَ الْإِمَامُ (ع) صَائِمًا فِي وَقْتِ شَدِيدِ الْحَرَّ فَأَخْرَجَتْ لَهُ
إِفْطَارَهُ وَأَلْقَتِ السَّمَّ فِي لَبِنِ فَتَنَوَّلَ مِنْهُ الْإِمَامُ الْحَسِينُ جَرْعَةً فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى جَوْفِهِ
تَقْطَعَتْ أَمْعَاؤُهُ ، فَالْتَّفَتَ إِلَى جَعْدَةَ وَقَالَ لَهَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ قَتَلَتِنِي قَتْلَكَ اللَّهُ وَاللهُ لَا
تَصِيبُنِي خَلْفًا وَلَقَدْ غَرَّكَ مَعَاوِيَةَ وَسَخَرَ مِنْكَ بِخَزِيزِكَ اللَّهُ وَبِخَزِيزِهِ ، وَلَقَدْ سَخَرَ مِنْهَا
مَعَاوِيَةَ فَلَمْ يَفِ لَهَا بِزَوْاجِ يَزِيدَ حِيثُ طَلَبَتْ مِنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ ، إِنَّا نَحْنُ حَيَاةُ يَزِيدَ
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَوْفِنَا لَكَ بِتَزَوِّيجِهِ ، رَاجِعٌ تَحْفَ الْعُقُولُ ص ٣٩١ وَحَيَاةُ الْحَسِينِ ج ٢ ،
ص ٢٦٩ ، وَحَيَاةُ الْحَيَوانِ ج ١ ، ص ٥٦.

من هو لها ركن السَّماء يُحطم
غضباً وراحت أصل جعدة تشم
أسفاً عليه وساد ليل مُعتم
والسم في أوصاله يتقدّم
أنت التي نحو الجريمة تُقدم
لك بالزواج ووعده لا يُبرم
ومن الخداع ضميره لا يسام
فيه شياطين العداوة تنعم
حضرن الرسالة ثم قبّلها فم^(١)
وأجل من سبط الرَّسول وأكرم
فكأنه منه يسلِّل العلقم
لفساده يبكي الزمان ويلطم
من نوره برداً تعود جهنّم
ويفضله نزل الكتاب المحكم
فصلاته كالنار فيها يرجم
عند الإله مكرّم ومعظم
نور الصّباح به الطيور تحوم

ورأت ملائكة السماء جريمة
فاستغربت كيد النساء ودمدمت
وكواكب الجوزاء أظلم نورها
صرخ الإمام بها وقال بقوسٍ
يا ألف خزي يا عدوة ربه
غرّتك أقوال الطّلاق ووعده
إنَّ الطّلاق مخادع ومراوغ
والوعد عند بني أمّة كاذب
يا جعدة الشّؤم التي قد ضمّها
أفهل يزيد الشر عندك فاضل
اسم لعين بالشفاه إذا جرى
ولأنت تربية النّذالة من أبٍ
وهو الذي شرك ابن ملجم في دمٍ
وبسيفه عُرف الضلال من المهدى
من لم يصل عليه بعد محمدٌ
يُضي الرّزكي إلى الجنان وقدره
كجلال أحلام المغيب يذوب في

(١) وقيل أن معاوية بعث بجعدة عشرة آلاف دينار وأقطعها ضباعاً من سواد الكوفة حسبما جاء في تحف العقول ص ٣٩١، وثبت أن معاوية قتل الحسن بالسم راجع شرح النهج ج ٤، ص ١٧ وتاريخ الدول الإسلامية ج ١، ص ٥٣، وتذكرة الخواص ص ٢٢٢ والإستيعاب ج ١، ص ٣٧٤، والصائح الكافية ص ٦٢ وتاريخ أبي الفداء ج ١، ص ١٩٤.

ما زال ذكرك خالداً يا سيد
والله ما ثُمِّت صلاة لامرئٍ
بكم الهدى يا آل بيت محمدٍ
وبكل يومٍ من معينك مهل

عبر الزمان بكل قلبٍ يرسم
في غير ذكرك إن تعبد مسلم
والناس تفتح الصلاة وتحتم
عذب الورود وفي صفاتك موسم

وصلية (الآن للبيهقى)

أوصاله يسرى وعبر دمائه^(١)
ويحسُّ أنَّ النَّارَ فِي أحشائه
جهلاً ولا أمل لَه بشفائه
حَذَ السَّيُوفَ تَحْرُزُ فِي أمعائه
قلل الجبال تنوء من أعبائه
أَيُوبَ مَا عانَ شبيهَ بلائه
غدرًا وَكَانَ اللَّؤْمُ مِنْ أَعْدَائِه
مِنْهُ جبَانٌ كَانَ مِنْ طلقائه
فِي كَشْفِ سُوءِهِ وَفَقْدِ حَيَاهُ^(٢)

واعتلَ سبط المصطفى والسم في
والسم يفتك في الحشا فيذيبها
والطب مكتوف السواعد عاجز
تنتابه الآلام وهي كأنَّها
عاز بلاء لا يطاق بعثته
والموت يدنو ثم يهرب قائلًا
كبده ترقه الخديعة والخنا
لو كان في ميدانه لم يقترب
بل مثل عمرو رد طعنة زنده

(١) وصل السم إلى جوف الإمام الحسن وأخذ يعاني آلام الموت فبقي في فراش المرض أربعين يوماً وقيل شهرين وفي كل يوم تزداد فعالية السم في جسمه حتى ذاب قلبه الشريف من الألم ذلك القلب الذي يضم الحب والعطف للناس جميعاً.

(٢) إشارة إلى قول الفرزدق :

كما ردها يوماً بسواته عمرو
ولا خير في درء الردى بمذلةٍ
راجع النصائح الكافية ص ٧٤.

عند الظليق أتاه من آبائه
فوق الفراش معذباً من دائه
والإلتهاب يجول في أعضائه
في وجهه يمتدّ من زهرائه
فيعود مكتبراً لفرط عنائه
وعلى من اغترفوا معين صفائه
والحبّ من قدامه وورائه
والوجه عنه غاب لون بهائه
زرقاء كالنيل المذاب بائه
منه ومنها أحمرّ لون إناه
غضب وجاش الحبّ في أحناه
إنسان عيني أنت نور سنائه
وسفاك سهاماً فاتكناً بعدائه
أشلاوه تبكي على أشلاءه^(١)
 فعل الجريمة وانطوى بشقائه
إلاً عقاب مهيمن بسمائه
وأشدّ تنكيلاً بحكم قضائه

لَكُنَّهُ الْغَدَرُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي
شَهْرَانٌ وَهُوَ يَعِيشُ فِي آلامِهِ
وَالسَّمُّ يَسْرِي فِي جَمِيعِ عَرْوَقِهِ
وَاصْفَرَ لَوْنُ كَانَ يَزْهُرُ بِالْحَلَا
وَالْمَوْتُ كَانَ الْمَوْتُ مِنْ زَوَارِهِ
لَمْ تَخْفِ حَالَتِهِ عَلَى إِخْرَانِهِ
جَاءَ الْحَسَنُ مَعَ الْخَنَانِ يَعُودُهُ
فَرَآهُ قَدْ ذَابَتْ حَشَاهَ مِنَ الْعَنَا
وَالرَّأْسُ مَعْصُوبًاً وَبِسَمَةٍ ثَغَرَهُ
وَرَأَى دَمَاءَ بِالْإِنَاءِ قَرِيبَةَ
ذُهْلِ الْحَسَنِ لِمَا رَأَى وَاهْتَرَّ مِنْ
نَادِي أَخِيٍّ شَقِيقٍ رُوحِيٍّ جَانِحِيٍّ
فَلَلَّيْ مِنْ ارْتَكَبَ الْجَرِيمَةِ يَا أَخِي
وَلَسَوْفَ أَجْعَلُهُ لَسِيفِيٍّ عَبْرَةَ
فَأَجَابَهُ مَا تَبَغِي مِنْهُ وَقَدْ
إِنْ كَانَ مِنْ خَمْنَتْ لَا أَرْجُولَهُ
فَاللَّهُ أَقْوَى قَدْرَةً مِنْ أَثْمِ

(١) ودخل عليه الإمام الحسين (ع) عائداً فرآه خابيء اللون معصوب الرأس قد ذابت حشائه من السم فالتفت وقد أذله المصائب وأفزعه الخطب قائلًا : أخي من سقاك السم فقال الحسن (ع) وما تريده منه فأجابه أريد أن أقتله وأجابه الحسن (ع) إن يكن هو الذي أظنه فالله أشد بأساً وأشد تنكيلًا وإن لم يكن هو فما أحب أن يقتل بي بريء ، وجيء له بطبيب ففحصه فحصاً دقيقاً وبعد الامان في التشخيص يشن منه فالتفت إلى أهله قائلًا لهم : إن السم قد قطع أمعاءه راجع كشف الغمة ج ٢ ،

أرضي النسيم يقوم في إيذائه
ويكى له جبريل عند بكائه
كالبحر حين يشور في أنوائه
من وجهه خطفت صفاء هنائه
والعطف فيها ضم كل ولائه
حمل الهموم على جناح إخائه
والطب لم ينجح بصنع دوائه
يبكي له جبريل في علائه^(١)
قطع حواها البغي في ظلمائه
من أمة الهادي ومن نصارائه
والكفر رباهم على بغضائه
أبصارهم وقلوبهم بغطائه
ظلمًا وهم للظلم من حلفائه
قد خصها الباري بكثير ثنائه
وتهان كل بناته ونسائه
وحرائر الهادي شبيه إمائه

أما إذا ثبتت براءاته فلا
ويكى الحسين لما أصاب شقيقه
وعرته من وقع المصيبة هزة
وبدت عليه غصة أخوية
ورناله الحسن الرزكي بنظرةٍ
تحكي برفتها مشاعر مُدنفٍ
نادى أخي أنا قُلت ممماً
لا يوم حزن مثل يومك يا أخي
وإليك تزدلف الألوف كأنها
يتجمّعون ويَدْعُون بأنهم
لكنهم مثل الثعالب خدعة
يغون قتلك بعد أن لف العمى
ودمك تُسفك من شفار سيفهم
من ثم يتنهكون حرمتك التي
تبني ذاري المصطفى وحرمي
يُصبح من بعد الخباء سوا فرأ

(١) وبكى سيد الشهداء رقة وحناناً عندما نظر إلى أخيه الحسن وإلى ما يعانيه من ألم السم فغامت عيناه بالدموع فنظر إليه الحسن وقال ، ما يكيك يا أبا عبد الله فقال أبكي لما صُنِع بك ، واستشَفَ الإمام الحسن بما سيجري على أخيه. من بعده فهان عليه ما هو فيه وأرخي عينيه بالدموع وقال بنبرة مرتعشة حزينة ، إن الذي أُوتِي إلى سم أقتل به ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله وقد أزدلف إليك ثلاثةون ألفاً يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (ص) ويستحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسيبي ذاريك ونساءك وإنهاب ثقلك ، راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٤٧٣ و ٤٧٦ ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري .

والكفر يُصر بعد كثُر عماه
تتابه بصلاحه ومائه
من فوقه وتدور في أنحائه
ورأه قام ملبياً لندائه
وهو الإمام الحق من خلفائه
قرب النبي ودفنه بإزائه
منهم وبان الحقد في ضرائه
قد لفها الطغيان في دهائه
فالصفح مقرون بحسن إبائه
إن النفاق مغلّف بريائه
ظلمًا يعيش الشر تحت لوانه
ويكون حَرَّ النار بعض جزائه^(١)

وُيذلُّ فيه الدين بعد كراماتِ
واشتَدَّت الآلام فيه وأصبحت
ورأى المنيَّة حُوت بجناحها
فدعى الحسين لكي يكون بقربه
وإليه أوصى بالخلافة بعده
من ثم أوصى أن يكون ضريحه
أما إذا اتَّرَضَ الطُّفَاهُ ضغينة
وأبوا عليك وعارضوا بضلالَةٍ
إياك من أجلي فلا تسفك دمَا
دعهم على طغيانهم وريائهم
فغداً سلقى جدنا نشكوله
والظالم العاتي ينال جزاءه

(١) ولما ازداد ألم الإمام الحسن (ع) وثقل حاله استدعي أخاه الحسين (ع) فاوَصَه بوصيته وعهدَ إليه بعهده والخلافة له من بعده، وقد روى الشيعة وصيته بلوغ لا يتفق مع ما روتَه أبناء السنة والجماعة، وهذا نصها هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه يبعده حق عبادته لا شريك له في الملك ولا ولية له من الذل وإنَّه خلق كل شيء فقدره تقديرًا وأنه أولى من عبد وأحق من حمد من أطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى ، فإني أوصيك يا حسين بن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وأن تدفنني مع جدي رسول الله (ص) فإني أحق به وببيته فإن أبويا عليك فانشدك الله والقرابة والرحم الماسة أن لا يبرق من أجلي مجدة من دم حتى تلقى رسول الله (ص) فنخصهم ونخبره بما كان من أمر الناس إلينا ، راجع أعيان الشيعة ج ٤ ، ص ٧٩ ، وعيون المعجزات للسيد المرتضى وأمالي الصدوق ومرآة العقول ج ١ ، ص ٢٢٦ أما النص الآخر للوصية فإنه مخالف لهذه تماماً وفيها الخط من كرامة أمير المؤمنين (ع) =

فيه وقلة دينه ووفائه
ذكرت لمن قد كان عبد عطائه
أبداً وإنَّ الكذب ملء ردائِه
ما حوى القرآن في نعمائِه
وملائكة الرَّحْمَن في أرجائه^(١)
دنيا تضيء بنوره وضيائِه
خير الورى متَشوق للقائه
بوفائه وإيائه ومضائه
صوت العويل يرن في أصدائه
والكون ضاق على وسيع فضائه^(٢)
حزناً يشارك في حضور عزائه

وبذا له مكر الطُّليق وغدره
وتردَّت فوق الشفاه عبارة
والله ما صدق الطُّليق بوعده
وسمت به النُّجوى خير تلاوة
من ثم أسلم للمهيمن روحه
غاب الرَّزْكِي فأظلمت لغيابه
ومضى عزيزاً للجنان وجداً
فقدت به الدُّنيا إماماً عادلاً
وببيوت آل محمد فيها علا
وتصدَّعت كل القلوب لموته
وبشربِ حزن الآية ملوته

= ولذلك صرفا النظر عنها ومن أراد مراجعتها فعليه بحياة الحسن للقرشي ج ٢ ، ص ٤٧٨ ، وكشف الغمة ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(١) وبعد أن أوصى الحسين (ع) بمحمد بن علي شقيقها وهو ابن الحنفية حيث قال له يا أخي سمعت أباك يقول يوم البصرة من أحب أن يبرئ في الدنيا والآخرة فليبرئ محمدًا ثم حضر في ذهنه غدر معاوية به ونكثه للعهود واغتياله أباه فقال ، لقد حاقت شربته والله ما وفي بما وعد ولا صدق بما قال ثم أخذ يتلو آيات الذكر الحكيم حتى فاضت نفسه الزكية إلى جنة المأوى وسمت إلى الرفيق الأعلى ، وارتقت الصيحة في بيوت الهاشميين وعلا الصراخ والعويل من بيوت يثرب وهرع أبو هريرة الدوسى وهو باكي العين ينادي بأعلى صوته اليوم مات حب رسول الله (ص) فبكوا .

(٢) لقد مات حليم المسلمين وسيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول (ص) فظلمت الدنيا لفقدِه وأشرقت الآخرة بقدومه ، وأخذ الحسين (ع) في تجهيز أخيه وقد أعاشه على ذلك عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن جعفر وعلي بن عبد الله بن عباس فغسله وكفنه وحنطه وهو يذرف الدموع وبعد الفراغ من تجهيزه حمل الجثمان المقدس إلى مسجد الرسول (ص) للصلوة عليه .

وتقدمت أرواحهم لفدائه
ريح يثير الرعد في أجواه
دمع يرُوي الأرض في بطحائه
أحد بكثرة جوده وسخائه
فيه يضيق العقل عن إحصائه
والعين لم تدرك مدى آلاته
تنمو إلى العليا فروع نمائه
لا يعدلون سريدة بحذائه
والعهر أورثه إلى أبنائه

ولو استطاعوا غسلوه بدمهم
وصراخهم ملاً القيع كأنه
وعويل يترن بالشجون أجابه
يتذكرون فضائل لم يحوها
ومواهب جلت وحلم واسع
لا تدرك الأفهام غاية مجده
هو بضعة الزَّهاء صفوه هاشمٌ
وبنو أميَّة لوعلا سلطانهم
هل يعدل الحرَّ الشريف معاهر

تشييع (الحسن) ع

كالسَّيل في ساحات يشرب يدفق
والحزن من قسماتها يتدفق
تجري وغاب عن الوجه الرُّونق
والناس تبكي للفراق وتشهق
وبه كريم بالسِّيادة معرف
رحب الفضاء عن الإمامة ضيق
وحلمه تخنو الجبال وتتوثق
في حسرةٍ ودموعها تترافق
وحبيبه لا تعجلوا وترفقوا

قف وانظر الجموع الغفير وقد مثى
على الوجوه من الهموم سحائب
وعلى الخدود ترى الدموع سواكبًا
وعلى المناكب نعش سبط محمدٌ
نعم حوى فرع النَّبوة والهدى
بل فيه أسرار الإمامة بينما
لله كيف تمكنا من حمله
ومواكب التشييع تمشي خلفه
يا من حملتم نعش سبط محمدٌ

(١) كان تشييع الإمام الحسن تشييعاً حافلاً لم تشهد نظيره مدينة الرسول (ص) فقد بعث
الهاشميون إلى العوالي والقرى المحيطة بيشرب من يعلمهم بموت الإمام فنذروا جميعاً
إلى يثرب ليغزوا بتشييع الجثمان العظيم وقد حدث ثعلبة بن مالك عن كثرة
المشيعين فقال شهدت تشييع الحسن (ع) يوم مات ودفن بالبقع ولو طرحت هناك
إبرة لما وقعت إلا على رأس إنسان وقد بلغ من ضخامة التشيع أن البقيع ما كان
بع أحداً من كثرة الناس حياة الحسن ج ٢، ص ٤٨٤.

منه وأغصان الزَّنابق تورق
وسواه مغتصب دعيٌ ملحق
ما زال في نور النبوة يُشرق
وضياء وجه نوره يتألق
وبوجهه أبوابه لا تغلق
دون البرية مولع ومعلق
تبكي ومن هول الأسى لا تنطق^(١)
ويضمّه ذاك الحنان المشفق
ونضارة فكائنا هو زنبيق
غدراً وقلب بني أمية محنق
سهم ومن كبد الحنيفة يمرق
فوق الناكب والعيون تخذق^(٢)
سبط له كل الجوانح تخفق
عالٍ وفضلك غاية لا تلحق
خيبل العدى لكن خيلك أسبق
والبغى عاجل أهله فتفرقوا

ريحانة الهادي وفرع قد زكا
وله الخلافة في الوري ووريثها
ومشت به تلك الجموع لمسجدٍ
هو مسجد الهادي مراتع لعبه
وطفولة درجت على اعتابه
قلب النبي المصطفى في حبه
 واستقبلته ملائكة أجفانها
 كانت تراه في حنان محمدٍ
 يزداد عن زهر الربيع حلاوة
 واليوم لفته الحرية بالرهدى
 مرقوا من الدين الحنيف كأنهم
 والنعش أدخل بعد كل حفاوة
 وعليه صلى الحاضرون يؤمّهم
 ما زال شاؤك يا ابن بنت محمدٍ
 لك بالفضائل ساحة فيها عدت
 صلح عليهم قد قضى برزئية

(١) مما لا شك فيه أن الملائكة دائمًا تحيط بقبر الرسول(ص) وبمسجده ولذا وجب على كل زائر لمسجده وقبره(ص) أن يتأنّى قبل الدخول .

(٢) وحمل الجثمان المقدس إلى مسجد الرسول(ص) فوضع وتقدم الإمام الحسين (ع) فصل عليه وقد ائتمت به بقية الصحابة والناس على اختلاف طبقاتهم وذكر ابن أبي الحديد أن الإمام الحسين (ع) أمر سعيد بن العاص بالصلاحة عليه وقال له لو لا أنها سنة لما قدمتك وهذا القول بعيد نظرًا للتواتر العلاقات بين الأمويين والهاشميين فكيف يقدم الإمام الحسين غيره للصلاحة عليه ، والصحيح ما روی في تاريخ الخميس أنه لم يحضر أحد من الأمويين في موكب التشییع سوى سعيد بن العاص لأنّه كان والياً على المدينة راجع حیاة الحسن ج ٢ ، ص ٤٨٤ ، وتاريخ الخميس ج

الفتنه و سع و فن الظن غزيره

بالكون يتلو مجد البطحاء
والحق يبدو ساطع الأضواء
قدسيّة في آيةٍ غرَاءٍ
لِحَمْدٍ في صيغة الإملاء
قد أنزلت وبسَيْد الشهادة
وظلاله بالوحي والإسراء
بقيت ولم تسزح عن الأجراء
كالزَّهر لا يَجِدَا بغير سقاء
وقد ارتوى من دمعة الرَّهرا
منها يُضيء اللَّيل خير ضياءٍ
قدر أنار ممالك العظاء
فوق المناكب طَيِّب الأشداء
ومن الوصيّ نقاوة الأنداء
فيها يزور أماكن الأحياء
إنَّ الوداع تحيَّة القرباء

يَا مَسْجِدَ الْهَادِيِّ وَأَطِيبَ بَقْعَةً
فِيَكَ الرَّسَالَةُ وَالنَّبُوَّةُ وَالْمَهْدِيُّ
وَالوَحْيُ فِيَكَ وَفِيَكَ سُورَةٌ هَلْ أَتَى
جَبْرِيلُ جَاءَ بِهَا وَبَلَغَ إِلَيْهَا
هِيَ بِالْوَصِيَّ وَفَاطِمَةُ وَالْمُجْتَبِيَّ
مَا زَالَ فِيَكَ مِنَ النَّبِيِّ خِيَالَهُ
بَلْ فِيَكَ مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ عِوَاطِفُ
وَتَشَقُّ الْحَسَانَ كُلَّ عَبِيرِهَا
وَحُوِيَّتْ قَبْرًا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ
وَافْتَكَ مِنْ كَبْدِ النَّبُوَّةِ قَطْعَةً
لَا يَعْرِفُ الْعَطَّاهُ إِلَّا مِنْ لَهُ
هُوَذَا إِمَامُ جَاءَ يُحَمِّلُ نَعْشَهُ
فِيهِ عَبِيرٌ مِنْ عَبِيرِ الْمَصْطَفِيِّ
وَافِ رَحَابِكَ وَهِيَ آخِرُ مَرَّةٍ
وَافَاكَ مَسْمُومًا يُؤْدِعُ جَدَّهُ

وَهَا عَلَيْهِ أَصْعَبُ الْأَشْيَاءِ
غَدْرًا وَسُمُّ الْحَقْدِ وَالْبَغْضَاءِ
فِيهِمْ مِنَ الْأَبْنَاءِ لِلْأَبْنَاءِ
قَبْحٌ وَطَهْرٌ النَّفْسِ كَالْفَحْشَاءِ
فَرْحًا لَا عَرَفُوهُ مِنْ أَنْبَاءِ
شَبَهِ الْلَّهِيْبِ وَعَاصِفِ الْأَنْوَاءِ
قَرْبُ النَّبِيِّ وَصَاحِبِ الْقَصْوَاءِ
بَيْنَ اِتْحَادِ الْجَسْمِ وَالْأَعْضَاءِ^(۱)
وَوَرِيْسَهُ قَوْمٌ مِنَ الْخَبِثَاءِ
فَرْقٌ الْضَّفَادُعُ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ
بَعْدَ الرَّقَادِ لِفَتْنَةِ عَمِيَّاءِ
قَرْبُ النَّبِيِّ بِسْجُونِ النَّعَاءِ
وَتَزَوَّلُ عَنْهُ هِبَّةُ الْخَلْفَاءِ
حَوَاءُ وَيْحُ النَّاسِ مِنْ حَوَاءِ
مِنْهَا يَعْانِي الْكَوْنُ كُلَّ بَلَاءً

سُمَّانٌ عَانَ مِنْهَا بِحِيَانِهِ
سُمُّ الْأَرَاقِمِ قَدَمْتَهُ جَعْدَةٌ
وَبَنُو أَمِيَّةٍ حَقْدُهُمْ مَتَأْصِلٌ
وَالْحَقْدُ يَنْظَرُ لِلْجَمَالِ كَأَنَّهُ
عَلِمُوا بِمَوْتِ الْمُجْتَبِيِّ فَاسْتَبَثُرُوا
فَتَجَمَّعُوا وَالْحَقْدُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
حَتَّى يَحُولُوا دُونَ دُفْنِ الْمُجْتَبِيِّ
يَا لِلْفَرَابَةِ إِذْ يَحُولُ مَنَافِقَهُ
أَيْحُولُ دُونَ مُحَمَّدٍ وَحَبِيبِهِ
لَكَنَّهُ غَدَرَ الزَّمَانَ وَحُكْمَتْ
ذَهَبُوا لِعَائِشَةَ فَاسْتَشَارُوا طَبَعَهَا
قَالُوا لَئِنْ دُفِنَ ابْنُ فَاطِمَةِ هُنَّا
سِيَزُولُ مَجْدُ أَبِيكَ مِنْ بَيْنِ الْوَرَىِ
وَتَحْرَكَتْ فِيهَا طَبَيعَةُ أَمَّهَا
وَمَسَتْ وَرَاءَ طَبَيعَةَ الْأَنْثَىِ الَّتِي

(۱) وَاتَّجَهَتْ مَوَاكِبُ التَّشِيعِ نَحْوَ الْمَرْقَدِ النَّبِيِّ لِيَجْدَدُوا بِالْجَثْمَانِ الطَّاهِرِ عَهْدًا عَنْدَ
جَدَّهِ وَيَوْارُونَهُ بِجُوارِهِ ، وَعِلْمُ الْأَمْوَيْوْنَ بِذَلِكَ فَتَكْتُلُوا وَانْضمُّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
فَقَدْ دَفَعُتْهُمُ الْكَرَاهِيَّةُ وَالْحَقْدُ عَلَى الْأَهَمِيَّيْنِ إِلَى إِحْدَاثِ الْمَعَارِضَةِ وَأَخْذُوا يَهْتَفُونَ
هَتَافَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبِلَسَانِ وَاحِدٍ ، يَا رَبِّ هِيجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دُعَةِ أَيْدِفَنِ عُثْمَانَ بِأَفْصَنِ
الْمَدِيْنَةِ وَيَدْفَنُ الْحَسَنَ عَنْدَ جَدَّهِ وَانْعَطَفَ مُرْوَانُ بْنُ الْحَكْمَ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ نَحْوَ
السَّيْدَةِ عَائِشَةَ وَهُمَا يَسْتَفْرَانَهَا وَيَسْتَجْدَانَ بِهَا فِي مَنَاصِرِهِمْ ، وَقَدْ عَرَفَا دَخِيلَةَ نَفْسِهَا
وَمَا تَكَنَّهُ مِنَ الْمَوْجَدَةِ وَالْغَيْرَةِ وَالْحَسْدِ لِأَبْنَاءِ عَلِيٍّ (ع) وَفَاطِمَةَ فَقَالَا : يَا أَمَّ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ الْحَسَنَ يَرِيدُ أَنْ يَدْفَنَ أَخَاهُ الْحَسَنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَاللَّهُ لَئِنْ دُفِنَ الْحَسَنُ
بِجُوارِ جَدَّهِ لَيَذْهَبَنَ فَخْرُ أَبِيكَ وَصَاحِبِهِ عُمَرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

ليست بآمَّ النَّاسِ وَالْخَنْفَاءِ^(١)
مروانُ وَهُوَ حَسَالَةُ الزَّرْقَاءِ^(٢)
كَالنَّارِ تَغْلِبُ حَرَّةَ الرَّمَضَاءِ
مُثْلِ السَّيَاطِ وَلَسْعَةَ الرَّقَطَاءِ
نَحْوَهُ فَهُوَ أَلَدُّ مِنْ أَعْدَائِي^(٣)
سُفَكَتْ عَلَى هَذَا التُّرَابِ دَمَائِي

وَمِيَوْهَا تَمْشِي بِهَا وَكَائِنَاهَا
وَأَطَاعَتِ الْغَاوِي طَرِيدَ الْمَصْطَفَى
وَمَضَتِ إِلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ بِشُورَةِ
صَاحَتْ بِصَوْتٍ كَانَ فِيهِ كَلَامَهَا
لَا تُدْخِلُوا مِنْ لَا أَحَبُّ لِنَزْلِي
وَاللَّهُ لَا أَرْضِي بِمَا شَئْتُمْ وَلَوْ

(١) وألمحت هذه الكلمات نار الثورة في نفسها فاندفعت بغية اختيار لمناصرتها كما اندفعت من قبل لحرب أمير المؤمنين (ع) لأعلى أساس وثيق بل للعاطفة والميل التي طبعت عليها المرأة نفسياً على الإنقاذ إليهما والتفتت إلى مروان قائلةً ماذا أصنع يا مروان فقال إلتحق بي وامتنعه من أن يدفن معه فقام مسرعةً مدھوشةً فجئه لها بعنة فركبتها وأقبلت إلى مواكب التشيع الحاشدة وهي تصيح بلا اختيار قائلةً ، لا تدخلوا بيتي من لا أحب إن دفن الحسن في بيتي لتجزّر هذه وأمّات إلى ناصيتها ، وما علمت عائشة أن كلامها سيؤدي إلى إراقة الدماء وإلى تفريق صفوف المسلمين وهي دون شك لا يهمها ذلك فقد أراقت يوم الجمل سيلًا عارماً من دمائهم استجابةً لعواطفها المترعة بالحقد والكراء لأمير المؤمنين (ع) راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٤٨٥ ، وتذكرة الخواص ص ٢٢٣ ، واليعقوبي ج ١ ، ص ٢٠٠ ، وغيرها من المراجع المدرجة في كتاب حياة الحسن .

(٢) الزرقاء هي أم مروان بن الحكم وكانت بغياً .

(٣) إنما لتساءل من: أين جاء لها البيت الذي دفن فيه رسول الله (ص)، ألم يقل أبوها الخليفة أبو بكر أن رسول الله (ص) قال إنما معاشر الأنبياء لا تورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً فهل هذه الرواية اختصت بالزهراء (ع) وفديك فقط فمنعك من إرثها وحرمت من حقها وإذا كانت عامة فلماذا لا تعمل بها أم المؤمنين ولو سلمنا أنها ترث من البيت فما مقدار حصتها منه لأنها لا تستحق إلا التسع من الثمن وقد قيل :

لَكَ التَّسْعَ مِنَ الثَّمَنِ وَبِالكُلِّ تَمْلَكَتِ
وَبِإِضَافَةِ لِذَلِكَ فَإِنَّ الزَّوْجَةَ لَا تَرُثُ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّمَا تَرُثُ مِنَ الْعَمَاراتِ وَسَائِرِ
الْأَمْوَالِ الْمُنْقَوْلَةِ .

وكلامه كالشعلة الحمراء
واليوم فوق البغلة الشهباء
(١) منه وقد وافي بكل شقاء
مروان وهو مصيبة الشحناه (٢)
دفناً يتم بقسوة وجفاء
أشلاؤكم تخنو على الأشلاء
في الناس مثل الغيمة السوداء
فيها الدماء تسيل بالأرجاء
هيا استجيبوا واسمعوا لندائى
والعهد محفوظ لدى الكرماء (٣)

وأجابها نجل الشقيق معاذًا
يوماً على جملٍ لحرب المرتضى
بوم العبر رؤوسنا لم تغسل
ومشي ابن عباس وقال مخاطبًا
عَد حيث جئت فإننا لا نبتغي
لو أنه أوصى بذلك لانتنت
وتلبّدت سحب الخلاف وأصبحت
والجو أنذر بالفتال وفتنة
نادي الحسين بن تمحّس قائلًا
لولا وصيّة من ترون وعهده

(١) وابنرى لعائشة محمد بن الحنفية فقال يا عائشة يوماً على جمل ويوماً على بغل فما
تكلكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم ، وأجابت بعد حوار نحوها
إبنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون ، وانعطف نحوها ابن أخيها القاسم بن
محمد الطيب بن الطيب فزجرها وردعها عن موقعها قائلًا ، يا عمة ما غلنا
رؤوسنا من يوم الجمل الآخر أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء .

(٢) وأقبل إليها ابن عباس فلَدَدَ لها سهاماً من منطقة الفياض قائلًا : وأسواناه يوماً على
بغل ويوماً على جمل تريدين أن تطفئي نور الله ، ثم التفت إلى مروان فقال إرجع يا
مروان من حيث جئت فإننا لا نريد دفن صاحبنا عند رسول الله (ص) ولكن نريد أن
نجدد به عهداً ثم ندفعه عند جدته فاطمة بنت أسد عملاً بوصيته ولو أوصانا بدفعه
عند جده لعلمت من هو أقصر باعاً .

(٣) ولما رأى الهاشميون موقف بني أمية ومنعهم من دفن الإمام الحسن (ع) بجوار جده
عزموا على مناجزتهم فانحاز كل منهم إلى جانب وهم بعضهم ببعض بالهجوم فلما
رأى الإمام الحسن (ع) بادر نحو الهاشميين فصالح بهم الله الله ببني هاشم لا
تضيّعوا وصيّة أخي واعدلوا به إلى القيع فإنه أقسم على إن أنا منعت من دفنه مع
جده أن لا أخاصم فيه أحداً وأن أدفعه مع أمه في القيع ثم التفت إلى الأمويين فقال
لهم ، والله لو لا عهد الحسن إلى أن لا أهرق في أمره محجة من دم لعلتم كيف =

لم يشتم أبداً لدى الهيجاء
إنَّ الْبَقِيعَ مُطَهَّرُ الْأَنْحَاءِ
فيضُ السَّنَاءِ عَلَى جَمِيلِ بَهَاءِ
نَزَلتُ إِلَيْهِ مِنْ عَلَوْسَاءِ
كَالْحَلْمِ يَحْمَلُ لَذَّةَ الْإِغْفَاءِ
يُخْشِيُّ عَلَيْهَا مَنْ يَدُ الأَعْدَاءِ
جَزْعُ الشَّفِيقِ عَلَى الشَّفِيقِ النَّائِيِّ
نَارٌ تَشُورُ بِهَا بَدَا إِعْيَائِيِّ
كَبْدِي وَبَانَ عَلَى الْجَفْونِ عَنَائِيِّ
جَعَلَتْ آلَامِي رَسُولَ بَكَائِيِّ
سَنْتُوبُ عَنْ حَزْنِي وَعَنْ بُلَوَائِيِّ
وَالْبُؤْسُ أَوْجَدَهُ مَعَ الْفَقَرَاءِ
سَيَظْلَلُ بَيْنَ مَدَامِ الْبُؤْسَاءِ^(١)

لِرَأْيِتِ الْمَوْتَ الرُّؤُامَ بِصَارِمٍ
وَالْعَهْدُ عِنْدِي نَافِذٌ وَمَقْدَسٌ
وَمَضَوا بِهِ نَحْوُ الْبَقِيعِ وَخَلْفَهُ
وَتَحْوِطُهُ زَمْرَ الْمَلَائِكَ بَعْدَمَا
وَالْقَبْرُ ضَمَّ الْمَجْبُسِ بِجَفَوْنِهِ
أَوْ أَنَّهُ كَنْزٌ يَضْمِ جَوَاهِرًا
وَقَفَ الْحَسِينُ عَلَى الْضَّرِيحِ وَقَالَ فِي
بَالْوَعَةِ فِي جَانِحَيِّ كَأنَّهَا
لَعْبَتْ بِهَا رِيحُ الْفَرَاقِ فَأَحْرَقَتْ
لَوْكَنَتْ تَسْمَعُ بِالْخَنِينِ تَأْلِمِيِّ
هِيَهَاتِ أَيَّةَ دَمْعَةَ مِنْ مَدْمُعِيِّ
لَيْسَ الشَّقَاءُ لِمَنْ أَصَبَّ بِمَا لَهُ
أَمَا الَّذِي فَقَدَ الشَّفِيقُ فَدَمْعَهُ

= تأخذ السيف ما تأخذها منكم ، ثم أمر بحمل الجثمان إلى البقيع .

(١) ثم وقف الإمام الحسين (ع) وأبن الحسن بخطبة طويلة وأنشد :

أَدْهَنَ رَأْسِيَّ أَمْ تَطِيبَ مَحَاسِنِيِّ	وَخَدْكَ مَعْفُورَ وَأَنْتَ سَلِيبٌ
أَثْرَبَ مَاءَ الْمَرْنَ منْ غَيْرِ مَائِهِ	وَقَدْ ضَمَّنَ الْأَحْثَاءَ مِنْكَ هَبِيبٌ
وَلَيْسَ حَرِيبًا مِنْ أَصَبَّ بِمَا لَهُ	وَلَكِنْ مِنْ وَارِي أَخَاهُ حَرِيبٌ

راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٤٨٦ إلى ص ٤٩٣ ، عن عدة مصادر .

حدى (الفاجعة)

قد غادر الدنيا إلى الجَنَّاتِ^(١)
وال默ك سار به إلى الْهَلَّكاتِ
إِلَّا بَكَتْ حَزْنًا مِنَ الْحَسَرَاتِ
وَهُدَاه بالرُّوحَاتِ وَالْفَدَوَاتِ
بِشَرِيعَةِ الْقُرْآنِ وَالصَّلَواتِ
عَنْهُمْ تَوَلَّتْ رُوعَةُ الْآيَاتِ
وَالْحَزْنُ عَمَّ السَّهْلِ وَالْفَلَوَاتِ^(٢)
إِلَّا البَكَا وَالنُّوحُ فِي السَّاحَاتِ

وأذيعت الأخبار أنَّ المجتبى
غدر ابن هنْدٍ فِيهِ بَثٌ سَمُومَهِ
وَبِيَثْرِبٍ لَمْ تَبْقَ مَقْلَةً مُؤْمِنٍ
كَانَتْ تَرَى فِيهِ خِيَالَ الْمَصْطَفَى
وَكَمْ اسْتَقْتَ مِنْهُ عِلْمَ مُحَمَّدٍ
فَكَائِنَهُ لَمْ يَنْقُطِعْ وَحْيٌ وَلَا
وَتَجَاوِبَتْ وَادِي الْبَطَاطَحَ مَعَ الْأَسَى
وَالنَّاسُ غَصَّتْ بِالدَّمْوعِ فَلَا تَرَى

(١) وما أذيع النبأ الفاجع في العالم الإسلامي إِلَّا واهتزَّ من أقصاه إلى أدناه حزناً ووجداً فقد مات سيد المسلمين وإمامهم والملجأ الوحيد لهم وقد أدخل موته ذلاً على عموم العرب وال المسلمين ، وفي يثرب عاصمة الإسلام لبست الناس ثياب الحزن والحداد على الفقيد الراحل فعطلت مكاسبها وبكته الناس سبعة أيام واستمرت نساء بني هاشم في النباحة عليه شهراً وأظهern الحداد ولبسن السواد ستة كاملة .

(٢) وعَمَّ الْحَزْنُ وَالْأَسَى مَكَةَ فَقَدْ اغْلَقَتْ حَوَانِبَهَا وَاسْتَمْرَتِ النَّاسُ بِالنِّيَّاثَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ،
راجع حياة المحسن ج ٢ ، ص ٤٩٤ .

ترثى وتندب صاحب الخيرات
عنهم تغيب منابع البركات
مشبوبة بالحزن والأهانات
للماء عِمَّا ذاق من لوعات
شعرية وتُصاغ بالكلمات
ثكلى تصيح بأرفع الأصوات
وقد استحال الدموع كالجمرات
إذ كان معصوماً من الاهفات
وشاع نور الله في الظلمات^(١)

ولواعج الآلام بين يسوthem
بغياب سبط المصطفى وحبيبه
وتنادت الشعراة تطلق نهدة
والشعر للتعبير خير وسيلة
تجسد الآلام فيه بوحدةٍ
والكوفة الحمراء من هول الأسى
والناس سيل الدمع بين جفونها
تبكي على سبط النبي محمدٍ
وهو البقية من تراث المصطفى

(١) وحمل النَّا المؤلم إلى البصرة عبد الله بن سلمة فأخبر به حاكمها زياد بن أبي فعوي الإمام الحسن وعلا البكاء والضجيج وسمع أبو بكرة شقيق زياد الصراح وكان سقيماً فقال لزوجته مية بنت سخام ما هذا قالت مات الحسن بن علي والحمد لله الذي أراح الناس منه فقال لها بصوت خافت أسكني وبحث فقد أراحه الله من شرّ كثير وقد الناس بموته خيراً كثيراً يرحم الله حنا ورثاه شاعر البصرة الجارود بن أبي سمرة فقال :

إذا كان شرّاً سار يوماً وليلة
إذا ما يريده الشر أقبل نحونا
بأحدى الدواهي الرّبد سار وأسرعا
راجع حياة الحسن ج ٢ ، ص ٤٩٥ ، وجاء في الأعيان أن وفاة الحسن (ع) كانت
بالمدينة يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر وقيل في السابع منه وفي تاريخ وفاته
اشتباه كثير فمنهم من يقول سنة ٥٠ هـ ومنهم من يقول سنة ٤٥ أو ٤٩ إلى غير ذلك .

شِفَاتُهُ مَعَاوِيَةٌ بَعْدَ (طَنْعٍ)

برزَيَّةٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّكَباتِ
لِيَرِى نَتْيَاهَ غُدْرَه بِالذَّاتِ^(١)
بِالسَّمِّ قَدْ أَمْسَى مِنَ الْأَمْوَاتِ
فِي آفَةٍ مِنْ أَقْبَحِ الْآفَاتِ
إِلَّا لِقَيْطٍ بَعْرَمِ الْخَطْوَاتِ

وَبِرْغَمِ أَحْزَانِ الْبَرِيَّةِ كُلَّهَا
كَانَ الطَّلِيقُ عَلَى انتِظَارِ دَائِمٍ
وَرَدَتِهِ أَنْبَاءُ بَأْنَ المَجْتَبِيِّ
وَلِفَرَطِ بَهْجَتِهِ وَكَثْرَ سَرُورِهِ
وَجَرِيمَةُ مَا سَارَ عَبْرَ طَرِيقِهَا

(١) كان معاوية يتضرر بفارغ الصبر أبناء يثرب ولا انتهى إليه الخبر بموت الحسن (ع) لم يملأ نفسه من السرور فخرّ ساجداً وكبير وكبير من كان معه في قصر الخضراء ولما سمعت ذلك زوجته فاخته بنت فرضة خرجت من خوخة لها فرأيت زوجها قد غمره الفرح والسرور وسألته عن سبب سروره فقال مات الحسن فاستعبرت ثم بكى وقالت مات سيد المسلمين وإبن بنت رسول الله (ص) وأخذ معاوية يتعجب من سرعة تأثير السم الذي بعثه ، فقال يا عجباً من الحسن شرب شربة من لبن باء رومة فقضى نحبه وفي شماتته يقول الشاعر :

أَصْبَحَ الْيَوْمَ ابْنَ هَنْدِ شَامَّاً ظَاهِرُ النَّخْوَةِ إِذْ مَاتَ الْحَسَنُ
يَا ابْنَ هَنْدِ إِنْ تَذَقَّ كَاسَ الرَّدَى تَكَّ في الدَّهْرِ كَثِيءٌ لَمْ يَكُنْ
لَتْ بِالْبَاقِي فَلَا تَثْمَتْ بِهِ كُلُّ حَيٍّ لِلْمَنَابِيَا مَرْتَهَنْ
رَاجِعُ الْأَعْيَانِ ج ١ ، ص ٥٧٦ .

فَحَتْ ضُغِيَّتِهِ وَصَاحْ مَكْبِرًا
اللَّهُ أَكْبَرْ مَاتْ سَبَطْ مُحَمَّدٌ
بَشَرِي لَهَا ارْتَاحَ الطَّلِيقَ وَفَرَجَتِ
وَالآنَ مِنْ بَعْدِ ارْتِكَابِ جُرْيَةٍ
سَيِّهُونَ إِعْطَاءَ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ
وَلَهُ بِأَوْسَاطِ الْقَرُودِ مَكَانَةٌ
فِيزِيدُ وَهُوَ الْعَاهِرُ الْعَاتِيُّ وَهُلْ
وَبَدَتْ شَمَاتَتِهِ تَشُورُ بَصَدْرِهِ
لَمْ يُخْفِهَا عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ حَوْلُهُ
وَلَوْ أَسْتَطَاعَ الرَّاقِصُ أَمْعَنَ بَهْجَةَ
إِنَّ الْلَّئِيمَ إِذَا رَأَى مَرَأَتِهِ

وَفِي حِحِهِ كَتْنَاغِمُ الْحَيَّاتِ
وَهُوَ الْخَصِيمُ وَمِنْ أَلْدَ عَدَائِي
عَنْ قَلْبِهِ مَا كَانَ مِنْ كُرْبَاتِ
فِيهَا اسْتَحْلَلَ مَحَارِمُ الْحَرَمَاتِ
لَمْ يَنْتَقِهِ وَغَاصَ فِي الْلَّذَانِ
وَيَعِيشَ بَيْنَ الْخَمْرِ وَالْكَاسَاتِ
يَرْضِي إِلَّهَ بَعَاهِرٍ أَوْ عَاتِيٍّ
كَالْبَحْرِ حِينَ تَلَاطِمُ الْمُوجَاتِ
بَلْ إِنَّهَا ظَهَرَتْ عَلَى الْبَسْمَاتِ
فِيهِ وَهَرَّ الْخَصْرَ كَالْفَتَيَاتِ
يَبْدُو خَيَالُ الْلَّؤْمِ بِالْمَرَأَةِ

(نهاية)

ما شئت منها أطيب الثمرات
سيزول منها طال في لحظات
والحلم ضاع بأسوٰ الغفوٰت
والظلم فيه واسع الجبات
لتقدس الأصنام في عرفات
قيد الضلال بأعمق اللجّاتِ
فيك المطاف لأنجثت النّيات
منك المسير، ببهم الطُّرقات
عاينتها في لذة النّظرات
والدُّود أصبح داخل المَدفات
والبُوم فيها سيءُ الأصوات
أبديةٌ من أشأم السّفرات
شم الوصي عقيب كل صلاة
فيها تكون على وثيق صلات
كفرو زندقة وقبح صفات

بسمت لك الدّنيا معاوي فاقتطف
واسبح على بحر النّعيم فإنه
غرّتك دنيا عشت بين سرابها
وبنيت ملكاً بالضّلال كله
وعشقت من وهم الزمان خياله
مرّ الزمان وأنت في جحاته
وقضيت عمرك بالخدعه فانتهى
حتى آتاك الموت يهزأ طالباً
وقد استباح الدهر وهو مباحث
فتأكلت والعين غيّها الشري
حتى القصور من الدّامى أفترت
ومضيت تحمل الذّنوب بسفرة
إن لم يكن من بينها ذنب سوى
فالنار في شوقٍ إليك ورغبةٍ
ولقد علمت بأن سبب المرتضى

من سَبَّه سَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدًا
ويرغم أنفك لا يزال مخلداً
ولذكره ركع الزمان وهللت

بل سَبَّ رَبًا واسع الرُّحْمَاتِ^(١)
بين القلوب وجبهة الصَّفحاتِ
أيامه من فرحة الساعاتِ

والحمد لله رب العالمين

(١) إشارة إلى الحديث الشريف يا علي من سبك فقد سَبَّني .

فهرس المصادر

- | | |
|-------------------------|------------------------|
| ١ - القرآن الكريم | |
| ٢ - تاريخ مكة | الأزرقى |
| ٣ - كتاب الأصنام | ابن الكلبى |
| ٤ - بلوغ الأرب | الألوسى |
| ٥ - حياة الحيوان الكبرى | الدميرى |
| ٦ - خزانة الأدب | البغدادى |
| ٧ - سبط اللآلى | البكري |
| ٨ - الإصابة | ابن حجر العسقلانى |
| ٩ - نهاية الأرب | النويرى |
| ١٠ - شرح نهج البلاغة | ابن أبي الحديد |
| ١١ - شرح نهج البلاغة | الإمام الشیخ محمد عبدة |
| ١٢ - الأعلام | الزرکلی |
| ١٣ - تذكرة الخواص | سبط ابن الجوزي |
| ١٤ - ملحمة الغدير | بولس سلامة |
| ١٥ - يزيد بن معاوية | أبو جعفر مكى |
| ١٦ - عبقرية عثمان | عباس العقاد |
| ١٧ - الإمام علي (ع) | عبد الفتاح عبد المقصود |

- | | |
|---------------------|---|
| السيد المرتضى | ١٨ - عيون المعجزات |
| ابن الأثير | ١٩ - الكامل في التاريخ |
| ابن هشام | ٢٠ - السيرة الهشامية |
| ابن كثير | ٢١ - السيرة النبوية |
| الخلبي | ٢٢ - السيرة الخلبية |
| السَّهِيْلِي | ٢٣ - الروض الأنف |
| سعید عَسِيلِي | ٢٤ - مولد النور |
| ابن حزم | ٢٥ - انساب العرب |
| صدر الدين شرف الدين | ٢٦ - هاشم وامية |
| المرزباني | ٢٧ - معجم المرزباني |
| محمد بن عقيل | ٢٨ - النصائح الكافية |
| المقريزي | ٢٩ - النزاع والتخاصل |
| ابن منظور | ٣٠ - لسان العرب |
| الجوهري | ٣١ - الصتحاح |
| ابن سعد | ٣٢ - طبقات ابن سعد |
| الطبرى | ٣٣ - تاريخ الأمم والملوك |
| البلاذري | ٣٤ - أنساب الأشراف |
| اليعقوبي | ٣٥ - تاريخ العقوبي |
| ابن كثير | ٣٦ - البداية والنهاية |
| الخنزيري | ٣٧ - ابو طالب مؤمن قريش |
| القلقشندى | ٣٨ - صبح الأعشى |
| عبد الوهاب الشعراوى | ٣٩ - كشف الغمة |
| | ٤٠ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة الفيروز آبادى |
| البيهقي | ٤١ - دلائل النبوة |

السيوطى	٤٢ - الدر المثور
زينب فواز	٤٣ - الدر المثور
الألوسى	٤٤ - تفسير روح البيان
الخطيب أحمد بن علي	٤٥ - تاريخ بغداد
ابن حجر	٤٦ - مجمع الزوائد
ابونعيم الأصفهانى	٤٧ - حلية الأولياء
الحاكم النيسابوري	٤٨ - المستدرك
الثقفى	٤٩ - الغارات
الأمينى	٥٠ - الغدير
خالد محمد خالد	٥١ - أبناء الرسول في كربلاء
ابن الطقطقى	٥٢ - الآداب السلطانية
ابن عبد ربه	٥٣ - العقد الفريد
المبرد	٥٤ - الكامل في الأدب
ابن قتيبة	٥٥ - المعارف
ابن عبد ربه المالكى	٥٦ - الإستيعاب
ابن الأثير	٥٧ - اسد الغابة
ابن حجة الحموي	٥٨ - ثمرات الأوراق
الأشبيهى	٥٩ - المتطرف
ابن حجر	٦٠ - الصواعق المحرقة
الواقدى	٦١ - المغازي
عمر كحاله	٦٢ - اعلام النساء
ابن الوطواط	٦٣ - غرر الخصائص الواضحة
المجلسى	٦٤ - بحار الأنوار
الشبلنجى	٦٥ - نور الأ بصار

محمد القرشي الشافعى	٦٦ - كفاية الطالب
الكليني	٦٧ - الكاف
الملك المؤيد	٦٨ - المختصر في اخبار البشر
محمد حسين هيكل	٦٩ - حياة محمد ط أولى و ط ثانية
العجلوني	٧٠ - شرح البخاري
ابن الجوزي	٧١ - صفة الصفوة
السيد المرتضى	٧٢ - أعلام الورى
القزويني	٧٣ - علي من المهد إلى اللحد
عبد المقصود	٧٤ - فدك
السيد محمد باقر الصدر	٧٥ - فدك
ابن شهر اشوب	٧٦ - مناقب آل أبي طالب
محمد الصبان	٧٧ - إسعاف الراغبين
الإمام السيد محسن الأمين	٧٨ - أعيان الشيعة
ابن عساكر	٧٩ - تهذيب ابن عساكر
البلاذري	٨٠ - فتوح البلدان
الحسکاني الحنفي	٨١ - شواهد التنزيل
القندوزي الحنفي	٨٢ - ينابيع المودة
البحراني	٨٣ - غاية المرام
ابن ماجة	٨٤ - سنن ابن ماجة
الطباطبائي	٨٥ - تفسير الميزان
الحمويبي	٨٦ - فرائد السمعطين
الطبرسي	٨٧ - مجمع البيان
الزمخشري	٨٨ - الكشاف
الذهبي	٨٩ - سير اعلام النبلاء

- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| ٩٠ - في رحاب أهل البيت | الإمام السيد الأمين |
| ٩١ - الأئمة الإثنى عشر | السيد هاشم معروف الحسيني |
| ٩٢ - الإحتجاج | الطبرسي |
| ٩٣ - كنز العمال | المتفق الهندي |
| ٩٤ - مستند أحمد | أحمد بن حنبل |
| ٩٥ - تلخيص المستدرك | الذهببي |
| ٩٦ - كلمة الحسن | الإمام الشيرازي |
| ٩٧ - علل الشرائع | محمد بن علي بن بابويه |
| ٩٨ - قصص العرب | محمد جاد المولى |
| ٩٩ - البيان والتبين | الحافظ |
| ١٠٠ - قضاة علي بن أبي طالب | التستري |
| ١٠١ - الإمامة والسياسة | ابن قتيبة |
| ١٠٢ - مروج الذهب | السعودي |
| ١٠٣ - النص والإجتهاد | الإمام شرف الدين |
| ١٠٤ - المراجعات | الإمام شرف الدين |
| ١٠٥ - كتاب صفين | نصر بن مزاحم |
| ١٠٦ - تاريخ الخميس | الحسين بن محمد الديار بكري |
| ١٠٧ - تاريخ ابن الوردي | ابن الوردي |
| ١٠٨ - مقاتل الطالبين | السعودي |
| ١٠٩ - صلح الحسن | راضي آل ياسين |
| ١١٠ - تهذيب التهذيب | ابن حجر العسقلاني |
| ١١١ - الأخبار الطوال | الدينوري |
| ١١٢ - خطط المقرizi | المقرizi |
| ١١٣ - تحف العقول | حسن بن شعبة |

الصدق	١١٤ - آمالي الصدق
خالد محمد خالد	١١٥ - خلفاء حول الرسول
ياقوت الحموي	١١٦ - معجم البلدان
ابن العماد الحنبلي	١١٧ - شذرات الذهب
الذهبي	١١٨ - ميزان الاعتدال
السيد عبد الرزاق المقرم	١١٩ - العباس

(الفهرس)

الصفحة	الموضوع
٦	الاهداء
٨	المقدمة
١٤	تصدير
٢٠	تعريف
٢٢	المدخل
٢٤	الجاهلية
٣٤	المنافرة بين هاشم وأمية
٣٨	أمية وعبد المطلب
٤٢	بين حرب بن أمية وعبد المطلب
٤٦	مولد الرسول (ص)
٥٠	أبو طالب كفيل الرسول
٥٢	الشجرة الملعونة في القرآن
٥٥	أبو سفيان
٥٨	الريات الحمر
٦٥	مولد علي بن أبي طالب (ع)

الموضوع

الصفحة

٦٩	عرس الزهراء (ع)
٧٤	ولادة الحسن والحسين (ع)
٨٠	الحسنان في القرآن
٨٣	النجم الزواهر
٨٧	سورة الدهر
٩٠	طفولة الحسن (ع)
٩٥	حديث الثقلين
٩٨	ريحانة الهاي
١٠٢	أنساب وأداب
١٠٧	قصة العجوز
١١٠	خصم جائز
١١٢	الحسن (ع) وبلال مؤذن الرسول
١١٤	بين أمير المؤمنين والحسن (ع)
١١٩	جواب الحسن (ع) عن مسائل ملك الروم
١٢٢	حوار وحكم
١٢٤	شاهد ومشهود
١٢٦	بدوي يسأل
١٢٩	جواب الحسن (ع)
١٣٢	وأيضاً ملك الروم
١٣٦	وصية الإمام الحسن (ع) بالقرآن
١٣٨	قوله في الولاية وأقوال أخرى
١٤٢	خلافة علي بن أبي طالب (ع)

الموضوع

الصفحة

١٤٦	لمحة عن خلافة عثمان
١٥٠	طلحة والزبير
١٥٤	موقف عائشة
١٥٨	حرب الجمل سنة ٣٦ هـ
١٦٩	معاوية بن أبي سفيان
١٧٣	عمرو بن العاص
١٧٨	حرب صفين سنة ٣٦ هـ ومسيرة جيش معاوية
١٨١	مسيرة جيش علي (ع)
١٨٣	سيطرة معاوية على الماء
١٨٥	سيطرة أمير المؤمنين (ع) على الماء
١٨٧	جحيم المعركة
١٨٩	دعوة : علي معاوية إلى البراز
١٩١	مبارزة عمرو بن العاص لعلي (ع)
١٩٤	مقتل عمار بن ياسر
١٩٩	ليلة الهرير
٢٠٣	رفع المصاحف
٢٠٧	فرض التحكيم والحكام
٢١٣	الخوارج في يوم النهروان
٢١٧	مقتل أمير المؤمنين (ع)
٢٢٣	رثاء أمير المؤمنين (ع)
٢٢٧	وصية أمير المؤمنين (ع)
٢٣٠	الوضع السياسي في الكوفة

الموضوع

الصفحة

٢٣٤	خلافة الحسن (ع)
٢٣٧	المقارنة بين الجيшиين
٢٤١	مسيرة الحسن (ع) وما جرى في مسكن
٢٤٥	حوادث المدائن
٢٤٩	الموقف الرهيب
٢٥٢	الصلح وظروفه
٢٥٦	بين الصلح والإشهاد
٢٦٠	الصلح
٢٦٣	حاشية ومناظرة
٢٦٨	بعض أفعال معاوية
٢٧٢	المؤامرة وسم الحسن (ع)
٢٧٨	وصية الحسن للحسين (ع)
٢٨٤	تشييع الحسن (ع)
٢٨٦	الفتنة ومنع دفن الحسن عند جده (ص)
٢٩١	صدى الفاجعة
٢٩٣	شماتة معاوية بموت الحسن (ع)
٢٩٥	الخاتمة
٢٩٧	فهرس المصادر

حَدَرَ لِلْمُؤْلِف

- ١ - الشاعر الحزين - ديوان شعر
- ٢ - مولد النور - ملحمة إسلامية
- ٣ - أبو طالب كفيل الرسول - ملحمة إسلامية

مؤسسة جولد للصلبعة والتصوير

هناك . ٨٢-٩١٢ . بيروت . لبنان



